شرائح قصصية سليمانية

(الجزء الخامس)

(من القصة الأولى بعد المائة الرابعة

حتى القصة الخمسمائة)

نحو قصة عربية أصيلة وهادفة وبناءة وجادة ومحترمة

بقلم

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الإهداء!

(أهدي هذه الشريحة القصصية ، إلى هواة القصة والباحثين عن

العبرة فيها ، ليتأملوها وليتدبروها ، وليعملوا بمقتضاها!)

مع خالص احترامي وتقديري

الكاتب الفقير إلى الله والراجي عفوه ومغفرته /

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(كاتب أهل الصعيد)

1 - حجاب أمريكية سبب في إسلام سبعة

(كان السبب الأول لإسلامه حجاب طالبة أميركية مسلمة ، معتزة بدينها ، ومعتزة بحجابها ، بل لقد اسلم معه ثلاثة دكاترة من أساتذة الجامعة وأربعة من الطلبة. لقد كان السبب المباشر لإسلام هؤلاء السبعة ، الذين صاروا دعاة إلى الإسلام. هو هذا الحجاب. لن أطيل عليكم في التقديم. وفي التشويق لهذه القصة الرائعة التي سأنقلها لكم على لسان الدكتور الأميركي الذي تسمى باسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصار اسمه (محمد أكويا). يحكي الدكتور محمد أكويا قصته فيقول: قبل أربع سنوات ، ثارت عندنا بالجامعة زوبعة كبيرة ، حيث التحقت للدراسة طالبة أميركية مسلمة ، وكانت محجبة ، وقد كان من بين مدرسيها رجل متعصب يبغض الإسلام و يتصدى لكل من لا يهاجمه. فكيف بمن يعتنقه ويظهر شعائره للعيان؟ كان يحاول استثارتها كلما وجد فرصة سانحة للنيل من الإسلام. وشن حربا شعواء عليها ، ولما قابلت هي الموضوع بهدوء ازداد غيظه منها ، فبدأ يحاربها عبر طريق آخر ، حيث الترصد لها بالدرجات ، وإلقاء المهام الصعبة في الأبحاث ، والتشديد عليها في النتائج ، ولما عجزت المسكينة عن أن تجد لها مخرجاً تقدمت بشكوى لمدير الجامعة مطالبة فيها النظر إلى موضوعها. وكان قرار الإدارة أن يتم عقد بين الطرفين المذكورين الدكتور والطالبة لسماع وجهتي نظرهما والبت في الشكوى. ولما جاء الموعد المحدد. حضر أغلب أعضاء هيئة التدريس ، وكنا متحمسين جداً لحضور هذه الجولة التي تعتبر الأولى من نوعها عندنا بالجامعة. بدأت الجلسة التي ذكرت فيها الطالبة أن المدرس يبغض ديانتها. ولأجل هذا يهضم حقوقها العلمية ، وذكرت أمثلة عديدة لهذا ، وطلبت الاستماع لرأي بعض الطلبة الذين يدرسون معها ، وكان من بينهم من تعاطف معها و شهد لها ، ولم يمنعهم اختلاف الديانة أن يُدْلوا بشهادة طيبة بحقها. حاول الدكتور على أثر هذا أن يدافع عن نفسه ، واستمر بالحديث فخاض بسب دينها. فقامت تدافع عن الإسلام. أدلت بمعلومات كثيرة عنه ، وكان لحديثها قدرة على جذبنا ، حتى أننا كنا نقاطعها فنسألها عما يعترضنا من استفسارات. فتجيب فلما رآنا الدكتور المعني مشغولين بالاستماع والنقاش خرج من القاعة. فقد تضايق من اهتمامنا وتفاعلنا. فذهب هو ومن لا يرون أهمية للموضوع. بقينا نحن مجموعة من المهتمين نتجاذب أطراف الحديث ، في نهايته قامت الطالبة بتوزيع ورقتين علينا كتب فيها تحت عنوان: "ماذا يعني لي الإسلام؟" الدوافع التي دعتها لاعتناق هذا الدين العظيم ، ثم بينت ما للحجاب من أهمية وأثر. وشرحت مشاعرها الفياضة صوب هذا الجلباب وغطاء الرأس والوجه الذي ترتديه. الذي تسبب بكل هذه الزوبعة. لقد كان موقفها عظيماً ، ولأن الجلسة لم تنته إلى قرار لأي طرف ، فقد قالت أنها تدافع عن حقها ، وتناضل من أجله ، ووعدت أن لم تظفر بنتيجة لصالحها أن تبذل المزيد حتى لو اضطرت لمتابعة القضية وتأخير الدراسة نوعاً ما ، لقد كان موقفا قوياً ، ولم نكن أعضاء هيئة التدريس نتوقع أن تكون الطالبة بهذا المستوى من الثبات ومن أجل المحافظة على مبدئها. وكم أذهلنا صمودها أمام هذا العدد من المدرسين والطلبة ، وبقيت هذه القضية يدور حولها النقاش داخل أروقة الجامعة. أما أنا فقد بدأ الصراع يدور في نفسي من أحل تغيير الديانة ، فما عرفته عن الإسلام حببني فيه كثيراً ، ورغبني في اعتناقه ، وبعد عدة أشهر أعلنت إسلامي ، وتبعني دكتور ثان وثالث في نفس العام ، كما أن هناك أربعة طلاب أسلموا. وهكذا في غضون فترةٍ بسيطةٍ أصبحنا مجموعة لنا جهود دعوية في التعريف بالإسلام والدعوة إليه ، وهناك الآن عدد من الأشخاص في طور التفكير الجاد ، وعما قريب إن شاء الله ينشر خبر إسلامهم داخل أروقة الجامعة. والحمد لله وحده. نقلاً عن: "مذكرات ذات خمار" للأستاذ الأديب محمد رشيد العويد ، جريدة الاتحاد الإماراتية ، الاثنين 6 رمضان 1420هجرية.

2 - الغلام الشجاع

(سافر ذلك الشاب وعمره 13 سنة مع والده النوخذة عثمان إلى الهند للتجارة. وكان الكويتيون قديماً يأخذون أولادهم معهم للتجارة منذ الصغر ليدربوهم على السفر والبيع والشراء والتعامل مع الناس! وبعد رحلةٍ طويلةٍ شاقةٍ وصلت السفينة إلى ميناء بومبي في بلاد الهند ... وساعد الشاب فيصل والده في إرساء السفينة في الميناء ، ثم نزل إلى البر ليرى العجب والعجائب ... فالهند بلادٌ كبيرة وبها أقوام كثيرون ، ويتحدثون مئات اللغات ، ويعبدون كل شيء ... فمنهم المسلمون الذين يعبدون الله وحده ، ومنهم الكفار الذين يعبدون كل شيء من حيوان ونباتٍ وجمادٍ وبشر وكواكب وغيرها.... دخل فيصل أحد المعابد ، فرأى الناس يعبدون ثمرة جوز الهند ، وهي ثمرة كان قد أكلها من قبل في الكويت... وشهد الناس يقدمون لها البخور والطعام والشراب بعد أن رسموا لها عينين وأنفاً وفماً ، ورأى الناس لها يسجدون ويركعون... فانتظرهم حتى سجدوا للثمرة ، فأخذها وهرب بها ... فتبعه الناس يجْرون خلفه لأنه أخذ إلههم .. ثم كسر الجوزة وشرب ماءها وألقاها على الأرض ... فأخذوه إلى القاضي! فقال القاضي: أأنت الذي كسرت الإله؟ فقال فيصل: لا ، ولكني كسرت الجوزة. قال القاضي: ولكنها إلههم .. قال بدر للقاضي: هل كسرت يوماً جوزة هند وأكلتها مع أبنائك؟ قال القاضي: نعم .. قال بدر: فما الفرق إذاً؟ فسكت القاضي واحتار .. ونظر إلى عُبادها يريد منهم الجواب .. فقالوا: هذه الجوزة لها عينان وفم .. قال بدر: هل تتكلم؟ هل تسمع؟ فقال الجميع: لا ... فقال بدر: كيف تعبدونها إذاً؟ لم يستطع القاضي ولا عبدة جوز الهند الجواب .. ولكنه الشيطان الذي ضحك عليهم .. لذلك قرروا تغريم بدر 150 روبية ، وذلك حفظاً لماء الوجه .. فدفع الأب المال على الفور ، وخرج الشاب منتصراً بعقيدته ودينه وهو يقول: الحمد لله الذي كرمني وجعلني مسلماً ..

3 - رسالة نورجيهان

(فتاة في السابعة عشر من عمرها تواجه الموت دفاعاً عن حجابها .. لقد تم اعتقال الأخت هدي كايا مع ثلاثٍ من بناتها وخمسة عشر شخصاً آخرين لاحتجاجهم على الحظر المفروض على لبس الحجاب الإسلامي في جامعة ينونو بتركيا. والنائب العام هناك يطالب بتطبيق عقوبة الموت عليهن. وأجلت المحاكمة حتى حين! وهذه رسالة من الأخت نورجيهان ابنة الأخت هدي كايا ، وهي في السابعة عشر من عمرها وتواجه عقوبة الموت ، وقد أرسلت رسالتها هذه من داخل سجنها بـ "مالاتيا". وهذا هو نص الرسالة: (بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبينا الكريم – صلى الله عليه وسلم – قائدنا وهادينا ، السلام على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم ، السلام على المؤمنين الذين يقاومون الاضطهاد والمؤمنين الذين تخفق قلوبهم معنا وتشاركنا آلامنا ... إخوتي و أخواتي الأحبة ... لا يهم كم تبعدون عنا مادمنا نحس أن قلوبنا تخفق كقلب واحد ، ومادما نحس بأننا إخوة. كم هي عظيمة سعادتنا بأن لنا دعوة عظيمة ومقدسة. إنها عظيمة حتى لتجعلنا نقاوم ضد جميع قوى الكفر و المنافقين. الحمد لله الحمد لله ألف مرة ومرة. إنه بعد اعتقال أمي وأختي انتصار ثم أنا وأختي نور الحق في 22- مايو – 1999م ، عندما كنت خارجة من فصلي ، ألقيت نظرة أخيرة على زميلاتي في الفصل ، في ذلك الوقت لم تستطع زميلاتي في الفصل ولا حتى معلمتي فعل أي شيء من أجلي ، كانوا يتعجبون من كل ما مررت به ، اعتقلت أول مرة والآن لدي

تجربة جديدة أعيشها لأحكي لهم عنها. في آخر مرة ذهبت للفصل لإحضار حقيبتي رأيت صديقاتي من الفصول الأخرى وقد خرجن لرؤيتي ، وكن في ذهول ، وبعضهن حاول أن لا يتركني ومعلمتي والأخريات كن يحاولن مشاركتي مشاعري في تلك اللحظة ، بينما كنت أنا في كل هذا أحاول تهدئتهن ... لآخر فصل دراسي من حياتنا المدرسية .. سنكون بعيدين عن فصولنا ، المعلمات وزميلات الفصل ، ولكننا نحس ونعلم بأن الأمر يستحق هذه التضحية ونحن مستعدون له .. و كلنا يعلم أننا يوم ما سنواجه تلك الجدران العاتية الأربع .... السجن! إننا لن نتخرج ، وكل ما نبغي هو رضا الله ، ولذلك نقول: الحمد لله أننا هنا ، لأننا نعلم أن الأمر الوحيد الذي يستحق جهودنا في هذا العالم هو الحصول على رضا لله عز و جل ، لذلك فلا يهم حقاً إن كنا سنتخرج من المدرسة ، لأن المهم بالنسبة لنا أن نحصل على شهادة التخرج برضا الله ، إنه مهم لنا أن نرى علامة رضا الله على شهادة تخرجنا ، إنه في غاية الأهمية أن يكون تخرجنا هو الاستعداد للقاء الله في اليوم الآخر وأن نكون في جنب الله ... فحسبنا الله ونعم الوكيل .. هذا هو "قسَم الحرية" الذي قرأته في مظاهرة الحجاب في 30-4-99 م يوم الجمعة مقابل مبنى الحكومة .. لقد ولدنا أحراراً ، وعشنا أحرار ، وعندما يأتي الموت سنموت أحرارا ، لأننا كتبنا "الجهاد" على جباهنا ، ووضعنا الكفاح في بداية كل صلاةٍ لنا في الصباح ، لأجل دولةٍ حرة ... لأجل مدرسة حرة.. من أجل شرفنا .. من أجل هويتنا ... ولن نعطي أي تنازلات .. سوف نناضل .. نكافح .. وسوف نفوز .. لقد أقسمنا .. كن علينا شهيدا يا الله ، كن علينا شهيدا يا الله ، كن علينا شهيدا يا الله ، إذا حكم علي بالموت في يوم ما فلن يثنيني ذلك ، سأعيد ما فعلت مرة أخرى ، وسأقسم قسم الحرية مرة أخرى .. (ومن يتول الله و رسوله والذين ءامنوا فإن حزب الله هم الغالبون)! يا رب ... أنت عوني ومولاي! نور جيهان ساتجيوجلو - سجن مالاتيا.)

4 - قصة آدم عليه السلام

(جاء في كتاب العُقوباتُ لابن أبي الدنيا ما نصه: (102) حدثنا عبد الله قال حدثنا علي بن الحسين بن إبراهيم العامري قال: أخبرنا علي بن عاصم عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله خلق آدم رجلاً طوّالاً كأنه نخلة سحوق ، كثير شعر الرأس ، فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه ، فأول ما بدا منه عورته ، فلما نظر إليها جعل يشتد في الجنة فتعلق شعره بعض من أغصان الجنة ، فناداه الرحمن جل وعز: يا آدم مني تفر؟ فلما سمع كلام الرحمن قال: يا رب لا ولكن استحياء منك. أرأيت إن تبت ورجعت أعائدي إلى الجنة؟ قال: نعم يا آدم .فذلك قوله تعالى: {فتلقى ءادم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم}. (103) حدثنا عبد الله قال حدثني علي بن محمد بن إبراهيم قال: حدثنا أسد بن موسى حدثنا عبد الله بن خالد عن أبي طالب خال أبي يوسف قال: ناداه الله عز وجل يا آدم أي جار كنت لك قال: سيدي نعم الجار كنت! قال: اخرج من داري وسلبه تاجه وحُليه. (104) حدثنا عبد الله قال: حدثني يعقوب بن إسحاق بن دينار قال: حدثني محمد بن معاذ العنبري عن ابن السماك عن عمر بن ذر عن مجاهد قال: أوحى الله عز وجل إلى الملكين أخرجا آدم وحواء من جواري فإنهما قد عصياني ، فالتفت آدم إلى حواء باكيا وقال: استعدي للخروج من جوار الله تعالى! هذا هو أول شؤم المعصية! فنزع جبريل عليه السلام التاج عن رأسه وحل ميكائيل الإكليل عن جبينه. (105) حدثنا عبد الله قال حدثني يعقوب بن

إسحاق قال: حدثنا محمد بن معاذ العنبري عن ابن السماك قال: حدثني عمر بن ذر عن مجاهد قال: لما تعلق الغصن ظن آدم أنه قد عوجل بالعقوبة فنكس رأسه يقول العفو العفو فقال الله عز وجل: فرارا مني؟ قال: بل حياء منك سيدي. (106) حدثنا عبد الله قال حدثني محمد بن الحسين قال: أخبرنا مجاشع بن عمرو التميمي قال: حدثنا رشدين بن سعد المصري عمن حدثه عن وهب بن منبه قال: لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض مكث لا ترقأ دموعه اطلع الله إليه في اليوم السابع وهو محزون ..... كظيم منكس رأسه ، وأوحى الله عز وجل إليه: يا آدم ما هذا الجهد الذي أرى بك وما هذه البلية التي قد نزل بك بلاؤها؟ قال آدم: إنها عظمت مصيبتي وأحاطت بي خطيئتي وأخرجت من ملكوت ربي عز وجل ، فصرت في دار الهوان بعد الكرامة وفي دار الشقاء بعد السعادة وفي دار النصب والعناء بعد الخفض والراحة وفي دار البلاء بعد العافية وفي دار الزوال والظعن بعد القرار والطمأنينة ، وفي دار الموت والفناء بعد الخل والبقاء ، فكيف لا أبكي على خطيئتي ولا تحزن نفسي؟ أم كيف لي أن أجتبر هذه المصيبة؟ فأوحى الله عز وجل إليه يا آدم ألم أصطنعك لنفسي وأحللتك داري واصطفيتك على خلقي وخصصتك بكرامتي وألقيت عليك محبتي وحذرتك سخطي؟ ألم أخلقك بيدي وانفخ فيك من روحي وأسجد لك ملائكتي؟ ألم تكن في بحبوحة كرامتي ومنتهى رحمتي فعصيت أمري ونسيت عهدي وتعرضت لسخطي وضيعت وصيتي؟ فكيف تستنكر نعمتي؟ فوعزتي لو ملأت الأرض رجالاً كلهم مثلك يعبدوني ويسبحوني الليل والنهار لا يفترون ثم عصوني لأنزلتهم منازل العاصين الآثمة الخطائين إلا أن تُدركهم رحمتي! فبكى آدم عند ذلك ثلاثمائة عام على جبل الهند تجري دموعه في أودية جبالها قال: فتنبت بتلك المدامع أشجار طيبكم هذا.(107) حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا رياح أو غيره عن فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن قال: بكى آدم عليه السلام حين أهبط من الجنة ثلاثمائة عام حتى جرت أودية سرنديب من دموعه. (108) حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو جعفر الصفار قال: حدثنا حماد بن زيد عن خالد الحذاء قال: خرجت إلى فارس فجئت وقد رمي الحسن بالقدر فأتيته فقلت: يا أبا سعيد آدم خلق للأرض أم للجنة؟ قال: يا أبا منازل ليس هذا من مسائلك! قلت أحببت أن أعلم ذلك. قال: للأرض خلق! قلت: أرأيت لو اعتصم فلم يأكل من الشجرة؟ فقال: لم يكن بد من أن يأتي على الخطيئة. (109) حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم العبدي قال: حدثني مرحوم بن عبد العزيز العطار عن داود بن عبد الرحمن قال: كان لعمر بن عبد العزيز أخوان في الله عبدين أحدهما زياد والآخر سالم ، فدخل عليه زياد وعنده امرأته فاطمة بنت عبد الملك فأرادت أن تقوم ، فقال: إنما هو زياد عمك ثم نظر إليه فقال: زياد في دراعة من صوف لم يل من أمر المسلمين شيئاً ، ثم ألقى ثوبه على وجهه ،فبكى فقال لامرأته: ما هذا؟ قالت: هذا عمله منذ استخلف! قال: ودخل عليه سالم فقال: يا سالم إني أخاف أن أكون قد هلكت! قال: إن تكن تخاف فلا تأس ، ولتكن عبداً خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأباحه الجنة عصى الله معصية واحدة فأخرجه بها من الجنة. (111) حدثنا عبد الله قال حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عبد الله بن الفرج عن فتح الموصلي قال: قال آدم عليه السلام لابنه: بني كنا نسلاً من نسل الجنة ، خلقنا كخلقهم وغذينا بغذائهم ، فسبانا عدونا إبليس بالخطيئة فليس لنا فرج ولا راحة إلا الهم والعناء والنضب حتى نرد إلى الدار التي أخرجنا منها. (112) حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن المنكدر قال: مكث آدم في الأرض أربعين سنة ما يبدي عن واضحه ولا ترقأ له دمعه فقالت له

حواء قد استوحشنا إلى أصوات الملائكة ادع ربك عز وجل يسمعنا أصواتهم فقال: ما زلت أستحيي من ربي عز وجل أن أرفع رأسي إلى أديم السماء مما صنعت. (113) حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا يحيى بن إسحاق البجلي قال: حدثنا عمارة بن زاذان الصيدلاني عن يزيد الرقاشي قال: لما طال بكاء آدم صلى الله عليه وسلم على الجنة قيل له في ذلك قال أبكي على جوار ربي في دار تربتها طيبة أسمع فيها أصوات الملائكة.(114) حدثنا عبد الله قال: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب قال: سمعت النضر بن إسماعيل قال الله تبارك وتعالى: يا آدم عصيتني وأطعت إبليس! قال: يا رب أقسم لي بك أنه لي ناصح ،وظننت أن أحداً لا يقسم بك كاذباً!.).هـ. وبقطع النظر عن صحة روايات ابن أبي الدنيا فإنها لقصة جديرة بالملاحظة ة والاعتبار! أما صحة الروايات من عدم صحتها فغله مقام آخر وكتب أخرى!

5 - معاوية بن يزيد

جاء في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ما نصه: (معاوية بن يزيد بن معاوية أبو عبد الرحمن ويقال له أبو يزيد ويقال أبو ليلى ، استخلف بعهد من أبيه في ربيع الأول سنة أربع وستين ، وكان شاباً صالحاً ، ولما استخلف كان مريضاً فاستمر مريضاً إلى أن مات ، ولم يخرج إلى الباب ولا فعل شيئاً من الأمور ، ولا صلى بالناس ، وكانت مدة خلافته أربعين يوماً! وقيل شهرين ثلاثة أشهر ، ومات وله إحدى وعشرون سنة ، وقيل عشرون سنة ، ولما احتضر قيل له: ألا تستخلف؟ قال: ما أصبت من حلاوتها فلم أتحمل مرارتها!).هـ. رحمه الله!

6 - وجوه إعجاز القرآن

(جاء في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ما نصه: (وقد عدَّ) جماعةٌ من الأئمة ومقلدي الأمة في إعجاز القرآن وجوهاً كثيرةً ، منها أن قارئه لا يمله ، وسامعه لا يمجه ، بل الإكباب على تلاوته يزيد حلاوةً ، وترديده يوجب له محبةً ، لا يزال غضاً طرياً ، وغيره من الكلام ـ و لو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه ـ يمل مع الترديد ، ويعادى إذا أعيد ، وكتابنا يستلذ به في الخلوات ، ويونس بتلاوته في الأزمات ، وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك ، حتى أحدث أصحابها لحوناً وطرقاً يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها. ولهذا وصف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عبره ، ولا تفنى عجائبه ، هو الفصل ليس بالهزل ، لا يشبع منه العلماء ، ولا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً) الجن). قلتُ: الحديث رواه الترمذي ؛ ولفظه: (مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث ، فدخلت على علي ، فقلت: يا أمير المؤمنين ، ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث. قال: وقد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: أما إني قد سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: ألا إنها ستكون فتنة... فقلت: ما المخرج منها ، يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل.. من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي

عجائبه ... هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: {إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد} ..من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم). قال أبو عيسى: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول ، وفي الحرث مقال. وقال الألباني:(ضعيف). ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامةً ولا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل نبوته خاصة ، بمعرفتها ، ولا القيام بها ، ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم ، ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم ، فجمع فيه من بيان علم الشرائع ، والتنبيه على طرق الحجج العقليات ، والرد على فرق الأمم ، ببراهين قوية ، وأدلة بينة سهلة الألفاظ ، موجزة المقاصد ، رام المتخذلقون بعد ـ أن ينصبوا أدلةً مثلها فلم يقدروا عليها ؛ كقوله تعالى: (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ). وقوله: (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ). وقوله: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ). إلى ما حواه من علوم السير ، وأنباء الأمم ، والمواعظ ، والحكم ، وأخبار الدار الآخرة ، ومحاسن الآداب والشيم. ـ قال الله ـ جل اسمه ـ: (ما فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ). ـ وقال : (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ). ـ وقال : (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ). ـ وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (إن الله أنزل هذا القرآن آمراً وزاجراً ، وسنةً خاليةً ، ومثلاً مضروباً، فيه نبؤكم، وخبر ما كان قبلكم ، ونبأ ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، لا يخلقه طول الرد ، و لا تنقضي عجائبه ، هو الحق ليس بالهزل ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن خاصم به فلج ، ومن قسم به أقسط ، ومن عمل به أجر ، ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم ، ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ، ومن حكم بغيره قصمه الله ، هو الذكر الحكيم ، والنور المبين ، والصراط المستقيم ، وحبل الله المتين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد). قلت: أخرجه الترمذي في سننه ، والسيوطي في الجامع الصغير ؛ من حديث علي رفعه ، وقد سبق ، وضعفه الألباني. ـ ونحوه عن ابن مسعود ، وقال فيه : ولا يختلف ولا يتشانّ ، فيه نبأ الأولين والآخرين. قلت: لعله أشار إلى الحديث الذي أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب! عن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (إن هذا القرآن مأدبة الله ، فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد ، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته ، كل حرف عشر حسنات ، أما إني لا أقول الم حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف. وهذا ضعفه الألباني ، لكنه صحح طرفه الأخير الذي رواه الترمذي ، قال: حدثنا محمد بن بشار أخبرنا أبو بكر الحنفي أخبرنا الضحاك بن عثمان عن أيوب بن موسى، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: سمعت عبد اللّه بن مسعود يقول: قال رسول اللّه ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "من قرأن حرفا من كتاب اللّه فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول آلم حرف ، ولكن ألف حرف وميم حرف". هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. سمعت قتيبة بن سعيد ، يقول: بلغني أن محمد بن كعب القرظي ولد في حياة النبي صلى اللّه عليه وسلم ، ويروي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود رواه أبو الأحوص عن عبد اللّه بن مسعود ، ورفعه بعضهم ، ووقفه بعضهم عن

ابن مسعود ، ومحمد بن كعب القرظي يكنى أبا حمزة. قال الشيخ الألباني: صحيح. سند الحديث: حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا الضحاك بن عثمان عن أيوب بن موسى قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنها أن جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ، ولم يكن في حيز المنثور ، لأن المنظوم أسهل على النفوس ، وأوعى للقلوب ، وأسمع في الآذان ، وأحلى على الأفهام ، فالناس إليه أميل ، والأهواء إليه أسرع. ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه ، وتقريبه على متحفظيه ، قال الله تعالى :(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا) وسائر الأمم لا يحفظ كتبها الواحد منهم ، فكيف الجماء على مرور السنين عليهم. والقرآن ميسر حفظه للغلمان في أقرب مدة ومنها مشاكلة بعض أجزائه بعضاً ، وحسن ائتلاف أنواعها ، والتئام أقسامها ، وحسن التخلص من قصة إلى أخرى ، والخروج من باب إلى غيره على اختلاف معانيه ، وانقسام السورة الواحدة إلى أمر ونهي ، وخبر واستخبار، ووعد ووعيد ، وإثبات نبوة ، وتوحيد و تفريد ، وترغيب وترهيب ، إلى غير ذلك من فوائده ، دون خلل يتخلل فصوله. والكلام الفصيح إذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ، ولانت جزالته ، وقل رونقه ، وتقلقت فتأمل أول سورة (ص) – (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) ، وما جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم ، وما ذكر من تكذيبهم بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وتعجبهم مما أتى به ، والخبر عن اجتماع ملئهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم ، وتعجيزهم وتوهينهم ، ووعيدهم بخزي الدنيا والأخرة ، وتكذيب الأمم قبلهم ، وإهلاك الله لهم ، ووعيد هؤلاء مثل مصابهم ، وتصبير النبي على أذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ، ثم أخذ في ذكر داود وقصص الأنبياء ، كل هذا في أوجز كلام وأحسن نظام. ـ ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة ، وهذا كله وكثير مما ذكرنا أنه ذكر في إعجاز القرآن ، إلى وجوه كثيرة ذكرها الأئمة لم نذكرها ، إذ أكثرها داخل في باب بلاغته ، فلا يجب أن يعد فناً منفرداً في إعجازه ،إلا في باب تفضيل فنون البلاغة ، وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله ، لا إعجازه. وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة التي ذكرنا ، فليعتمد عليها ، وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي. والله ولي التوفيق).هـ. رحم الله القاضي عياض وجزاه خيراً على بيانه لإعجاز القرآن الكريم!

7ـ ثمار الأمانة

يُحكى أن أميراً شاباً كان يريد الزواج من فتاة على قدر من الأخلاق ، فأمر بإصدار مرسوم ملكي يطلب فيه من كل شابة ترغب في أن تكون عروساً له الحضور إلى القصر الملكي البديع يوم غد في تمام الساعة الثامنة صباحاً ، جاء اليوم الموعود واحتشدت الفتيات في ساحة القصر كل في أبهى طلة لها ، ووقف الأمير وحيّاهن ونادى بهن ، وأخبرهن بأنه سيعقد مسابقة ستتوج من تفوز فيها ملكة على عرش قلبه ، وبأنه سيعطي كل فتاة منهنّ حوض زراعة فيه بذرة ، وطلب من كل واحدة منهنّ أن تعتني بهذه البذرة بطريقتها على أن تعود إلى هنا بعد شهر من اليوم ، أخذت الفتيات أصص الزرع وغادرن متفاجآت بهذه المسابقة الغريبة ، وكانت من هذه الفتيات فتاة جميلة تُدعى ماريا ، واظبت ماريا على سقاية بذرتها وعنايتها بجدٍ لكنها لم تلاحظ نموها طوال الشهر أبداً ، فقررت أنها لن تذهب إلى القصر يوم غد لأن بذرتها لم تنمُ ، إلّا أنّ العمة ديانا أقنعتها بضرورة الذهاب ، خاصة وأنها بذلت كل ما يمكنها من مجهود للعناية بهذه البذرة. ذهبت ماريا إلى القصر بحوضها الخالي من النبات ، وكلها خجل وهي ترى ما

تحمله الفتيات من نباتات مختلفة الأشكال والألوان بأيديهنّ ، همّت ماريا بالعودة إلى البيت والدموع تغالبها إلّا أنّ الوزير الذي كان يتجوّل في الساحة طلب منها أن تصعد معه إلى المنصة لتقابل الأمير ، ذُهلت ماريا وصعدت معه مضطربة إلى المنصة ، حيّاها الأمير وقال: لقد أمرت الوزير بإعطاء كل فتاة منكن حوض زراعة فيه بذرة فاسدة ، لأرى ما ستفعلن بها ، فاستبدلت الفتيات البذرة ببذرة أخرى للفوز بالمسابقة ، إلّا أنّ ماريا هي الوحيدة التي منعتها أمانتها من فعل ذلك فأبقت الحوض على ما هو عليه ، وعليه أعلن الأمير فوز ماريا بالمسابقة وطلبها للزواج منه وسط ذهول الفتيات المخادعات جميعاً. ونستفيد من هذه القصة القصيرة أن نلتزم بالأمانة ونتعلم عدم خداع الآخرين مهما كانت المكاسب!

8 - آفة العي السؤال!

(في يوم من الأيام ذهبت زوجة لا تجيد الطهي إلى جارة عزيزة كانت بارعة بكل أساليب الطهي لتسألها عن كيفية طهي سمك قد اشتراه لها زوجها، وأنها تريد أن تفاجأه بأن قد أصبحت ماهرة في طهيها وذلك بمساعدتها ، فأول شيء علمتها إياه الجارة أن تقطع رأس كل سمكة وذيلها ، فسألتها الزوجة عن سر ذلك ، فلم تستطع الجارة الإجابة عن سؤالها سوى أنها قد تعلمت ذلك من والدتها ، فاتصلت الزوجة على والدة جارتها لتسألها عن السبب وراء ذلك فأجابتها هي الأخرى أنها قد تعلمت ذلك من والدتها أيضاً ، فاتصلت الزوجة على جدة جارتها لتسألها راجية من الله أن تخرج بإجابة منها ، وبالفعل أجابتها الجدة بأن مقلاتها كانت صغيرة جداً ولم تكن لتكفي السمكة كاملة لذلك عمدت إلى تقطيع الرأس والذيل لكل سمكة. وليكن معلوماً أن الدرس المستفاد من هذه القصة القصيرة هو: دائماً ما يقدس الناس عاداتٍ من قديم الزمان ، ولا يتهاونون في تغيير تلك المعتقدات والمسميات ، فيأخذونها كما وجدت ولا يبحثون في أصولها ، ولكن من المفترض أن يتكلم العقل دائماً.)

9 - الرجل العجوز في القرية!

(يُحكى أنّ رجلا عجوزًا كان يعيش في قرية بعيدة ، وكان أتعس شخص على وجه الأرض ، حتى أنّ كلّ سكان القرية سئموا منه ، لأنه كان محبطًا على الدوام ، ولا يتوقّف عن التذمر والشكوى ، ولم يكن يمرّ يوم دون أن تراه في مزاج سيء. وكلّما تقدّم به السنّ ، ازداد كلامه سوءًا وسلبية. كان سكّان القرية يتجنبونه قدر الإمكان ، فسوء حظّه أصبح مُعديًا. ويستحيل أن يحافظ أيّ شخص على سعادته بالقرب منه. لقد كان ينشر مشاعر الحزن والتعاسة لكلّ من حوله. وفي أحد الأيام وحينما بلغ العجوز من العمر ثمانين عامًا ، حدث شيء غريب ، وبدأت إشاعة عجيبة في الانتشار: - "الرجل العجوز سعيد اليوم ، إنه لا يتذمّر من شيء ، والابتسامة ترتسم على مُحيّاه ، بل إن ملامح وجهه قد أشرقت وتغيّرت!" تجمّع القرويون عند منزل العجوز ، وبادره أحدهم بالسؤال: - "ما الذي حدث لك؟" وهنا أجاب العجوز: - "لا شيء مهمًّا. لقد قضيتُ من عمري 80 عامًا أطارد السعادة بلا طائل. ثمّ قرّرت بعدها أن أعيش من دونها ، وأن أستمتع بحياتي وحسب ، لهذا السبب أنا سعيد الآن!" وليكون معلوماً بأن الدرس المستفاد من هذه القصة هو: لا تطارد السعادة...بدلاً من ذلك ، استمتع بحياتك!)

10 - سحر النبي – صلى الله عليه وسلم -!

(عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلام يهودي يخدمه يقال له: لبيد بن أعصم ، وكانت تعجبه خدمته ، فلم تزل به يهود حتى سحر النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان صلى الله عليه وسلم يذوب ولا يدري ما وجعه ، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نائم إذ أتاه ملكان ، فجلس أحدهما عند رأسه ، والآخر عند رجليه ، فقال الذي عند رأسه للذي عند رجليه: ما وجعه؟ قال: مطبوب. فقال: من طبه؟ قال: لبيد بن أعصم. قال: بم طبه؟ قال: بمُشط ومشاطة وجف طلعة ذكر بـ (ذي أروى) ، وهي تحت راعوفة البئر. فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا عائشة فقال: يا عائشة! أشعرت أن الله قد أفتاني بوجعي ، فلما أصبح غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغدا أصحابه معه إلى البئر ، وإذا ماؤها كأنه نقيع الحناء ، وإذا نخلها الذي يشرب من مائها قد التوى سيفه كأنه رؤوس الشياطين ، قال: فنزل رجل فاستخرج جف طلعة من تحت الراعوفة ، فإذا فيها مشط رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مشاطة رأسه ، وإذا تمثال من شمع تمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وإذا فيها إبر مغروزة، وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة ، فأتاه جبريل بـ (المعوذتين) ، فقال: يا محمد (قل أعوذ برب الفلق) وحل عقدة ، (من شر ما خلق) وحل عقدة حتى فرغ منها ، وحل العقد كلها ، وجعل لا ينزع إبرة إلا وجد لها ألما ثم يجد بعد ذلك راحة. فقيل: يا رسول الله! لو قتلت اليهودي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد عافاني الله عز وجل ، وما وراءه من عذاب الله أشد....)

11 - أحسن إلى أمك واحتسب الأجر!

(يقول رجل: قالت لي زوجتي يوماً: لماذا لا تتفرغ يوماً من مشاغلك اليومية الكثيرة ومسؤولياتك المتعددة ، وتقضي مع أمك بعض الوقت لتنسيها وحدتها وتشعرها باهتمامك ومحبتك لها ، فهي تعيش وحيدة بعد أن ترملت منذ ١٩ عاماً؟ وأنا أعلم جيداً كم تحبها وهي تحبك وتشتاق لك؟ فقمت إلى الهاتف فاتصلت بأمي ، ودعوتها إلى العشاء فسألتني: هل أنت بخير يا بني؟ فقلت لها: نعم أنا بخير ، ولكني أريد أن أخرج معك يا أمي. فقالت بتعجب: نحن فقط؟! فقلت لها: نعم نحن فقط. فقالت لي: كم أتمنى ذلك يا ولدي ؛ وفي أحد الأيام وبعد العمل مررت عليها وأخذتها ، وعندما وصلت كانت تنتظر عند الباب مرتدية ملابس جميلة ، ويبدو أنه آخر فستان قد اشتراه أبي لها قبل وفاته رحمه الله. ابتسمت أمي كملاك وقالت: قلت للجميع أنني سأخرج اليوم مع ابني. فذهبنا إلى مطعم جميل وهادئ وقد تمسكت أمي بذراعي والفرحة تغمرها. وبعد أن جلسنا ... بدأت أقرأ قائمة الطعام حيث أنها لا تستطيع قراءة الأحرف الصغيرة! وبينما كنت أقرأ كانت تنظر إلي بابتسامة عريضة على شفتيها المجعدتين .. وقاطعتني قائلة: كنت أنا من أقرأ لك وأنت صغير. فأجبتها والدموع في عينيَّ: حان الآن موعد تسديد شيء من دَينك فارتاحي أنت يا أماه. تحدثنا كثيراً أثناء العشاء ... فهناك قصص قديمة وأخرى جديدة .. لدرجة أننا نسينا الوقت إلى ما بعد منتصف الليل ، وعندما رجعنا ووصلنا إلى باب بيتها قالت لي: أتمنى أن نخرج سويةً مرة أخرى ، ولكن على حسابي فقبلت يدها وودعتها. وبعد أياما قليلة توفيت أمي فجأة بنوبة قلبية ، وقد حدث ذلك بسرعة كبيرة ، حيث لم أستطع عمل أي شيء لها للأسف. وبعد عدة أيام وصلتني من المطعم الذي تعشينا به أنا وأمي ورقة مع ملاحظة مكتوبة بخطها: (بُني لقد دفعت الفاتورة مقدماً لأني أعلم أنني لن أكون

موجودة ، لقد دفعت ثمن العشاء لشخصين لك ولزوجتك ، لأن تلك الليلة كانت أجمل ليلة عشتها في حياتي ، أحبك يا ولدي). يا أهل الخير ، اعلموا لن يدوم لنا الآباء ولا الأمهات ، سيرحلون يوماً ما .. بأمر الله سبحانه وتعالى. فتقربوا لهم قبل أن تفقدوهم. وإن كانوا قد رحلوا فادعوا الله لهم وترحموا عليهم ، فكم هم بحاجة للدعاء منكم دوماً ، ولا تنسوهم من الصدقات براً لهم وإحساناً بهم ، فهم يفرحون حين تصلهم. قال تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً.)

12 - قصة بناء الكعبة

(جاء في كتاب المُدْهش لابن الجوزي ، وتحديداً في القسم الأول من الكتاب وهو المختص بذكر القصص وفيه ست وعشرون قصة أوردها ابن الجوزي – رحمه الله – تأتي هذه القصة: (الفصل الثاني في بناء الكعبة! لما علا كعب الكعبة على سائر البقاع بقاع العلم أبرزتها كف الإيجاد كالكاعب قبل وجود الأرض ، وكان آدم أول من ساس الأساس ثم بيت للبيت البيات طواف الطوفان ، فحل ما حل أزرار حلل الحلل ، فلما هاجر الخليل بهاجر وابنها أوضع بهما! فوضعهما هنالك وتولى راضياً بمن تولاه يوم حرقوه فقالت هاجر: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم! فرجعت متوكئة على منسأة التوكل على من لا ينسى ، فجعلت تشرب ما معها من ماء وترضع لبنها ابنها ، فلما نفدا جعل إسماعيل يتلوى على رمض رمضان الصوم ، فانطلقت لتبذل الجهود في مأمور (فامشوا في مناكبها) فصعدت بأقدام الصفا على الصفا ، فلما أطلت الطلة على الطلل توكفت طل روح ينقع الغلة ، ثم جدت فجدت الجدد بالجد هابطة ، فلما طرف طرف سيرها طرف طرف الوادي رفعت طرف ذراعها ثم وسعت خطاها ، وسعت للجهد بجهد ذراعها ثم أتت المرأة المروة ، وعادت إلى الصفا سبعاً فلذلك أمر المكلف أن يسعى لأنه أثر قدم مقدام لتصيب الأقدام نصيباً من مواطي (فبهداهم اقتده) ، فسمعت صوتاً من صوب فنزل الملك ليزيل النازلة فهيا نزل النزيه فزمزم ماء زمزم ونزا نزواً لا نز ، فحصحص الماء في صحصح الحصى ، فامتدت كف الحرص فلفقت كالحوض ، فقيل لها: ليس هذا الماء من كيس كسبك ، فما هذا المذق من حرص فعلك ، ولو تركت زمزم لكانت عيناً معيناً ، فمرت رفقة من جرهم جرهم سؤال (فاجعل أفئدة من الناس) ، فأقاموا! واشتاق الخليل إلى ابنه فاستاق راحلة الرحيل فاشترط لسان غيرة سارة أن لا تزل عن مكانة (وإبراهيم الذي وفى) ، فقدمت زوجة إسماعيل إليه المقام فقدت فيه قدمه ، وغابت رجل الرجل فحولته إلى يسارة قسرت إليه اليسرى فهيت دليل الإرشاد بالقاصدين (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ، فلما أمرا ببناء البيت حار من لا يعلم مراد الآمر ، فإذا سحابة تسحب ذيل الدليل قد قدها المهندس القدري على قدر البيت فوقفت فنادت: يا إبراهيم علم على ظلي ، فلما علم كما علم هبت ، فذهبت فسر بما فسر له من مشكل الشكل فذلك سر (وإذ بوأنا) فجعلا مكان استراحة البناء المعنى (ربنا تقبل منا) ، فلما فرغا فغرا فم السؤال يرتشفان ضرع الضراعة (وأرنا مناسكنا) ، فلما شرفت الكعبة بإضافة (وطهرا بيتي) قصدها فوج الفيل فقيل: مرادهم لما باتوا على ما بيتوا ، وأقبل الطير الذي رمى كالغمام ، فكانت قطراته للحصاد لا للبذر فأصبح لزرع الأجساد كالمنجل الهاشم ، ليكون معجزاً لظهور نبي بني هاشم ، فأمسوا في بيدر الدياس (كعصف مأكول)

13 - قد يكون الخير في الصغير!

(مات أحد شيوخ العشائر ، وأرادت العشيرة تنصيب شيخ جديد ،لأن ابن الشيخ صغير على المشيخة. وطرحوا أسماء خمسة من أبناء رجال العشيرة للمشيخة ، وبعد أن اختلفوا! لبس كل منهم عباءة ، وذهبوا للقاضي ومعهم الطفل الصغير ابن الشيخ المتوفى ، وعندما وصلوا بيت القاضي تركوا الولد الصغير مع الغنم ودخلوا على القاضي! وبعد ما سمع القاضي كلامهم ، صب لكل واحد منهم فنجان قهوة وقال لهم: أريد من كل واحد منكم أن يعيد الفنجان فارغًا بشرط ألا تشربوا القهوة ولا تسكبوها! احتار الرجال ونظر بعضهم لبعض ؛ ولما رآهم القاضي كذلك قال لهم: شيخكم الميت هل له ولد؟ قالوا له: نعم لكنه صغير العمر وأحضرناه معنا ، وتركناه مع الغنم. فطلبه القاضي وأعطاه فنجان القهوة وقال له: أريد منك أن تعيد الفنجان فارغًا بشرط ألا تشرب القهوة ولا تسكبها! فوضع الولد طرف غطاء رأسه (الغترة) بالفنجان إلى أن امتص القهوة كاملة ، وقال للقاضي: فنجانك فارغ وقهوتك على رأسي! قال له القاضي: ما المكسب ، ورأس المال ، والخسارة؟ قال الولد: المكسب أن تكون أحسن من أبيك ، ورأس المال أن تكون مثل أبيك ، أما الخسارة أن تكون أردى منه. قال له القاضي: ما أول أمس، وأمس ، واليوم؟ قال الولد: أول أمس هو جدي وأمس هو أبي واليوم هو أنا. قال القاضي: أعزك الله ، قوموا يا رجال وخذوا شيخكم واذهبوا. اكتساب الخبرة أهم من المال ولبس العباءات ؛ فالولد الصغير تربى في بيت شيخ القبيلة وتعلم منه أشياء لم يكن يدري عنها أي من الرجال أصحاب العباءات شيئًا. ولنا في قصة يوسف ـ عليه السلام ـ عبرة ؛ لأنه تربى في بيت العزيز واكتسب خبرات كثيرة لذلك قال للملك وبكل ثقة: "اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم". إنه ليس كل من ملك المال ؛ ولبس عباءة صار شيخًا.)

14 – قصة أجمل من ذي العمامة

(قصة أجمل من ذي العمامة ، وهو مثل اشتهر عند أهل مكة ، وقيل في سعيد بن العاص بن أمية ، وقد كان شديد الجمال ، وكان إذا خرج من بيته تنظر إليه النساء من بيوتها ، وكان إذا لبس العمامة لم يلبس أحدًا عمامة مثل لونها فلُقِّب بذي العمامة ، وقيل: إن هذا اللقب قد لزمه كناية عن السيادة ، وكانت من عادة العرب أن تطلق لفظ "مُعمَّم" ، فإذا أطلقته على فرد من أفراد قبيلة ما ، قصدت بذلك أن كل جناية يجنيها الجاني من تلك القبيلة هي معصوبة برأسه وقد خطب الخليفة عبد الملك بن مروان ابنة سعيد بن العاص ، فأجابه أخوها ببيت من الشعر قال فيه: فتاةٌ أبوها ذو العمامة وابنه أخوها فما أكفاؤها بكثير!)

15 - قصة وافق شن طبقة

(هو مثل يقال لشخصين اتفقا في الرأي والفكر ، وقصته تدور حول شخصين تصاحبا في سفر ، وكان أحدهما يدعى شنًا ، فسأل شن صديقه في الطريق فقال له: أتحملني أم أحملك؟ فاستغرب صاحبه هذا السؤال ولم يجبه ، وأكملوا طريقهما ، فمروا على زرع لأناس ، فسأل شن صاحبه: أَأُكل هذا الزرع أم لم يؤكل؟ فنظر إليه صاحبه باستغراب ولم يُجبه ، ثم ساروا في الطريق فوجدوا أناسًا يحملون جنازة ، فسأل شن صاحبه: يا تُرى أحيٌّ صاحب النعش أم ميت؟ فتعجب صديقه كل العجب ، وسكت حتى وصلا إلى البلدة التي يسكن فيها الرجل المصاحب لشن. فدعاه للعشاء عنده في المنزل ، ولما دخل الرجل إلى بيته ذهب لابنته ؛ ليطلب منها أن

تعد طعامًا لهما ، وأخبرها أن هذا الرجل يسأل أسئلة غريبة وبدون معنى ، وحكى القصة لابنته فعرفت ابنته معنى أسئلة شن ، فقالت لأبيها: يقصد هل تحملني أم أحملك: أي تحدثني أم أحدثك حتى ننسى تعب السفر ، وأما الزرع فيقصد هل باعه صاحبه وقبض ثمنه أم لم يقبض ثمنه بعد! وأما الجنازة فكان يسأل هل ترك الرجل أولادًا من بعده أم لم يترك؟ فلما جهزت العشاء ، قال الرجل لشن: سأخبرك بإجابة أسئلتك ، فلما أخبره بها ، قال له شن: من أخبرك؟ فقال الرجل: ابنتي طبقة ، فخطبها شن وتزوجها ، فأصبحوا مضربًا للمثل عند العرب ، فيقولون لمن توافقا في الرأي: وافق شنٌ طبقة.)

16 - قصة الحارث بن عباد وابن أبي ربيعة

(كان الحارث بن عباد من قبيلة بكر التي اشتعلت الحرب بينها وبين قبيلة تغلب بسبب الناقة ، والحرب مشهورة باسم حرب البسوس ، وقد عرف عن الحارث رجاحة عقله وجميل صفاته ، وقد قُتِل له ولد يسمى بجير على يد عدي ابن أبي ربيعة التغلبي ، فأراد أن يأخذ بالثأر لابنه ، ولما خرجت قبيلته للحرب ، أسر رجلاً من تغلب ، وأخبره أنه سيطلق سراحه إذا دلّه على عدي بن أبي ربيعة ليأخذ ثأر ولده ، فأخذ عليه الأسير العهد أن يطلق سراحه إذا دله على مكان عدي ، فأجابه الحارث بأنه سيعطيه الأمان ، فأجابه الأسير بأنه هو عدي بن أبي ربيعة ، فأطلق الحارث سراحه وفاءً بالعهد.)

17 - قصة أجود من هَرِم

(وهو مثل يقال في شدة الكرم ، وقد قيل في هرم بن أبي سنان بن أبي الحارثي المري ، وكان مضربًا للمثل في شدّة الكرم ، وقد ذكره زهير بن أبي سُلمى في شعره ، فلما وفدت ابنة هرم على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أيام خلافته ، سألها متعجبًا عن الأعطية التي أعطاها أبوها لزهير حتى يذكره بأبيات من المديح ، فأخبرته أنه أعطاه أشياء فانية ، فقد أعطاه "أعطاه خَيْلاً تنضى ، وإبلا تَثْوَى ، وثيابا تَبْلَى ، ومالاً يفنى" ، فقال لها عمر - رضي الله عنه -: أعطى أبوكِ لزهير ما يُنسى ، وما أعطاه إياه زهير لا يُنسى ، وكان زهير قال فيه مادحًا:

(إنَّ البَخيلَ مَلُومٌ حيث كان ولـ ـكِنَّ الجوادَ على عِلاَّتِهِ هَرِم)

(هُوَ الجواد الَّذِي يُعْطيكَ نائلَه عَفْوًا، ويُظْلَم أحْيَانا فَيَظَّلِمُ)

18 - قصة شؤم البسوس

(البسوس اسم فتاة عربية اشتهرت بالبؤس والشؤم ، فأصبحت مَضربًا للمثل ، وهي بنت منقذ التميمية ، كانت ذاهبة لزيارة أختها أم جساس بن مُرَّة ، ومعها جار لها من قبيلة جرم ، اسمه سعد بن شمس وكانت معه ناقة له ، فذهبت الناقة ترعى في مرعى لكليب وائل ، فلما رآها ضربها بسهم ، فركضت الناقة إلى صاحبها وقد اختلط لبنها بالدم ، فلما رأى صاحب الناقة ما بها ذهب إلى البسوس فأخبرها بالقصة ، فأصبحت تقول: واذُلَّاه! واغُربتاه! وقالت شعرًا سمي فيما بعد بشعر الفناء. فسمعها ابن أختها جساس وثار الدم في رأسه ، فخرج حتى لقي كليب فطعنه وقضى عليه ، واشتعلت الحرب بين قبيلة بكر وقبيلة تغلب بعد هذه الحادثة حتى

أربعين سنة ، فأصبحت البسوس مضربًا للمثل في الشؤم والقطيعة ؛ لأنها كانت المُتسببة في الحرب.)

19 - قصة الخرسُ لا يبطل الزواج

(وهو مثل يقال عند العرب ، وقصته أنه أتى رجل لرجل آخر يخطب ابنته ، فقال له: إن ابنتي خرساء اللسان ، خرساء الأساور ، خرساء الخلخال ، فهل ترضى؟ فقال الخاطب: رضيت. وقد ظنّ أنها سمينة قليلة الكلام ، فلما زفت إليه وجد أنها تعجز عن الكلام وليس قليلة الكلام فقط ، فذهب إلى والدها يراجعه ، فأخبره أنه لم يخف عليه ذلك ، فاحتكما إلى أحد القضاة وقال الزوج أنه ظن أن الزوجة قليلة الكلام ، وذلك أنه اشتهر عند العرب قول أخرس اللسان أي قليل الكلام ، فحكم القاضي بصحة الزواج ؛ لأن هذه العلة لا تمنع إتمام الزواج ، فعاد الرجل إلى زوجته ، وعاش معها فأنجبت له أبناءً أذكياء ، وكان يتغنى بهم ويقول بهم شعرًا.)

20 - قصة ما يوم حليمة بسر

(يضرب هذا المثل في اليوم المشهور ، وقصته أن الحارث بن أبي شمر ، كان في حرب مع المنذر بن ماء السماء ، فوجه المنذر إلى الحرث بجيش يقارب المئة ألف مقاتل ، فخاف الحارث على قومه ، فجاءه رجل يدعى شمر بن عمر بن بكر بن وائل ، وكان قد أغضبه المنذر فأخبر الحارث أنه يستطيع أن يبطئ المنذر عن القتال ، فانتدب الحارث من قومه مئة رجل وأخبرهم أن يأتوا المنذر فيخبرونه أنهم يدينون له ويعطونه حاجته. وذهب إلى ابنته حليمة فأمرها أن تطيب الرجال أي تضع لهم الطيب ، وكان من بينهم فتى يقال له لبيد بن عمرو ، فلما دنت منه لتطيبه قبلها ، فضربته وبكت وخرجت إلى أبيها ، فشكت له: فأخبرها أن تسكت حتى يعود الرجال من الحرب ، لأن هذا الفتى أذكاهم ، فذهبوا إلى المنذر وأخبروه أنهم يدينون له ، وانتظروا حتى غفل الحرس ، فدخلوا على المنذر وقتلوه ومن كان معه ، فقيل: وما يوم حليمة بسر فأصبحت مثلًا.)

21 - قصة عنترة وعبلة

(عنترة الشاعر الجاهلي ، الفارس الشجاع ، الذي أبدى شجاعة جعلت والده ينسبه إليه بعد أن كان يرفض ذلك ، وقد أحب عنترة ابنة عمه عبلة وخطبها ، فرفض أبوها أن يزوجه إياها ؛ لأن أم عنترة لم تكن عربية ، وهو أراد لابنته فارسًا عربيًّا ، أمه وأباه من قبيلة عربية معروفة ، وقيل إنه حتى يُعجِّز عنترة طلب منه ألف ناقة من إبل النعمان مهرًا ، إن أحضرها سيزوجه إياها ، فخرج عنترة طلبًا للإبل وتحمل المشقة والتعب والأسر ، وعاد ومعه مهر عبلة لكن عمه أخلف وعده ، وزوج عبلة من رجل آخر ، فظل عنترة إلى آخر حياته يذكر عبلة في شعره ، ويحن إلى أيام الصبا.)

22 - من ستر مسلما ستره الله

(في إحدى الليالي كان هناك دكتورة شابة ساهرة في المستشفى ، وبينما بها جالسة دخلت عليه سيدة عجوز تظهر على ملامحها علامات التعب والإعياء ، وكان من الواضح عليها ضعف حالتها المادية وكان ذلك واضحاً من ملابسها ، وكان يصحبها شاب تظهر عليه أيضاً

ملامح التعب وقلة النوم ، وهنا حكت لها المرأة العجوز عن تعبها وعمّا يؤلمها في جسدها فابتسمت لها الطبيبة وبدأت سريعاً في إجراءات الكشف عليها ، وفجأة جاء اتصال هاتفي للشاب الذي كان مع العجوز فاستأذن ثم خرج ، ولكن عندما عاد ظهرت عليه ملامح الحزن وكادت عينيه تصب الدموع صباً ، لاحظت الطبيبة هذا ولكنها لم تتكلم فطلبت منه أن يحضر نوعاً من الأدوية من الخارج بسرعة ، ولكن المرأة العجوز امتنعت عن خروج الشاب في هذا الجو البارد جداً ، ولكن الشاب قال: سلامتك هي أهم شيء عندي ، وانصرف مسرعاً لإحضار الدواء ، وهنا تكلمت الطبيبة مع المرأة العجوز وقالت: هذا من واجبه عليك أن يخدمك ويتعب من أجلك فأنت أمه ، ولكن ما صدم الطبيبة عندما أخبرتها أنها ليست أمه وأخبرتها بأنها كانت قادمة للمستشفى سيراً على الأقدام لتوفير ثمن العلاج ، فأوقفني ذلك الشاب وأتى بي إلى هنا ، وفجأة دخل الشاب ، وأحضر الدواء المطلوب ، وبدأت الطبيبة في إعطاء العجوز الدواء ، وإذا باتصال هاتفي للشاب مرة أخرى فاستأذن ثم خرج ، ولكن هذه المرة عندما عاد ظهرت على وجهه علامات الفرح وكان مهللاً ومكبراً ، فأوقفته الطبيبة قائلة: في المرة الأولى في اتصالك أظهرت الحزن والتعب ، ولكن في هذه المرة ظهر عليك الفرح والسرور ما القصة أخبرنا؟ ابتسم الشاب قائلاً: في الاتصال الأول: أخبروني أن زوجتي تنزف دماً كثيراً فهي حامل وفي الشهر التاسع ، وهذا الحمل جاء بعد انتظار سبع سنوات ، فظهر عليّ الحزن لأنهم أخبروني بأنه لا يوجد دم من فصيلتها ، ولكن عندما خرجت أحضر الدواء دعوت الله ، وعندما جاء الاتصال الثاني أخبروني بأن طبيبة التوليد فوجئت بأن هناك مجموعة من الشباب جاؤوا للتبرع بالدم وفصيلة دم كل منهم من نفس فصيلة دم زوجتي. فقالت له الطبيبة: صدق أنت شاب ذو خلق. وتذكروا حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة). صدق رسول الله صل الله عليه وسلم.)

23 - الغني وابنه المدلّل

(يُحكى أنّ رجلاً غنيًا كان له ولد يوشك على التخرّج من الجامعة. لشهور عديدة ، وكان الابن يلحّ على والده أن يشتري له سيارة جديدة ، فهو غني ويملك من المال ما يكفي لشراء السيارة وأكثر. وفي يوم التخرّج استدعى الأب ابنه إلى مكتبه ، وقدّم له هدية مغلّفة مُهنّئًا إياه على تخرّجه ونجاحه. بنظرات ملؤها الخيبة ، فتح الابن الهدية ، فكانت عبارة عن دفتر مذكّرات أنيق بغلاف جلدي ، وقد حُفر على الغلاف اسم الابن بخطّ جميل. غضب الابن كثيرًا ، فرفع صوته على أبيه ورمى دفتر المذكّرات أرضًا ثمّ غادر المنزل ولم يعد إليه بتاتًا. ومنذ ذلك اليوم لم يرَ الابن والده. لقد انطلق في حياته بمفرده وأصبح ناجحًا وثريًا مثل أبيه...تزوّج وأسّس عائلة وأصبح له أبناء ، وانشغل في حياته. وفي أحد الأيام وبعد مرور سنوات عديدة ، أدرك الابن أنّ والده يتقدّم في السنّ ، وأن الوقت ربّما قد حان ليترك الماضي وراءه ويصالح والده ، لكنه كان متأخرًا... إذ ما لبثت أن وصلته رسالة تُعلمه بوفاة والده ، وعليه العودة إلى المنزل لإدارة ممتلكاته. كان وقعُ الصدمة كبيرًا على الابن ، وبقلب مُثقل جداً بالندم وتأنيب الضمير ، ذهب إلى منزل والده ودخل إلى مكتبه يتفقّد ممتلكاته وأوراقه المهمّة ، فوقع نظره فجأة على الدفتر الجلدي الذي أهداه له والده قبل سنوات. فتح الدفتر ، وفيما راح يقلّب الصفحات ، وقع فجأة منه مفتاح سيارة! ومع المفتاح كان هنالك ورقة صغيرة كُتب عليها:

"مدفوع بالكامل... أيًّا كانت الدروب التي تأخذك إليها هذه السيارة ، اكتبها في هذا الدفتر لتبقى ذكرى لا تنمحي!" ولنعلم بأن الدرس المستفاد: أيًّا كان ما تتوقّعه ، كن ممتنًا على الدوام لما تحصل عليه. فقد يكون فيه نِعم كثيرة...أكثر بكثير ممّا تتخيّل.)

24 - تعفن جسده وهو حي

(قال صلى الله عليه وسلم: (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله). وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تنتزع الرحمة إلا من شقي). أخبرني بعض أهل الثقة أن رجلاً كان يعمل بالسحر ، ويأتي بأعمال محرَّمة ، كالتفريق بين الزوجين ، وكعقد الرجل عن زوجته .. ويتعاطى المحرمات مثل دخول دورة المياه بالمصحف وقد لبسه في رجليه على هيئة الحذاء! والعياذ بالله – وغير ذلك من الأعمال المكفِّرة ، وانطلقت الألسن المتضررة بالدعاء عليه ، فالسماء قبلة المستضعفين والمظلومين. وفي الأثر يقول الله تعالى: "اشتد غضبي على من ظلم من لم يجد له ناصراً غيري"! وبأس الله تعالى لا يُرد عن القوم المجرمين ، دارت عجلة الزمن ، وكلما زاد عمره استغلظ جرمه! وأخيراً آن للمجرم أن يذوق مرارة العذاب ، ويشرب من نفس الكأس الذي طالما سقاه لعباد الله! ابتلاه الله بمرض أقعده وأمرضه ، وطفح المرض على جلده فامتلأ بالقيح والصديد ، ووقف الطب أمام مرضه عاجزاً لا يُبدي ولا يعيد وحُرِّم عليه مس الماء ، وفاحت منه رائحة كريهة يشمها المارون على بيته من على بعد عدة أمتار ، وجعل يئن ويتأوه ، وطال عذابه واستعجل الموت وتمناه فلم يجده ، وظل هكذا يتجشم الأوصاب ويتجرع كؤوس العذاب عدة سنوات ، ثم قضى عليه الموت ليقف أمام الدَّيان الذي لا يموت. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لا يرحم لا يُرْحم". متفق عليه. هل وجد هذا الرجل ما يبحث عنه؟ وهذه من القصص النادر حدوثها بين المسلمين!)

25 - إسلام أستاذ اللاهوت: إبراهيم خليل فلوبوس

(إنها قصة التضحية والفداء من أجل العقيدة والتوحيد! ليس شيء أجمل من تعرف الإنسان على الحق واتباعه! وفي كتاب: (رجال ونساء أسلموا!) وهو من إعداد الأستاذ الأديب: عبد الرحمن محمود ، كانت القصة بتفاصيلها وبالنص مع تصف زهيد: (إبراهيم خليل فلوبوس ، حصل على ماجستير في اللاهوت من جامعة برنستون الأمريكية. من كتبه: (محمد في التوراة والإنجيل والقرآن) ، و(المسيح إنسان لا إله) ، و(الإسلام في الكتب السماوية) و(اعرف عدوك اسرائيل) ، و(الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية) ، و(المبشرون والمستشرقون في العالم العربي الإسلامي) ، و(الغفران بين المسيحية والإسلام). وقد كان راعياً للكنيسة الإنجيلية ، وأستاذاً للاهوت ، أسلم على يديه عدد كبير من الناس. ردّه العقل الحر: يحدثنا الحاج إبراهيم عن رحلته إلى الإسلام ، فيقول: "في مؤتمر تبشيري دعيت للكلام ، فأطلت الكلام في ترديد كل المطاعن المحفوظة ضد الإسلام ، وبعد أن انتهيت من حديثي بدأت أسأل نفسي: لماذا أقول هذا وأنا أعلم أنني كاذب؟! واستأذنت قبل انتهاء المؤتمر ، خرجت وحدي متجهاً إلى بيتي ، كنت مهزوزاً من أعماقي ، متأزماً للغاية ، وفي البيت قضيت الليل كله وحدي في المكتبة أقرأ القرآن ، ووقفت طويلاً عند الآية الكريمة: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ). وفي تلك الليلة اتخذت قرار حياتي فأسلمت ، ثم انضم إلي جميع أولادي ، وكان

أكثرهم حماساً ابني الأكبر (أسامة) وهو دكتور في الفلسفة ويعمل أستاذاً لعلم النفس في جامعة السوربون". وبإسلامهم زادت بيوت الإسلام بيتاً. والأستاذ السابق بكلية اللاهوت الإنجيلية (إبراهيم خليل فلوبوس) يعتبر واحداً من الملايين الذين انقادوا لما وجدوا عليه آباءهم من غير بني الإسلام .. تنشأ في الكنيسة .. وترقى في مدارس اللاهوت .. وتبوأ مكانة مرموقة في سلم التنصير .. وبأنامل يديه خط عصارة خبرته الطويلة عدة مئات من الصفحات رسالة للماجستير تحت عنوان: (كيف ندمر الإسلام بالمسلمين)؟! في علم اللاهوت كان (فلوبوس) متخصصاً لا يجارى.. وفي منظار (الناسوت) كان ابن الكنيسة الإنجيلية .. الأمريكية يتيه خيلاء .. ولأسباب القوة والمتعة والحماية المتوفرة .. ما كان (إبراهيم) يقيم لعلماء الإسلام ، ـ وقد شفهم شظف العيش ـ أي وزن أو احترام! لكن انتفاضة الزيف لم تلبث فجأة أن خبت .. وضلالات التحريف الإنجيلي والتخريف التوراتي انصدعت على غير ميعاد.. وتساقطت إذ ذاك غشاة الوهم ، وتفتحت بصيرة الفطرة ، فكان لإبراهيم خليل فلوبوس ـ وقد خطا عتبات الأربعين يوم الخامس والعشرين من 59 ـ ميلاد جديد. مع الأستاذ إبراهيم خليل أحمد ... داعية اليوم كان هذا اللقاء العظيم .. وعبر دهاليز الضلالة والزيف نحو عالم الحق والهداية والنور كان هذا الحوار. ـ كيف كانت رحلة الهداية التي أوصلتك شاطئ الإيمان والإسلام ، ومن أين كانت البداية؟ ـ في مدينة الإسكندرية وفي الثالث عشر من يناير عام 1919 م كان مولدي ، نشأت نشأة نصرانية ملتزمة وتهذبت في مدارس الإرسالية الأمريكية ، وتصادف وصولي مرحلة (الثقافة) المدرسية مع اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وتعرض مدينة الإسكندرية لأهوال قصف الطائرات .. فاضطررنا للهجرة إلى أسيوط حيث استأنفت في كليتها التعليم الداخلي وحصلت على الدبلوم عام 41 / 1942 م ، وسرعان ما تفتحت أمامي سبل العمل فالتحقت بالقوات الأمريكية من عام 42 وحتى عام 1944م. ـ ما طبيعة هذا العمل وكيف حصلت عليه؟ ـ كان للقوات الأمريكية وقتذاك معامل كيماوية لتحليل فلزات المعادن التي تشكل هياكل الطائرات التي تسقط من أجل معرفة تراكيبها ونوعياتها ، وبحكم ثقافتي في كلية أسيوط ولتمكني من اللغة الإنجليزية ، ولأن الأمريكان كانوا يهتمون اهتماماً بالغاً بالخريجين ويستوعبونهم في شركاتهم فقد أمضيت في هذا العمل سنتين .. لكن أخبار الحرب والنكبات دفعتني لأن أنظر إلى العالم نظرة أعمق قادتني للاتجاه إلى دعوة السلام وإلى الكنيسة .. التي كانت ترصد رغباتي وتؤجج توجهاتي .. فالتحقت بكلية اللاهوت سنة 1945م وأمضيت فيها ثلاث سنين. ـ ماهي الخطوط العامة لمنهج الكلية وأين موقع الإسلام فيه؟ ـ في الثمانية أشهر الأولى كنا ندرس دراسات نظرية .. يقدم الأستاذ المحاضرة على شكل نقاط رئيسية ، ونحن علينا أن نكمل البحث من المكتبة وكان علينا أن ندرس اللغات الثلاث: اليونانية والآرامية والعبرية إضافة إلى اللغة العربية كأساس والإنجليزية كلغة ثانية .. بعد ذلك درسنا مقدمات العهد القديم والجديد ، والتفاسير والشروحات وتاريخ الكنيسة ، ثم تاريخ الحركة التنصيرية وعلاقتها بالمسلمين ، وهنا نبدأ دراسة القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، ونتجه للتركيز على الفرق التي خرجت عن الإسلام أمثال الإسماعيلية ، والعلوية ، والقاديانية ، والبهائية ... وبالطبع كانت العناية بالطلاب شديدة ويكفي أن أذكر بأننا كنا حوالي 12 طالباً وُكّل بتدريسنا 12 أستاذاً أمريكياً و7 آخرين مصريين. ـ هذه الدراسات عن الإسلام وعن الفرق .. هل كانت للاطلاع العلمي وحسب أم أن هدفاً آخر كان وراءها؟ ـ في الواقع كنا نؤسس على هذه الدراسات حواراتنا المستقبلية مع المسلمين ونستخدم معرفتنا لنحارب القرآن بالقرآن ... والإسلام بالنقاط السوداء في تاريخ المسلمين ! كنا نحاور الأزهريين وأبناء

الإسلام بالقرآن لنفتنهم ، فنستخدم الآيات مبتورة تبتعد عن سياق النص ونخدم بهذه المغالطة أهدافنا ، وهناك كتب لدينا في هذا الموضوع أهمها كتاب (الهداية) من 4 أجزاء و (مصدر الإسلام) إضافة إلى استعانتنا واستفدنا من كتابات عملاء الاستشراق أمثال طه حسين الذي استفادت الكنيسة من كتابه (الشعر الجاهلي) مائة في المائة ، وكان طلاب كلية اللاهوت يعتبرونه من الكتب الأساسية لتدريس مادة الإسلام! وعلى هذا المنهج كانت رسالتي في الماجستير تحت عنوان (كيف ندمر الإسلام بالمسلمين) سنة 52 والتي أمضيت 4 سنوات في إعدادها من خلال الممارسة العملية للوعظ والتنصير بين المسلمين من بعد تخرجي عام 48 . - كيف إذاً حدث الانقلاب فيك ... ومتى اتجهت لاعتناق الإسلام؟ - كانت لي - مثلما ذكرت - صولات وجولات تحت لواء الحركة التنصيرية الأمريكية ، ومن خلال الاحتكاك الطويل ، ومن بعد الاطلاع المباشر على خفاياهم تأكد لي أن المنصرين في مصر ما جاءوا لبثّ الدين وإنما لمساندة الاستعمار والتجسس على البلاد! - وكيف؟ - الشواهد كثيرة ، وفي أي مسألة من المسائل ، فإذا كانت البلد تستعد للانتفاضة على الظلم كانت الكنيسة أول من تدرك ذلك لأن القبطي والمسلم يعيشان على أرض واحدة ، ويوم يتأوه المسلم سرعان ما يسمع النصراني تأوهاته فيوصلها إلينا لنقوم بتحليلها وترجمتها بدورنا ، ومن جانب آخر كان رعايا الكنيسة في القوات المسلحة أداة مباشرة لنقل المعلومات العسكرية وأسرارها ، وعن طريق المراكز التنصيرية التابعة لأمريكا والتي تتمتع بالرعاية وبالحماية الأمريكية كانت تدار حرب التجسس ، ولك أن تعلم هنا أن النصراني في مصر له جنسيتان وانتماءان : انتماؤه للوطن الذي ولد فيه وهو انتماء مدني تُعبر عنه جنسيته المصرية ، وانتماء ديني أقوى تمثله الجنسية النصرانية . فهو يحس في أوروبا وفي أمريكا حصناً وبالدرجة الأولى ، بينما يشعر النصارى في مصر أنهم غرباء! تماماً كالانتماء الإسرائيلي الذي يعتبر انتماءه بالروح إلى أرض أورشليم انتماء دينياً وانتماءه إلى الوطن الذي ولد فيه انتماء مدنياً وحسب! ولذلك قام مخطط المنصرين والكنيسة على جعل مصر تدور في فلك الاستعمار فلا تستطيع أن تعيش بعيداً عنه ، الأمر الذي جعلني أشعر بمصريتي وأحس أن هؤلاء أجانب عني وأن جاري المسلم أقرب إلي منهم بالفعل ... فبدأت أتسامح .. عفواً أقول أتسامح وأعني أن أقرأ القرآن بصورة تختلف عما كنت أقرأه سابقاً وفي شهر يونيو تقريباً عام 1955م استمعت إلى قول الله سبحانه: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (2) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا) هذه الآية الكريمة من الغريب أنها رسخت في القلب ، ولما رجعت إلى البيت سارعت إلي المصحف وأمسكته وأنا في دهشة من هذه السورة كيف؟ إن الله سبحانه وتعالى يقول: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ). إبراهيم خليل الذي كان إلى عهد قريب يحارب الإسلام ويقيم الحجج من القرآن والسنة ومن الفرق الخارجة عن الإسلام لحرب الإسلام ... يتحول إلى إنسان رقيق يتناول القرآن الكريم بوقار وإجلال ... فكأن عيني رُفعت عنهما غشاوة وبصري صار حديداً ... لأرى ما لا يرى ... وأحس إشراقات الله تعالى نوراً يتلألأ بين السطور جعلتني أعكف على قراءة كتاب الله من قوله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ، وقوله: (وَإِذْ

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ). وإذاً فالقرآن الكريم يؤكد أن هناك تنبؤات في التوراة وفي الإنجيل عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن هنا بدأت ولعدة سنوات دراسة هذه التنبؤات ووجدتها حقيقة لم يمسها التبديل والتغيير لأن بني إسرائيل ظنوا أنها لن تخرج عن دائرتهم .. وعلى سبيل المثال جاء في (سفر التثنية) وهو الكتاب الخامس من كتب التوراة (أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به) توقفت أولاً عند كلمة (إخوتهم) وتساءلت: هل المقصود هنا من بني إسرائيل؟ لو كان كذلك لقال: (من أنفسهم) أما وقد قال: (من وسط إخوتهم) فالمراد بها أبناء العمومة ، ففي سفر التثنية إصحاح 2 عدد 4 يقول الله لسيدنا موسى عليه السلام: (أنتم مارون بنجم إخوتكم بني عيسو ...) و(عيسو) هذا الذي نقول عنه في الإسلام (العيس) هو شقيق يعقوب عليه السلام ، فأبناؤه أبناء عمومة لبني إسرائيل ، ومع ذلك قال: (إخوتكم) وكذلك أبناء (إسحق) وأبناء (إسماعيل) هم أبناء عمومة ، لأن (إسحق) شقيق (إسماعيل) عليهما السلام ومن (إسحق) سلالة بني إسرائيل ، ومن (إسماعيل) كان (قيدار) ومن سلالته كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا الفرع الذي أراد بنو إسرائيل إسقاطه وهو الذي أكدته التوراة حين قالت: (من وسط إخوتهم) أي من أبناء عمومتهم. وتوقفت بعد ذلك عند لفظة (مثلك) ووضعت الأنبياء الثلاثة: موسى ، وعيسى ، ومحمد عليهم الصلاة والسلام للمقابلة فوجدت أن عيسى عليه السلام مختلفاً تمام الاختلاف عن موسى وعن محمد عليهما الصلاة والسلام ، وفقاً للعقيدة النصرانية ذاتها والتي نرفضها بالطبع ، فهو الإله المتجسد ، وهو ابن الله حقيقة ، وهو الأقنوم الثاني في الثالوث ، وهو الذي مات على الصليب .. أما موسى عليه السلام فكان عبد الله ، وموسى كان رجلاً ، وكان نبياً ، ومات ميتة طبيعية ودفن في قبر كباقي الناس وكذلك سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وإذاً فالتماثل إنما ينطبق على محمد صلى الله عليه وسلم ، بينما تتأكد المغايرة بين المسيح وموسى ـ عليهما الصلاة والسلام ـ ، ووفقاً للعقيدة النصرانية ذاتها! فإذا مضينا إلى بقية العبارة: (وأجعل كلامي في فمه ..) ثم بحثنا في حياة محمد صلى الله عليه وسلم فوجدناه أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، ثم لم يلبث أن نطق بالقرآن الكريم المعجزة فجأة يوم أن بلغ الأربعين .. وإذا عدنا إلى نبوءة أخرى في التوراة سفر أشعيا إصحاح 79 تقول: (أو يرفع الكتاب لمن لا يعرف القراءة ولا الكتابة ويقول له اقرأ ، يقول ما أنا بقاريء ..) لوجدنا تطابقاً كاملاً بين هاتين النبوءتين وبين حادثة نزول جبريل بالوحي على رسول الله في غار حراء ، ونزول الآيات الخمس الأولى من سورة العلق. (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5). ـ هذا عن التوراة ، فماذا عن الإنجيل وأنت الذي كنت تدين به؟ ـ إذا استثنينا نبوءات برنابا الواضحة والصريحة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالاسم ، وذلك لعدم اعتراف الكنيسة بهذا الإنجيل أصلاً ، فإن المسيح عليه السلام تنبأ في إنجيل يوحنا تسع نبوءات ، و(البرقليط) الذي بشر به يوحنا مرات عديدة ... هذه الكلمة لها خمسة معاني: المعزّي ، والشفيع ، والمحامي ، والمحمد ، والمحمود ، وأي من هذه المعاني ينطبق على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الانطباق فهو المعزّي المواسي للجماعة التي على الإيمان وعلى الحق من بعد الضياع والهبوط ، وهو المحامي والمدافع عن عيسى ابن مريم عليه السلام وعن كل الأنبياء والرسل بعدما شوه اليهود والنصارى صورتهم

وحرفوا ما أتوا به وهو الإسلام .. ولهذا جاء في إنجيل يوحنا إصحاح 14 عدد 16 و17 (أنا أصلي إلى الله ليعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق) .. وقال في نبوءة أخرى إصحاح 16 عدد 13 - 14 (وأما متى جاء ذاك الروح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به . ويخبركم بأمور آتية ، ذاك يمجدني) وهذا مصداق قول الله تبارك وتعالى: "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا". ـ كيف كانت لحظة إعلانك للإسلام وكيف كانت بداية الحياة الجديدة في رحاب الهداية والحق؟ ـ بعد أن وصلت إلى اليقين وتلمست الحقائق بيدي كان عليّ أن أتحدث مع أقرب الناس إلي زوجتي ، لكن الحديث تسرب عن طريقها إلى الإرسالية للأسف ، وسرعان ما تلقفوني ونقلوني إلى المستشفى وتحت مراقبة صارمة مدعين أني مختل العقل! ولأربعة شهور تلت عشت معاناة شديدة جداً ، ففرقوا بيني وبين زوجتي وأولادي ، وصادروا مكتبتي وكانت تضم أمهات الكتب والموسوعات ... حتى اسمي كعضو في مؤتمر (سنودس) شُطب ، وضاع ملفي كحامل ماجستير من كلية اللاهوت ... ومن المفارقات العجيبة أن الإنجليز في هذه الآونة كانوا قد خلعوا الملك طلال من عرش الأردن بتهمة الجنون فخشيت أن يحدث معي الأمر ذاته .. لذلك التزمت الهدوء والمصابرة ، وصمدت حتى أطلق سراحي ، فقدمت استقالتي من الخدمة الدينية واتجهت للعمل في شركة أمريكية للأدوات المكتبية لكن الرقابة هناك كانت عنيفة جداً ، فالكنيسة لا تترك أحداً من أبنائها يخرج عليها ويسلم ، إما أن يقتلوه أو يدسوا عليه الدسائس ليحطموا حياته .. وفي المقابل لم يكن المجتمع المسلم حينذاك ليقدر على مساعدتي ... فحقبة الخمسينات والستينات كما تعلمون كانت عاتية حيث كان الانتماء للإسلام والدفاع عنه حينذاك لا يعني إلا الضياع! ولذلك كان عليّ أن أكافح قدر استطاعتي ، فبدأت العمل التجاري ، وأنشأت مكتباً تجارياً هرعت بمجرد اكتماله للإبراق إلى (د. جون تومسون) رئيس الإرسالية الأمريكية حينذاك ، وكان التاريخ هو الخامس والعشرين من ديسمبر 1959 م والذي يوافق الكريسماس ، وكان نص البرقية: (آمنت بالله الواحد الأحد ، وبمحمد نبياً ورسولاً) لكن إشهار اعتناقي الرسمي للإسلام كان يفترض عليّ وفق الإجراءات القانونية أن ألتقي بلجنةٍ من الجنسية التي أنا منها لمراجعتي ومناقشتي. وفي الوقت الذي رفضت جميع الشركات الأوربية والأمريكية التعامل معي تشكلت اللجنة المعنية من سبعة قساوسة بدرجة الدكتوراه .. خاطبوني بالتهديد والوعيد أكثر من مناقشتي! وكان يوم خروجي على المعاش بتاريخ 12 / 1 / 1979 م وقد بلغت الستين ، ومن ذلك اليوم بدأ إبراهيم خليل يتبوأ مركزه كداعية إسلامي ، وكان أول ما نصرني الله به أن ألتقيت مع الدكتور جميل غازي ـ رحمه الله ـ بـ 13 قسيساً بالسودان في مناظرةٍ مفتوحةٍ انتهت باعتناقهم الإسلام جميعاً وهؤلاء كانوا سبب خير وهداية لغرب السودان حيث دخل الألوف من الوثنيين وغيرهم دين الله على أيديهم. ـ في الختام نشكركم وندعو المولى أن يأخذ بالأيادي المخلصة إلى ما فيه خير أمة الإسلام ، وجزاكم الله خيراً ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وهذا ما نشرته مجلة الدعوة عنه في أكتوبر 1976م. ولقد تركت هذه القصة العجيبة آثاراً كثيرة على أناس بأعيانهم تكلموا عنها هنا وهناك! فمنهم من تناولها وتناول الدروس المستفادة منها ، ومنهم من ذكرها في حوار تلفزيوني ، ومنهم من رواها في كتاب أو أدلى بها إلى مجلة! المهم أنها مشهورة ومترجمة ، ونفع الله بها أناساً كثيرين ، وكانت سبيلاً إلى إسلام البعض!)

26 - غزوة خيبر

(إن أحلى الأخبار الصادقة التي نستلهم الدروس منها هي سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -! قال الإمام مالك: كان فتح خيبر في السنة السادسة ، والجمهور ، على أنها في السابعة واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة في صلاة الصبح ، فسمعه يقرأ في الركعة الأولي (كهيعص) وفي الثانية (ويل للمطففين) فقال في نفسه: ويل لأبي فلان ، له مكيالان ، إذا اكتال أكتال بالوافي ، وإذا كال بالناقص ، فلما فرغ من صلاته أتي سباعاً فزوده حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلم المسلمين ، فأشركوه وأصحابه في سهمانهم. أما المسلمون فقد بدأوا يتحمسون للمعركة: قال سلمة بن الأكوع: (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فسرنا ليلاً ، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع: ألا تسمعنا من هنيهاتك ، وكان عامر رجلاً شاعراً؟ فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ***** ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فداء لك ما اقتفينا ***** إنا إذا صيح بنا أتينا

وبالصباح عولوا علينا ***** وإن أرادوا فتنة أبينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من هذا السائق)؟ قالوا: عامر! فقال: (رحمه الله)! فقال رجل من القوم: وجبت يا رسول الله! لولا أمتعتنا به! قال: فأتينا خيبر ، فحاصرناهم حتى أصابتنا مخمصة شديدة ، ثم إن الله تعالي فتح عليهم فلما أمسوا ، أوقدوا نيراناً كثيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما هذه النيران؟ على أي شيء توقدون؟) قالوا: على لحم. قال: (على أي لحم؟) قالوا: على لحم حمر إنسية ، فقال رسول صلى الله عليه وسلم: (أهريقوها واكسروها)! فقال رجل: يا رسول الله أوَنهريقها ونغسلها؟ فقال: (أو ذاك). وحان اقتراب المعركة ، فلما تصادف القوم خرج مرحب يخطر بسيفه وهو يقول:

قد علمت خيبر إني مرحب ***** شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

فنزل إليه عامر وهو يقول:

قد علمت خيبر أني عامر ***** شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر ، فذهب عامر يسفل له ، وكان سيف عامر فيه قصر ، فرجع عليه ذباب سيفه ، فأصاب عين ركبته ، فمات منه ، فقال سلمه للنبي صلى الله عليه وسلم ، زعموا أن عامر حبط علمه ، فقال: كذب من قاله! إن له أجرين!) وجمع بين أصبعيه أنه لجاهد مجاهد قل عربي مشى بهاء مثله. ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بها الصبح ، وركب المسلمون فخرج أهل خيبر بمساحيهم ومكاتلهم ولا يشعرون ، بل خرجوا لأرضهم فلما رأوا الجيش ، قالوا: محمد والله ، محمد والخميس ، ثم رجعوا هاربين إلى حصونهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الله أكبر خربت خيبر ، الله أكبر خربت خيبر الله أكبر خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم ، فساء صباح المنذرين) ، ولما دنا النبي صلى الله

عليه وسلم وأشرف عليها قال: (قفوا) ، فوقف الجيش فقال: اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ، ورب الأرضين السبع وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، فإن نسالك خير هذه القرية وخير أهلها ما فيها ، ونعوذ بك من شر هذه القري وشر أهليا وشر ما فيها أقدموا بسم الله. ولما كانت ليلة الدخول ، قال: لأعطين هذه الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه)! فبات الناس يدركون أيهم يُعطاها ، فلما أصبح الناس ، غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال: (أين على بن أبي طالب)؟ فقالوا: يا رسول الله هو يشتكي عينيه ، ودعا له ، فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه هو الله لا ، يهدي بك رجلاً واحداً خير من أن يكون لك حمر النعم. فخرج مرحب وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي مرحب ***** شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب فبرز عليه علي وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ***** كليث غابات كرية المنظرة

أو فيهم بالصاع كلي السندرة

فضرب مرحباً ففلق هامته ، وكان الفتح ولما دنا على رضي الله عنه من حصونهم ، اطلع يهودي من رأس الحصن ، فقال : من أنت، أنا على بن أبي طالب فقال اليهودي: علوتم وما أنزل على موسى. ثم خرج (بعد مرحب أخوه) ياسر فبرز إليه الزبير فقالت صفية أمه: يا رسول الله يقتل ابني؟ قال: بل ابنك يقتله إن شاء الله فقتله الزبير. قال موسى بن عقبة: ثم دخل اليهود حصناً لهم منيعاً يقال له: القموص ، فحاصره رسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً من عشرين ليلة وكانت أرضاً وخمة شديدة الحر ، فجهد المسلمون جهداً شديداً فذبحوا الحمر فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكلها ، وجاء عبد أسود حبشي من أهل خيبر ، وكان في غنم لسيدة ، فلما رأي أهل خيبر قد أخذوا السلاح ، سألهم ما تريدون؟ قالوا ، نقاتل هذا الذي يزعم أنه نبي فوقع في نفسه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، فأقبل بغنمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ماذا تقول وما تدعو إليه ، قال أدعو إلى الإسلام وأن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، وان لا تعبدوا إلا الله) قال العبد: فما لي إن شهدت وآمنت بالله عز وجل ، قال: (لك الجنة إن مت على ذلك) فأسلم ثم قال: يا نبي الله إن هذه الغنم عندي أمانة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجها من عندك ارمها بالحصباء ، فقال الله سيؤدي عنك أمانتك ، ففعل فرجعت الغنم إلى سيدها. فعلم اليهودي أن غلامه قد أسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فوعظهم ، وحضهم على الجهاد ، فما التقي المسلمون واليهود قتل فيمن قتل العبد الأسود ، فاحتمله المسلمون إلى معسكرهم ، فأدخل في الفسطاط ، فزعموا أن رسول الله هذا العبد ، وساقه إلي خير ولقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين ، ولم يصل لله سجدة قط)! قال حماد بن سلمه: عن ثابت ، عن أنس ، أتي رسول لله صلى الله عليه وسلم رجل فقال: يا رسول الله إني رجل أسود اللون ، قبيح الوجه ، منتن الريح لا مال لي ، فإن قاتلت هؤلاء حتى أقتل أأدخل الجنة ، قال ، نعم فتقدم ، فقاتل حتى قتل ، فإني عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقتول ، فقال: لقد احسن الله وجهك وطيب ريحك وكثر مالك ، ثم

قال: لقد رأيت زوجتيه من الحور العين ينزعان جبته عنه ، يدخلان فيما بين جلده ووجبته. قال حماد بن سلمه أنبانا عبيد الله بن عمر ، عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم فغلب على الزرع والنخل والأرض ، فصالحوه على أن يجلوا منها ، ولهم ما حملت ركابهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء ، واشترط عليهم أن لا يكتموا ولا يغيبوا شيئاً.)

27 - تصاريف القـــــــدر

(إنها لقصة عجيبة وغريبة ، إنها قصة المرأة التي تركها زوجها وحيدة بعد أن وافاه الأجل ، وبقيت وحدها تصارع الحياة...وتشقى لسعادة ابنها ..وتكد وتعمل من أجله ، وقد رفضت الزواج مراراً ، وكانت لابنها الأب والأم والصديق ، حتى أنها تنتظره عند الباب عند عودته من المدرسة. وقد نشأ نشأة حسنة ، فلقد علمته وربه على الفضيلة ، فكان من أوائل الطلبة...وحين أتم دراسته الثانوية أراد أن يكمل تعليمه في إحدى جامعات الدول العربية ، لكن الأم رفضت الفكرة لأنها لا تطيق الابتعاد عن ولدها الوحيد ، ولكن شغف الابن بالعلم جعله يقدم أوراقه .. وتتم إجراءات السفر دون علمها ، وذلك في محاولةٍ منه لوضع أمه أمام الأمر الواقع كما يقولون! حتى كانت ليلة السفر ، حيث أخبرها أنه قد حجز تذكرة إلى بغداد ، وأن موعد السفر غداً.. حزنت الأم حزناً شديداً ، ولكنها أخفت حزنها ، وفكرت في فكرةٍ أو طريقة تبقي فيها ولدها بجانبها .. وفي منتصف الليل أخفت الأم جواز سفره والتذكرة .. وفي الصباح ودّع الابن أمه وانصرف ، وفي المطار منعته الشرطة من المغادرة ، فعلم أن أمه هي التي أخفت جواز سفره فرجع غاضباً! ودخل غرفته ثم نام .. وكانت الأم تسمع المذياع وهي تجهز الطعام بفرح وسرور لعلمها أن ولدها لن يسافر ، ولكن سمعت صوت المذياع وهو يقول: ولقد سقطت الطائرة المتوجهة إلى بغداد وتوفي جميع من فيها. ففرحت الأم فرحة عارمة ، وذهبت لتخبر ولدها بالقصة فوجدته قد فارق الحياة على فراشه..... نقلاً عن كتاب اللآلي الحسان ـ الجزء الرابع -!)

28 - مكر الشيطان وكيده

(إن الشيطان لا يكف عن كيده ومكره في السر والعلن ، في الليل والنهار ، ليحقق الوعد: (لأغوينهم – لأضلنهم)! قال تعالى: (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ، فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين. فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدَين فيها وذلك جزاء الظالمين). وقال وهب بن منبه في سبب نزول الآية: (أن عابدا كان في بني إسرائيل وكان من أعبد أهل زمانه ، وكان في زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت وكانت بكراً ليس لهم أخت غيرها ، فخرج الغزو على ثلاثتهم فلم يدروا عند مَن يخلفون أختهم هذه ولا عند من يأمنون عليها ، ولا عند من يضعونها! قال: فاجتمع رأيهم على أن يخلفوها عند عابد بني إسرائيل وكان ثقة في أنفسهم ، فأتوه فسألوه أن يخلفوها عنده فتكون في كنفه وجواره إلى أن يقفلوا من غزاتهم ، فأبى ذلك عليهم وتعوذ بالله منهم ومن أختهم. قال: فلم يزالوا به حتى أطمعهم فقال: أنزلوها في بيتٍ حذاء صومعتي ، فأنزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها ، فمكثت في جوار ذلك العابد زماناً ينزل إليها الطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ، ثم يغلق بابه ويصعد في صومعته ، ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام. قال:

فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ، ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهاراً ، ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها. قال: فلبث على ذلك زماناً ، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والأجر وقال له: لوكنت تمشي إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم لأجرك ، قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها فوضعه في بيتها. قال: فلبث بذلك زماناً ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه ، وقال: لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك ، فإنها قد استوحشت وحشة شديدة قال: فلم يزل حتى حدثها زماناً يطلع عليها من فوق صومعته! قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال: لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها وتقعد على باب بيتها فتحدثك كان آنس لها. فلم يزل به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته يحدثها ، وتخرج الجارية من بيتها ، فلبثا زماناً يتحدثان! ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وفيما له من حسن الثواب فيما يصنع بها ، وقال: لو خرجت من باب صومعتك فجلست قريباً كان آنس لها ، فلم يزل به حتى فعل قال: فلبثا زماناً ثم جاءه ابليس فرغبه في الخير والثواب فيما يصنع بها ، وقال له: لو دنوت من باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها ففعل ، فكان ينزل من صومعته فيقعد على باب بيتها فيحدثها فلبثا بذلك زماناً! ثم جاءه إبليس فقال: لو دخلت البيت معها تحدثها ولم تتركها تبرز وجهها لأحدٍ كان أحسن بك ، فلم يزل به حتى دخل البيت! فجعل يحدثها نهاره كله فإذا أمسى صعد صومعته ، قال: ثم أتاه ابليس بعد ذلك يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها ، فلم يزل به إبليس يحسّنها في عينه ويسول له ، حتى وقع عليها فأحبلها فولدت له غلاماً فجاءه إبليس فقال له: أرأيت إن جاء إخوة هذه الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع لا آمنت عليك إن تفتضح أو يفضحوك! فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه ، فإنها ستكتم عليك مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها ، ففعل! فقال له: أتراها تكتم إخوتها ما صنعت بها وقتلت ابنها! خذها فاذبحها وادفنها مع ابنها فلم يزل بها حتى ذبحها وألقاها في الحفرة مع ابنها ، وأطبق عليها صخرة عظيمة وسوى عليها التراب وصعد في صومعته يتعبد فيها ، فمكث في ذلك ما شاء الله أن يمكث ، حتى قفل إخوتها من الغزو ، فجاؤوه فسألوه عن أختهم ، فنعاها لهم وترحم عليها وبكى لهم وقال: كانت خير أمة وهذا قبرها فانظروا إليه! فأتى إخوتها القبر فبكوا وترحموا عليها وأقاموا على قبرها أياما ، ثم انصرفوا إلى أهليهم ، فلما جن الليل عليهم وأخذوا مضاجعهم أتاهم الشيطان في صورة رجل مسافر ، فبدأ بأكبرهم فسأله عن أختهم فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف أراهم موضع قبرها فكذبه الشيطان وقال لم يصدقكم أمر أختكم ، إنه قد أحبل أختكم وولدت منه غلاماً فذبحه وذبحها معه فزعاً منكم وألقاها في حفرةٍ احتفرها خلف الباب الذي كانت فيه عن يمين من دخله ، فانطلقوا فادخلوا البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فإنكم ستجدونهما هنالك جميعاً كما أخبرتكم! قال: وأتى الأوسط في منامه وقال له مثل ذلك ، ثم أتى أصغرهم فقال له مثل ذلك! فلما استيقظ القوم استيقظوا متعجبين لما رأى كل واحد منهم ، فأقبل بعضهم على بعض ، يقول كل واحد منهم: لقد رأيت البارحة عجباً ، فأخبر بعضهم بعضاً بما رأى ، قال أكبرهم: هذا حلم ليس بشيء ، فامضوا بنا ودعوا هذا. قال أصغرهم: لا أمضي حتى آتى ذلك المكان فأنظر فيه. قال: فانطلقوا جميعاً حتى دخلوا البيت الذي كانت أختهم فيه ففتحوا الباب وبحثوا الموضع الذي وصف لهم في منامهم ، فوجدوا أختهم وابنها مذبوحين في الحفيرة كما قيل لهم ، فسألوا العابد فأقر على نفسه فأمر بقتله. قال ابن عباس: فلما صلب قال الشيطان له: أتعرفني؟ قال. لا والله! قال أنا صاحبك الذي علمتك الدعوات أما اتقيت الله ، أما استحيت منه وأنت أعبد بني إسرائيل!

ثم لم يكفك صنيعك حتى فضحت نفسك ، وأقررت عليها وفضحت أشباهك من الناس فإن مت على هذه الحالة لم يفلح أحد من نظرائك بعدك فقال كيف أصنع؟ قال: تطيعني في خصلةٍ واحدةٍ وأنجيك منهم وآخذ بأعينهم قال: وما ذاك؟ قال: تسجد لي سجدة واحدة! فقال: أنا أفعل فسجد له من دون الله ، فقال الشيطان: هذا ما أردت منك كان عاقبتك أن كفرت بربك ، إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين! ففيه نزلت الآية: (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين) إلى قوله: (جزاء الظالمين) ، ومن أعظم العبر في قصة هذا العابد أن الشيطان قد يأتي الإنسان من باب النصيحة والأمر بالخير والبر ، بجعل ذلك وسيلة إلى طاعته ومخالفة أمر الله الذي يوجب الخسران له في الدنيا والاخرة كما وقع للعابد نعوذ بالله من سوء الخاتمة. ومن عبر الحديث أيضاً بيان خطر النساء على الرجال ، فقد جاء في الحديث الصحيح: (ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء). وفيه أيضاً: (اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء). فالنساء أخطر شيء على الرجال ولا سيما العابد المستقيم ، فإن الشيطان يجند له جنوداً لا قبل له بها ، حتى يقع في الفتنة ، اللهم إلا إذا أيده الله وحفظه منه ومن حبائله ، ولا يكون ذلك إلا بالإخلاص ، والصدق مع الله في الأمور كلها.)

29 - أعادتني الصلاة إلى الحياة

(يحكي الأستاذ محمد منصور من أهل بيروت قصته مع الصلاة فيقول: كنت أعمل في مطعم سياحي يرتقي ربوة خضراء تطل على البحر مباشرة ، واعتاد ذلك المطعم أن يقدم الخمر ويزلل لزبائنه سائر أنواع الموبقات والمتعة الحرام! وذلك قبل الحرب التي أطاحت بخيرات بلادي ، كانت ظروف عملي تُحتم علي أن أنام طوال النهار لأظل مستيقظاً في الليل ، وكان صاحب المطعم يحبني كثيراً ويثق في ، ومع الوقت ترك لي الإدارة تماماً ، وتفرغ هو لأشغاله الأخرى ، وكان هذا على حساب صحتي ، فلم أكن أترك فنجان القهوة والسيجارة كي أظل متيقظا طوال الليل! وفي إحدى الليالي لم يكن لدينا رواد كثيرون وينتهى العمل قبل الفجر ، وكان هذا حدثاً فريداً في تلك الأيام ، وذات يوم أنهينا العمل وأغلقت المطعم ، وركبت سيارتي عائداً إلى البيت ، وفي طريق عودتي توقفت قليلاً لأتأمل منظر البحر البديع تحت ضوء القمر ، وطال تأملي رغم شدة البرد ، ملأت عيني بمنظر النجوم المتلألئة ، ورأيت شهاباً يثقب السماء فتذكرت حكايات أبي لنا عن تلك الشهب التي يعاقب الله بها الشياطين التي تسترق السمع إلى أخبار السماء ، دق قلبي بعنفٍ وأنا أتذكر أبي ذلك الرجل الطيب ذو الأحلام البسيطة ، تذكرته وهو يصلي في تواضع وخشوع ، وسالت دمعة من عيني وأنا أتذكر يوم مات كيف أوصاني بالصلاة ، وقال لي أنها كانت آخر وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه قبل موته ، فرُحت أبحث عن مسجدٍ وأنا لا أدري هل صلى الناس الفجر أم لم يصلوا بعد ، وأخيراً وجدت مسجداً صغيراً ، فدخلت بسرعة فرأيت رجلاً واحداً يصلي بمفرده ، وكان يقرأ القرآن بصوتٍ جميل ، وأسرعت لأدخل معه في الصلاة ، وتذكرتُ فجأة أني لست متوضئاً ، بل لا بد أن أغتسل فذنوبي كثيرة وأنا الآن في حكم من يدخل الإسلام من جديد ، والماء بارد جداً ولكني تحملت ، وشعرت بعد خروجي وكأني مولود من جديد ، لحقت بالشيخ وأتممت صلاتي بعده ، وتحادثنا طويلاً بعد الصلاة ، وعاهدته ألا أنقطع عن الصلاة معه بالمسجد بإذن الله! وغبت عن عملي لفترة ، كنت فيها أنام مبكراً وأصحو لصلاة الفجر مع الشيخ ، ونجلس لنقرأ القرآن حتى

شروق الشمس ، وجاءني صاحب المطعم وأخبرته أني لن أستطيع العمل معه مرة أخرى في مكان يقدم الخمر وترتكب فيه كل أنواع المعاصي ، خرج الرجل يضرب كفاً بكف وهو يظن أن شيئاً قد أصاب عقلي! وأفاض الله علي من فضله وعمني الهدوء والطمأنينة واستعدت صحتي ، وبدأت في البحث عن عمل يتوافق مع حياتي الجديدة ، ووفقني الله في أعمال تجارة المواد الغذائية ، ورزقني الله بزوجةٍ كريمةٍ ارتدت الحجاب بقناعةٍ تامة ، وجعلت من بيتنا مرفأ ينعم بالهدوء والسكينة والرحمة ، وأقلعتُ عن التدخين إلى غير رجعة! لكم أتمنى لو يعلم جميع المسلمين قيمة تنظيم حياتهم وضبطها على النحو الذي أراده الله تعالى وكما تحدده مواقيت الصلاة ، لقد أعادتني الصلاة إلى الحياة بعد أن كنت شبحاً هلامياً يتوهم أنه يحيا!)

30 - البغلة و الإبريق

(من الأمثال السائدة بين الناس مثلٌ عامي يقول: من يقول البغلة في الإبريق يدخل "البيمارستان" أي: مستشفى المجانين. وأصف القصة كما قرأتها من أن رجلاً تخاصم مع امرأته عند أحد القضاة ، وكانت امرأته مفرطة في الحسن والجمال ، فلما وقف الخصمان أمام القاضي ، مال قلب القاضي للمرأة ورأى أنها مظلومة ، فحكم على الرجل بطلاقها ومفارقتها ، وكان الرجل شديد التعلق بزوجته ، فاشتد غضبه واشتعلت نار غيظه على ذلك القاضي ، فصار يلعن القاضي في المجالس ، وفي مجامع الناس. وهم يقولون له: يا هذا ، لا يصح لك أن تلعن القاضي لأنه رجل مسلم بل الذي يستحق اللعنة بنص القرآن هو إبليس ، فالعن إبليس لأنه أهل للعنة ، فيجيبهم: لماذا ألعن إبليس؟ هل إبليس طلَّق مني زوجتي؟ إنني ألعن القاضي ما دمت حياً ، لأنه هو الذي تسبب في طلاق زوجتي وهدم سعادتي ، فلما أكثر في لعنه القاضي وامتناعه من لعن إبليس. جاءه لإبليس في صورة رجل ، وبعد أن حيّاه ، قال له: بلغني أنك الوحيد من بني آدم لا تلعنني ، وإني جئت الآن لأكافئك على حسن صنيعك ، فماذا تريد أن أفعل بهذا القاضي حتى أنتقم لك منه؟ قال: أريد أن تجعله مجنوناً ، لا يستطيع بعدها أن يقضي بفراق امرأة من زوجها فيفرق بين الأحباب ، فقال له إبليس: انتظر بقية هذا اليوم وسترى! فبينما كان القاضي يجلس في منزله ، نادى أحد غلمانه وطلب منه أن يحضر له أداة الوضوء ، فأحضر له الإبريق والطست ، فشرع يتوضأ. وعندما فرغ من الوضوء ، وضع الإبريق. وإذا ببغلته تنطلق من مربطها ثم تعدو نحوه وفي الحال تحولت إلى ثعبان ، ودخلت من فم الإبريق ، فصار القاضي يصيح ويقول: أسرعوا انظروا ها هي ذي البغلة تدخل الإبريق ، فيأتي الحاضرون وهم لا يرون البغلة ، وإنما يرون الإبريق كما هو. أما القاضي فإنه يرى ما لا يرون ، فهو ينظر إلى رأس بغلته يخرج له من فم الإبريق ويلَّوح له بأذنيه ، فيصيح: انظروا انظروا ها هي ذي البغلة في الإبريق ، وها هو ذا رأسها يخرج من فم الإبريق ، وحينئذ أيقنوا بأن القاضي مسّه الجن وفقد عقله. فأخذوه فورا إلى مستشفى المجانين ، ثم ذهب إبليس إلى زوج المرأة ، وقال له: أعلمت ما فعلت بالقاضي؟ أرجو أن أكون وفيت لك بوعدي وشفيت غيظك من القاضي! فشكره الرجل وعاهده أن يواصل لعنة القاضي وفاء لإبليس! ومن ثم اشتهر المثل: (من يقول البغلة في الإبريق يدخل البيمارستان) ، ومعنى المثل: "أن من يتصدى للحق ربما يلقى من الناس أذى" ، ولذا قال عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه: (ما تركت النصيحة لنا صاحباً ، أو ما أبقى الحق صديقاً لعمر!)

31 - عندما ذهبت لتقبيل الخادمة في المطبخ

(تقول الأستاذة جميلة الحكيم: وصلنا إلى البيت فوجدنا كل العائلة مجتمعة لاستقبالنا ؛ الأبناء والأحفاد والعمات والأخوات وربة الأسرة – طبعًا – وزوجها. حظينا باستقبال قمة في الحرارة والحفاوة فلم نحس قط بالغربة في هذا البلد الشقيق! دخلنا البيت فبدأ التعارف والتحية والسلام.. فجأة خرجت هي من المطبخ ومرت بسرعة لتأخذ بعض الأشياء من الغرفة المجاورة.. قمت استعدادًا للسلام عليها لكنها عادت ودخلت المطبخ مبتسمة مسرعة وكلها حياء ولسان حالها يقول: لا عليك أيتها الضيفة المحترمة.. أرجوك لا تبالي بوجودي.. واصلي حديثك.. لست مجبرة على السلام علي... فجلست واجمة كما توسلت إلي بذلك عيناها الجميلتان! علمت بعدها أنها الخادمة.. فتاة جميلة وسيمة في السادسة عشرة من عمرها جاءت من بلاد بعيدةٍ فقيرةٍ ، لتعول أهلها وتساعد أمها الأرملة على مصاعب الدهر.. أكلنا في جو كله مرح وفرح وحديث ونكت وابتسامات وقهقهات ، والشابة ذات الابتسامة الدائمة في المطبخ وحدها ، لا أدري أكانت تتناول غذاءها أم تواصل أشغالها التي لا تنتهي؟ أم أنها كانت سارحة بقلبها مرفرفة بروحها إلى بيت أهلها البعيد باحثة عن حضن الأم الدافئ وصخب إخوتها الصغار؟ هات يا روزيتا الخبز.. ارفعي يا روزيتا الصحون... اذهب يا ولدي لروزيتا تأخذك إلى الحمام روزيتا رجاء قليلاً من الثلج... روزيتا.. روزيتا.. روزيتا.. خرجنا إلى الحديقة الجميلة لنتناول الشاي والقهوة وكان نفس السيناريو.. ونفس المشاهد.. روزيتا وزعي المثلجات على الأطفال.. روزيتا ردي على الهاتف.. افتحي الباب يا روزيتا... واستمر الأمر كذلك إلى ساعةٍ متأخرةٍ من الليل وروزيتا الشابة الوسيمة كالجندي المرابط... وجاء وقت النوم فهرعت الوردة النجمة وهذا معنى اسمها - روزيتا - هرعت إلى زنزانتها لتنام.. تنام في المطبخ.. ففيه تأكل وفيه تستريح وفيه تعمل وفيه – قَطْعًا - تبتلع دموعها ، وله تحكي آلامها ، وعلى جدرانه تَعُدُّ الأيام والشهور لتعود لأهلها ببعض النقود والهدايا! أي شريعة هذه؟ بل أي منطق إنساني هذا؟ كيف بدأ الأمر عاديًّا ومسلمًا به لدى كل الحضور؟ أليست روزيتا إنسانًا مثلي ومثلك؟ تتعب وتسأم... شابة تحب الأنس كقريناتها وتكره الأكل وحيدة كأنها بعير أجرب؟ أنرضى هذا الوضع لبناتنا أو لأخواتنا؟ أي معنى لإسلامنا إن لم نحس بالإنسان كإنسان؟ أي فائدةٍ أن نتلو قرآننا آناء الليل وأطراف النهار إن كان هناك من يقول فينا: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس؟ أين نفر عندما يقفون ليحاجونا أمام الله ويشكونا إليه يوم القيامة؟ أين وصف نبينا صلى الله عليه وسلم للخدم "إخوانكم"... "إخوانكم"؟ أبعد هذا نرجو الرحمة لأمتنا؟! من أين تأتى هذه الرحمة؟ نعم الخدم يحتاج إليهم كثير من الناس ، ولكنْ فرق أيها الناس بين الخدم والعبيد ، بل العبد يجب أن يأكل مما نأكل ويلبس مما نلبس فكيف بالأحرار الذين استعبدناهم بالدرهم والدينار؟!.. نعم الخدم يقتاتون من خدمتهم للناس ، ولكن يرفض الإسلام - بل الإنسانية - أن نستغل حاجتهم لنا لنرهقهم ونكلفهم ما لا يطيقون؟... أماتت قلوبنا وعميت أبصارنا حتى أصبحنا لا نعرف الرحمة إلا لفلذات الأكباد وذوي الرحم والأقرباء وباقي الناس إلى الجحيم؟! مرت ثلاثة أيام عليَّ وكأنها شهر رغم حفاوة الاستقبال ولطف أهل البيت وكرمهم... وحان وقت الرحيل فسلمت على الجميع ، وما ارتاحت نفسي حتى دخلت المطبخ فأسرعت روزيتا مستعدة للخدمة ، فانحنيت أقبلها شاكرة ممتنة على ما قدمته لي وللحضور من خدمات ، داعية لها أن يجازيها الله كل خير وسائلة منها الدعاء ، فامتلأت عيناها دموعًا واعتذرت لغير ذنب وشكرتني على ما لا أدري... هذه القصة جزء صغير جدًّا من أحداث حقيقية

تمنيت لو أنني كتبتها يوم ثورتي وألم قلبي ، وهأنذا أكتبها بعد حدوثها بكثير... ترددت في كتابتها ؛ لأنني كنت أعتبرها خيانة لمن فتح لي بيته ، ولكن موضوع الخدم موضوع عام ، ومآسيه منتشرة في كل بلدان الخليج وحتى في بلدان المغرب العربي ؛ لذلك رأيت أنني عندما أكتب لا أتكلم عمَّا شاهدته عند من أكرمني وأحسن ضيافتي ، وإنما أتحدث عن الموضوع ككل فأبرئ ذمتي لأنني لم أتمكن من الحديث في الموضوع مع مضيفتي... وأود أن يصل هذا الكلام لكل من له خدم تحته. بقلم الأستاذة: جميلة الحكيم!)

32 ـ قصة الخليفة المتواضع (هارون الرشيد)

(قال أبو معاوية الضرير (واسمه محمد بن حازم): أكلت عند الخليفة هارون الرشيد يوماً ، ثم قمت لأغسل يدي ، فصب الماء علي وأنا لا أراه. ثم قال: يا أبا معاوية أتدري من يصب عليك الماء؟ قلت: لا. قال: يصب الماء عليك أمير المؤمنين! قال أبو معاوية: فدعوت له. فقال الخليفة: إنما أردت بعملي هذا تعظيم العلم والعلماء. يقول أبو معاوية: ما ذكرت حديثاً للرسول الكريم عند الخليفة! إلا قال: صلى الله على سيدي! وإذا سمع موعظة ، بكى.)

33 ـ الحفظ من كيد الطغاة (احفظ الله يحفظك)

(عندما فتح عبد الله بن علي العباس (وهو ملك من الملوك عم أبي جعفر المنصور ما كان يبتسم أبداً. وحرسه ما يقارب ثلاثين ألفا) دمشق. يقال قتل في ساعة واحدة ستة وثلاثين ألفاً من المسلمين ، وأدخل بغاله وخيوله في المسجد الأموي الجامع الكبير ، ثم جلس للناس وقال للوزراء: هل يعارضني أحد؟ قالوا: لا. قال: هل ترون أحداً سوف يعترض عليّ؟ قالوا: إن كان فالأوزاعي ـ والأوزاعي مُحَدّث فحل فهو أمير المؤمنين في الحديث ، نعم ، كان أبو عمرو زاهداً عابداً من رواة البخاري ومسلم ـ قال: تعالوا به؟ فذهب الجنود للأوزاعي فما تحرك من مكانه. قالوا: يريدك عبد الله بن علي! قال: "حسبنا الله ونعم الوكيل" انتظروني قليلاً ، فذهب واغتسل ولبس أكفانه تحت الثياب. ثم قال لنفسه: الآن آن لك يا أوزاعي أن تقول كلمة الحق لا تخشى في الله لومة لائم. قال الأوزاعي وهو يصف دخوله على السلطان الجبار: فدخلت فإذا أساطين الجنود صفان قد سلوا السيوف ، فدخلتُ من تحت السيوف حتى بلغتُ إليه وقد جلس على سرير وبيده خيزران وقد انعقد جبينه عقدة من الغضب! قال فلما رأيته والله الذي لا إله إلا هو كأنه أمامي ذباب. "حسبنا الله ونعم الوكيل " قال: فما تذكرت أحداً لا أهلاً ولا مالاً ولا زوجة ، وإنما تذكرت عرش الرحمن إذا برز للناس يوم الحساب! قال: فرفع بصره وبه غضب عليّ ما الله به عليم ، قال: يا أوزاعي. ما تقول في الدماء التي أرقناها. قال الأوزاعي: حدثنا فلان حدثنا ابن مسعود أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: "لا يحل دم أمرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة". رواه البخاري ومسلم. فإن كان من قتلتهم من هؤلاء ، فقد أصبت! وإن لم يكونوا منهم فدماؤهم في عنقك! قال: فنكت بالخيزران ، ورفعتُ عمامتي أنتظر السيف ، ورأيت الوزراء يستجمعون ثيابهم ويرفعونها عن الدم! قال: وما رأيك في الأموال؟ قال الأوزاعي: إن كانت حلالاً فحساب ، وإن كانت حراماً فعقاب! قال: خذ هذه البدرة ـ كيس مملوء من الذهب ـ قال الأوزاعي: لا أريد المال. قال: فغمزني أحد الوزراء يعني خذها ، لأنه يريد أدنى علةٍ ليقتل ، قال: فأخذ الكيس ووزعه على الجنود حتى بقي الكيس

فارغاً ، فرمى به وخرج! فلما خرج قال: "حسبنا الله ونعم الوكيل" قلناها يوم دخلنا ، وقلناها يوم خرجنا) فانقلبوا بنعمةٍ من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) فهل يدرك اليوم معنى هذا الثبات المرتزقة الذين يلوون النصوص من الكتاب والسنة ليطوّعوها لمن يلقون لهم بالفتات من الظالمين والجبابرة؟! هل يعي ذلك من يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم في المناسبات وغير المناسبات ليكون مادة إعلامية لا تزيد؟)

34 - اعترافات شاب لم يتجاوز 18 سنة

(يقول أحد الشباب عن نفسه: لقد كان لي أصدقاء سوء تعرفت عليهم وصاحبتهم في غفلةٍ من أمري! وكانوا سبباً رئيسياً في إدماني وتعاطيّ المخدرات ، وعلى وجه الخصوص حبوب الهلوسة ، ولولا لطف ورحمة الله لضاع مستقبلي! وقصتنا أحلى وأوقع إن تركناه يحكي تجربته المريرة ، يقول: نشأت في بيت متدين جداً في منطقة الدسمة ، وكان والدي رحمه الله كان شديد التدين ، وأمي كانت رسالتها الاهتمام بي وبإخوتي ، ومضت الأيام ، وتجاوزت مرحلة الطفولة ، ولما بلغت الرابعة عشر من عمري ، وعندما كنت في السنة الثانية من المرحلة المتوسطة حدث في حياتي حادث كان سبباً في تعاستي وشقائي ، فقد تعرفت على شلةٍ من رفقاء السوء ، وكانوا ينتظرون الفرصة المناسبة لإيقاعي في شباكهم ، وجاءت هذه الفرصة المناسبة. ألا وهي فترة الاستعداد لامتحانات نهاية العام ، فجاءوني بحبوب منبهة ، ونصحوني بأنها سوف تجعلني أستذكر دروسي بعزيمةٍ قويةٍ ، فكنت أسهر ليالي كثيرة في المذاكرة دون أن يغلبني النوم ، ودون أن أشعر أنني بحاجةٍ إلى النوم ، ودخلت الامتحانات ، ونجحت بتفوق. وبعد ذلك لم أستطع الإقلاع عن تناول هذه الحبوب البيضاء فأرهقني السهر ، وتعبت تعباً شديداً. فجاءني أصدقاء السوء ، وقدموا لي هذه المرة حبوباً حمراء ، وقالوا لي بأنها تطرد عني السهر ، وتجلب لي النوم والراحة ، ولم أكن لصغر سني وقلة خبرتي أدرك حقيقة ما يقدمونه لي ، وحقيقة نيتهم الماكرة نحوي وأخذت أتعاطى هذه الحبوب الحمراء يومياً ، وبقيت على هذه الحال مدة ثلاث سنوات تقريباً أو أكثر ، ولم أتمكن من إتمام المرحلة المتوسطة من الدراسة والحصول على الشهادة ، فصرت أتنقل من مدرسةٍ إلى مدرسة أخري ، ولكن دون جدوى ، وبعد هذا الفشل الذريع الذي كان سببه هذه الحبوب الحمراء ، فكرت في الانتقال إلى منطقة أخرى حيث يقيم عمي وأولاده في محاولةٍ أخيرة لإتمام الدراسة. وفي يوم من الأيام جاءني اثنان من رفقاء السوء فأوقفت سيارتي ، وركبت معهم، وكان ذلك بعد صلاة العصر ، وبعد جولة دامت عدة ساعات كنا نشرب فيها الخمر ، وأخذنا ندور وندور في شوارع المنطقة ، ثم أوقفوني عند سيارتي فركبتها ، واتجهت إلى البيت فلم أستطع الوصول إليه ، فقد كنت في حالة سكر شديد ، وظللت لمدة ساعتين أبحث عن البيت فلم أجده ، وفي نهاية المطاف ، وبعد جهدٍ ومعاناةٍ وجدت بيتي ، فلما رأيته فرحت فرحاً شديداً ، فلما هممت بالنزول من السيارة أحسست بألم شديد جداً في قلبي ، وبصعوبةٍ بالغةٍ نزلت من السيارة ، ودخلت البيت ، وفي تلك اللحظات تذكرت الموت كأنه أمامي يريد أن يهجم عليّ ، ورأيت أشياء عجيبة أعجز عن وصفها الآن ، فقمت مسرعاً ومن غير شعور ، ودخلت الحمام وتوضأت ، وبعد خروجي من الحمام عدت مرة أخرى وتوضأت ثانية. ثم أسرعت إلى غرفتي ، وكبرت ودخلت في الصلاة ، وأتذكر أنني قرأت في الركعة الأولى الفاتحة ، وقل هو الله أحد ، ولا أتذكر ما قرأته في الركعة الثانية ، المهم أنني أديت

الصلاة بسرعةٍ شديدةٍ قبل أن أموت ، وألقيت بنفسي على الأرض على جنبي الأيسر ، واستسلمت للموت ، وتذكرت في تلك اللحظات أنني سمعت يوماً ما من والدي أن الميت يجب أن يوضع على جنبه الأيمن ، فتحولت وعدلت وضعي ونمت على الجانب الأيمن ، وأنا أشعر بأن شيئاً ما يهز جسدي كله هزاً عنيفاً ، وفي هذه الأثناء مرت في خاطري صوراً متلاحقة من تاريخ حياتي المملوءة بالضياع وإدمان حبوب المهلوسة ، وشرب الخمر ، وأيقنت بأن روحي قد أوشكت على الخروج. ومرت لحظات كنت أنتظر فيها الموت ، وفجأة حركت قدماي فتحركتا. ففرحت فرحاً شديداً ، ورأيت بصيصاً من الأمل يشع من بين الظلمات ، فقمت مسرعاً ، وخرجت من البيت ، وركبت سيارتي ، وتوجهت إلى بيت عمي. وعندما وصلت دفعت الباب ودخلت فوجدت عمي وأولاده وزوجة عمي مجتمعين يتناولون طعام العشاء فألقيت بنفسي بينهم. وعندئذ قام عمي فزعاً وسألني: ما بك؟ قلت له: إن قلبي يؤلمني ، فقام أحد أبناء عمي ، وأخذني إلى المستوصف ، وفي الطريق أخبرته بحالي ، وطلبت منه أن يذهب بي إلى طبيب يعرفه ، فذهب بي إلى مستشفى خاص ، فلما كشف علي الطبيب وجد حالتي في غاية السوء ، حيث بلغت نسبة المخدر في جسمي نحو 94% ، فامتنع الطبيب عن علاجي ، وقال لنا: لا بد من إبلاغ مخفر الشرطة ، وبعد محاولاتٍ مستمرةٍ ، وإلحاح شديدٍ مني ومن ابن عمي وافق على أن أبدأ معه العلاج. فقام بعمل رسم قلب لي. وبدأت مرحلة العلاج. ولما علم والدي بما حدث لي جاء إلى المستشفى ليزورني ، وفوجئت به يقف فوق رأسي فلما شم رائحتي ضاق صدره وخرج من المستشفى مصدوماً. وأمضيت ليلة تحت العلاج ، وقبل خروجي نصحني الطبيب بالابتعاد نهائياً عن هذا الطريق ، وأخبرني بأن حالتي سيئة جداً ، وغير مطمئنة خرجت من المستشفى ، وشعرت أن الله قد منحني حياة جديدة ، وأنه أراد بي خيراً، فكنت بعد ذلك كلما شممت رائحة المواد المخدرة أياً كان نوعها يصيبني مثلما أصابني في تلك الليلة ، وتذكرت الموت ، فأطفئ السيجارة التي أشربها ، وكنت كلما نمت بالليل أشعر بأن أحداً يوقظني ، ويقول لي: قم... استيقظ فأقوم منتفضاً من الخوف فأتذكر الموت والنار وعذاب القبر ، كما كنت أتذكر اثنين من أصدقاء السوء اللذين علماني الإدمان لقيا حتفهما قبل وقتٍ قصير ، فأخاف أن يكون مصيري مثلهما ، فكنت أقوم آخر الليل فأصلي ركعتين ، ثم بدأت أحافظ على الصلاة والنوافل ، وبقيت على ذلك الحال أربعة أشهر. حتى قيض الله لي أحد الشباب الصالحين تعرفت عليه في المسجد ، فالتقطني من الخبثاء رفقاء السوء ، وأخذني معه إلى مكة في رحلة لأداء العمرة ، وبعدها والحمد لله تبت إلى الله وعدت إليه سبحانه. وعدتُ إلى دراستي وتفوقت وحصلت على شهادتي المتوسطة ، والآن انتظمت في الجامعة عازماً النية على الاستقامة وعدم العودة إلى طريق رفقاء السوء!) مجلة المجتمع وآفة المخدرات.

35 - قتل أصحاب الأخدود

(اختلف أهل التفسير في أهل هذه القصة من هم؟ فعن علي أنهم أهل فارس حين أراد ملكهم تحليل تزويج المحارم ، فامتنع عليه علماؤهم ، فعمد إلى حفر أخدود فقذف فيه من أنكر عليه منهم واستمر فيهم تحليل المحارم إلى اليوم. وعنه أنهم كانوا قوماً باليمن اقتتل مؤمنوهم ومشركوهم فغلب مؤمنوهم على كفارهم ، ثم اقتتلوا فغلب الكفار المؤمنين فخدوا لهم الأخاديد وأحرقوهم فيها ، وعنه أنهم كانوا من أهل الحبشة وأحدهم حبشي! وقال العوفي عن ابن

عباس: "قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود" قال: ناس من بني إسرائيل خدوا أخدوداً في الأرض ، ثم أوقدوا فيه ناراً ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالاً ونساءً ، فعرضوا عليها وزعموا أنه دانيال وأصحابه! وهكذا قال الضحاك بن مزاحم! وقيل غير ذلك! وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كان فيمن كان قبلكم ملك ، وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك: إني قد كبر سني وحضر أجلي فادفع إلي غلاماً لأعلمه السحر ، فدفع إليه غلاماً كان يعلمه السحر وكان بين الساحر وبين الملك راهب ، فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه ، وكان إذا أتى الساحر ضربه وقال: ما حبسك؟ وإذا أتى أهله ضربوه وقالوا: ما حبسك؟ فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا أراد الساحر أن يضربك فقل: حبسني أهلي ، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل: حبسني الساحر! قال: فبينما هو ذات يوم إذ أتى على دابةٍ فظيعةٍ عظيمةٍ قد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا ، فقال: اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر! قال: فأخذ حجرا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى من الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس ، ورماها فقتلها ومضى الناس ، فأخبر الراهب بذلك فقال: أي بني أنت أفضل مني وإنك ستبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل عليّ ، فكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء ويشفيهم ، وكان للملك جليس فعمي فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة فقال: اشفني ولك ما ههنا أجمع! فقال: ما أنا أشفي أحداً ، إنما يشفي الله عز وجل ، فإن آمنت به دعوت الله فشفاك! فآمن فدعا الله فشفاه. ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس فقال له الملك: يا فلان من رد عليك بصرك؟ فقال: ربي! فقال: أنا؟ قال: لا ربي وربك الله! قال: ولك رب غيري؟ قال: نعم ربي وربك الله! فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام! فبعث إليه فقال: أي بني بلغ من سحرك أن تبريء الأكمه والأبرص وهذه الأدواء؟ قال: ما أشفي أحداً إنما يشفي الله عز وجل! قال: أنا؟ قال: لا. قال: أولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله! فأخذه أيضاً بالعذاب ، فلم يزل به حتى دل على الراهب ، فأتى بالراهب فقال: ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه ، وقال للأعمى: ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه إلى الأرض. وقال للغلام: ارجع عن دينك ، فأبى فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا وقال: إذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فدهدهوه! فذهبوا به فلما علوا به الجبل قال: اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فدُهدهوا أجمعون ، وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال: ما فعل أصحابك؟ فقال كفانيهم الله تعالى! فبعث به مع نفر في قرقور فقال: إذا لججتم به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فغرقوه في البحر! فلججوا به البحر فقال الغلام: اللهم اكفنيهم بما شئت! فغرقوا أجمعون ، وجاء الغلام حتى دخل على الملك فقال: ما فعل أصحابك؟ فقال كفانيهم الله تعالى. ثم قال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به ، فإن أنت فعلت ما آمرك به قتلتني ، وإلا فإنك لا تستطيع قتلي! قال: وما هو؟ قال تجمع الناس في صعيدٍ واحدٍ ثم تصلبني على جذع وتأخذ سهماً من كنانتي ، ثم قل: بسم الله رب الغلام! فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني. ففعل ووضع السهم في كبد قوسه ثم رماه وقال: بسم الله رب الغلام ، فوقع السهم في صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات! فقال الناس: آمنا برب الغلام. فقيل للملك: أرأيت ما كنت تحذر؟ فقد والله نزل بك ، قد آمن الناس كلهم! فأمر بأفواه السكك فخدت فيها الأخاديد وأضرمت فيها النيران وقال: من رجع عن دينه فدعوه وإلا فأقحموه فيها! قال فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون! فجاءت امرأة بابن لها ترضعه ، فكأنها تقاعست أن تقع في النار ،

فقال الصبي: اصبري يا أماه فإنك على الحق. وهكذا رواه مسلم في آخر الصحيح عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة به نحوه ورواه النسائي عن أحمد بن سلمان عن عثمان عن حماد بن سلمة ومن طريق حماد بن زيد كلاهما عن ثابت به واختصروا أوله ، وقد جوده الإمام أبو عيسى الترمذي ، فرواه في تفسير هذه السورة عن محمود بن غيلان وعبد بن حميد - المعنى واحد – قالا: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى العصر همس والهمس في بعض قولهم تحريك شفتيه كأنه يتكلم فقيل له إنك يا رسول الله إذا صليت العصر همست قال: "إن نبياً من الأنبياء كان أعجب بأمته فقال: من يقوم لهؤلاء فأوحى الله إليه أن خيرهم بين أن أنتقم منهم وبين أن أسلط عليهم عدوهم فاختاروا النقمة فسلط الله عليهم الموت! فمات منهم في يوم سبعون ألفا" ، قال: وكان إذا حدث بهذا الحديث حدث بهذا الحديث الآخر قال: كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يتكهن له فقال الكاهن: انظروا لي غلاماً فهماً أو قال فطناً لقنا فأعلمه علمي هذا فذكر القصة بتمامها ، وقال في آخره: يقول الله عز وجل: "قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود - حتى بلغ - العزيز الحميد" قال: فأما الغلام فإنه دفن فيذكر أنه أخرج في زمان عمر بن الخطاب وأصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل ، ثم قال الترمذي حسن غريب. وهذا السياق ليس فيه صراحة أن سياق هذه القصة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي: فيحتمل أن يكون من كلام صهيب الرومي ، فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى والله أعلم. وقد أورد محمد بن إسحاق بن يسار هذه القصة في السيرة بسياق آخر فيها مخالفة لما تقدم فقال حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي وحدثني أيضا بعض أهل نجران عن أهلها أن أهل نجران كانوا أهل شركٍ يعبدون الأوثان وكان في قرية من قراها قريبا من نجران - ونجران هي القرية العظمى التي إليها جماع أهل تلك البلاد - ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر ، فلما نزلها فيمون ولم يسموه لي بالاسم الذي سماه ابن منبه قالوا: نزلها رجل فابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي فيها الساحر وجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث التامر ابنه عبد الله بن التامر مع غلمان أهل نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من عبادته وصلاته فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم وكان يعلمه فكتبه إياه وقال له: يا ابن أخي إنك لن تحمله أخشى ضعفك عنه ، والتامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان! فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد إلى أقداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه إلا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى إذا أحصاها أوقد نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحاً قدحاً ، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيء فأخذه ثم أتى به صاحبه فأخبره أنه قد علم الاسم الأعظم الذي قد كتبه فقال: وما هو؟ قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته؟ فأخبره بما صنع فقال: أي ابن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل ، فجعل عبد الله بن التامر إذا دخل نجران لم يلق أحداً به ضر إلا قال له: يا عبد الله أتوحد الله وتدخل في ديني وأدعو الله لك فيعافيك مما أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم! فيوحد الله ويُسلم فيدعو الله له فيشفى! حتى لم يبق بنجران أحد به ضر إلا أتاه ، فاتبعه على أمره ودعا له فعوفي حتى رفع شأنه إلى ملك نجران ، فدعاه فقال له: أفسدت علي أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي ، لأمثلن بك قال: لا تقدر على ذلك قال: فجعل

يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع إلى الأرض ما به بأس وجعل يبعث به إلى مياه بنجران بحور لا يلقى فيها شيء إلا هلك ، فيلقى به فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله بن التامر إنك والله لا تقدر على قتلي حتى تؤمن بما آمنت به وتوحد الله فإنك إن فعلت سلطت علي فقتلتني قال: فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبدالله بن التامر ثم ضربه بعصا في يده فشجه شجة غير كبيرةٍ فقتله وهلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن التامر ، وكان على ما جاء به عيسى ابن مريم عليه السلام من الإنجيل وحكمه ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث! فمن هنالك كان أصل دين النصرانية بنجران. قال ابن إسحاق فهذا حديث محمد بن كعب القرظي وبعض أهل نجران عن عبد الله بن التامر فالله أعلم أي ذلك كان! قال فسار إليهم ذو نواس بجنده فدعاهم إلى اليهودية وخيرهم بين ذلك أو القتل فاختاروا القتل! فخد الأخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً ففي ذي نواس ، وجنده أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم "قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد" هكذا ذكر محمد بن إسحاق في السيرة أن الذي قتل أصحاب الأخدود هو ذو نواس واسمه زرعة ويسمى في زمان مملكته بيوسف وهو ابن بيان أسعد أبي كريب وهو تبع الذي غزا المدينة وكسى الكعبة واستصحب معه حبرين من يهود المدينة فكان تهود من تهود من أهل اليمن على يديهما كما ذكره ابن إسحاق مبسوطاً ، فقتل ذو نواس في غداة واحدة في الأخدود عشرين ألفاً ولم ينج منهم سوى رجل واحدٍ يقال له دوس ذو ثعلبان ذهب فارساً وطردوا وراءه فلم يقدروا عليه فذهب إلى قيصر ملك الشام ، فكتب إلى النجاشي ملك الحبشة فأرسل معه جيشاً من نصارى الحبشة يقدمهم أرياط وأبرهة فاستنقذوا اليمن من أيدي اليهود وذهب ذو نواس هارباً فلجج في البحر فغرق واستمر ملك الحبشة في أيدي النصارى سبعين سنة ثم استنقذه سيف بن ذي يزن الحميري من أيدي النصارى لما استجاش بكسرى ملك الفرس فأرسل معه من في السجون فكانوا قريباً من سبعمائة ففتح بهم اليمن ورجع الملك إلى حمير وسنذكر طرفاً من ذلك إن شاء الله في تفسير سورة "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل" وقال ابن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث أن رجلا من أهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله بن التامر تحت دفن فيها قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها بيده فإذا أخذت يده عنها تنبعث دماً وإذا أرسلت يده ردت عليها فأمسكت دمها وفي يده خاتم مكتوب فيه ربي الله ، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبره بأمره ، فكتب عمر إليهم أن أقروه على حاله وردوا عليه الذي كان عليه ففعلوا. وقد قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا رحمه الله حدثنا أبو بلال الأشعري حدثنا إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب حدثني بعض أهل العلم أن أبا موسى لما افتتح أصبهان وجد حائطاً من حيطان المدينة قد سقط فبناه فسقط ثم بناه فسقط فقيل له: إن تحته رجلاً صالحاً فحفر الأساس فوجد فيه رجلاً قائماً معه سيف فيه مكتوب أنا الحارث بن مضاض نقمت على أصحاب الأخدود فاستخرجه أبو موسى وبنى الحائط فثبت! "قلت": هو الحارث بن مضاض بن عمرو بن مضاض بن عمرو الجرهمي أحد ملوك جرهم الذين ولوا أمر الكعبة بعد ولد ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم وولد

الحارث هذا هو عمرو بن الحارث بن مضاض هو آخر ملوك جرهم بمكة لما أخرجتهم خزاعة وأجلوهم إلى اليمن وهو القائل في شعره الذي قال ابن هشام إنه أول شعر قالته العرب:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامرُ

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر

وهذا يقتضي أن هذه القصة كانت قديماً بعد زمان إسماعيل عليه السلام بقرب من خمسمائة سنة أو نحوها وما ذكره ابن إسحاق يقتضي أن قصتهم كانت في زمان الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما من الله السلام وهو أشبه والله أعلم وقد يحتمل أن ذلك قد وقع في العالم كثيراً! كما قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا أبو اليمان أخبرنا صفوان عن عبد الرحمن بن جبير قال: كانت الأخدود في اليمن زمان تبع وفي القسطنطينية زمان قسطنطين حين صرف النصارى قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد فاتخذا أتوناً وألقي فيه النصارى الذين كانوا على دين المسيح والتوحيد وفي العراق في أرض بابل بختنصر الذي صنع الصنم وأمر الناس أن يسجدوا له فامتنع دانيال وصاحباه عزريا وميشائيل فأوقد لهم أتونا وألقى فيه الحطب والنار ثم ألقاهما فيه فجعلها الله تعالى عليهما برداً وسلاماً وأنقذهما منها وألقى فيها الذين بغوا عليه وهم تسعة رهط فأكلتهم النار وقال أسباط عن السدي في قوله تعالى "قتل أصحاب الأخدود" قال: كانت الأخدود ثلاثة: خد بالعراق وخد بالشام وخد باليمن. رواه ابن أبي حاتم وعن مقاتل قال: كانت الأخدود ثلاثة: واحدة بنجران باليمن والأخرى بالشام والأخر بفارس حرقوا بالنار أما التي بالشام فهو انطنايوس الرومي ، وأما التي بفارس فهو بختنصر ، وأما التي بأرض العرب فهو يوسف ذو نواس ، فأما التي بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهم قرآناً وأنزل في التي كانت بنجران! وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع هو ابن أنس في قوله تعالى: "قتل أصحاب الأخدود" قال سمعنا أنهم كانوا قوماً في زمان الفترة فلما رأوا ما وقع في الناس من الفتنة والشر وصاروا أحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون اعتزلوا إلى قرية سكنوها وأقاموا على عبادة الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فكان هذا أمرهم حتى سمع بهم جبار من الجبارين وحدث حديثهم ، فأرسل إليهم فأمرهم أن يعبدوا الأوثان التي اتخذوا وأنهم أبوا عليه كلهم وقالوا: لا نعبد إلا الله وحده لا شريك له! فقال لهم: إن لم تعبدوا هذه الآلهة التي عبدت فإني قاتلكم! فأبوا عليه ، فخد أخدوداً من نار وقال لهم ذلك الجبار بعد أن وقفهم عليها: اختاروا هذه أو الذي نحن فيه! فقالوا: هذه أحب إلينا! وفيهم نساء وذرية ، ففزعت الذرية! فقالوا لهم: أي آباؤهم لا نار من بعد اليوم فوقعوا فيها فقبضت أرواحهم من قبل أن يمسهم حرها وخرجت النار من مكانها فأحاطت بالجبارين فأحرقهم الله بها! ففي ذلك أنزل الله عز وجل "قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد" ورواه ابن جرير حدثت عن عمار عن عبدالله بن أبي جعفر به نحوه. تفسير ابن كثير.) رحم الله الإمام ابن كثير فلله دره في التثبت والتحقق والرواية بدقة وعدم إيراد الضعيف والموضوع وعدم التعويل على الضعفاء والمتروكين الذين لم تصح أقوالهم ولا أحاديثهم!

36 - ما كان سعيهم ؟

(روى ابن المظفر المكي في كتاب أنباء نجباء الأبناء قصة لطيفة في حب تكرار الطفل للشهادتين فقال: بلغني أن أبا سليمان داود بن نصير الطائي رحمه الله لما بلغ خمس سنوات أسلمه أبوه إلى المؤدب ، فابتدأ معه بتلقين القرآن وكان لَقِنا ، فلما تعلم سورة: (هل أتى على الإنسان) ، وحفظها رأته أمه يوم الجمعة مقبلاً على الحائط مفكراً يشير بيده ، فخافت على عقله ، فنادته: قم يا داود فالعب مع الصبيان! فلم يجبها فضمته إليها ودعت بالويل ، فقال: ما لك يا أماه أبكِ بأس؟ قالت: أين ذهنك؟ قال: مع عباد الله ، قالت: أين هم؟ قال: في الجنة ، قالت: ما يصنعون؟ قال: {متكئين فيها على الأرائك ، لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً} ، ثم مر في السورة وهو شاخص كأنه يتأمل شيئاً حتى بلغ قوله: {وكان سعيهم مشكورا} ، ثم قال: يا أماه ما كان سعيهم؟ فلم تدر ما تجيبه! فقال لها: قومي عني حتى أتنزه عندهم ساعة ، فقامت عنه ، فأرسلت إلى أبيه فأعلمته شان ولده فقال له أبوه: يا داود! كان سعيهم أن قالوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فكان يقولها في أكثر أوقاته.)

37 - قصة هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه جهراً

(قصة مشهورة على الألسن وفي الكتب والقصص وفي الخطب والمحاضرات وبين العامة والخاصة ، وقد تجد من طلبة العلم من يستشهد بها ، ألا وهي: (قصة هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه جهراً إلى المدينة النبوية). أخرج ابن عساكر في تاريخه (44/51-52) وابن السمان في الموافقة ، انظر: شرح المواهب (319/1) وسيرة الصالحي (315/3) وابن الأثير في أسد الغابة (152/4) ، عن علي رضي الله عنه أنه قال: (ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا مختفياً ، إلا عمر بن الخطاب ، فإنه لم هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهماً واختصر عَنزته ، ومضى قبل الكعبة ، والملأ من قريش بفنائها ، فطاف بالبيت سبعاً متمكناً ، ثم أتى المقام فصلى متمكناً ، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة وقال لهم: شاهت الوجوه ، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس – الأنوف – ، من أراد أن تثكله أمه ويوتم ولده ويرمل زوجته ، فليلقني وراء هذا الوادي ، قال علي: فما تبعه أحد إلا قومٌ من المستضعفين ، علمهم وأرشدهم ومضى لوجهه). قلت يقيناً: هذه الرواية مع مخالفتها لما هو أثبت منها – وسيأتي - ، فهي لا تسلم من الكلام على سندها ، إذا يكفي لإسقاطها وجود راو مجهول فيها ، فكيف وفيها ثلاثة مجاهيل ؟! قال الألباني – رحمه الله – في رده على البوطي في سيرته: (جزمه بأن عمر رضي الله عنه هاجر علانية اعتماداً منه على رواية علي المذكورة ، وجزمه بأن علياً رواها ليس صواباً ؛ لأن السند بها لا يصح و صاحب أسد الغابة لم يجزم أولاً بنسبتها إليه رضي الله عنه ، وهو ثانياً قد ساق إسناده بذلك إليه لتبرأ ذمته ، و لينظر فيه من كان من أهل العلم ، و قد وجدت مداره على الزبير بن محمد بن خالد العثماني: حدثنا عبد الله بن القاسم الأملي (كذا الأصل ولعله الأيلي) عن أبيه ، بإسناده إلى علي ، وهؤلاء الثلاثة في عداد المجهولين فإن أحداً من أهل الجرح والتعديل لم يذكرهم مطلقاً ..) دفاع عن الحديث النبوي والسيرة (ص 42- 43). قلت: ونحن لا ننكر شجاعة عمر وهيبته رضي الله عنه ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح: (ما سلك عمر فجاً إلا وسلك الشيطان فجاً غيره) ، ولكن العبرة بما صح وحسن سنده. والقصة الصحيحة في ذكر هجرته رضي الله عنه ما رواه ابن إسحاق قال حدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبدا لله عن أبيه عمر رضي الله عنهما

قال: (لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التناضب – موضع فوق سرف على مرحلة من مكة – من أضاة بني غفار – أرض تمسك الماء فيتكون فيها الطين – فوق سَرِف ، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه ، فأصبحت أنا وعياش عند التناضب ، وحبس عنا هشام ، وفتن فافتتن .. .. وعندما نزلت الآية {قل يا عبادي الذي أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً .. الآية} كتبها عمر وأرسل بها إلى هشام بن العاصي بمكة ، فوجد صعوبة في فهمها ، فدعا الله أن يفهمه إياها ، فألقى الله في قلبه أنها نزلت في أمثاله ، فلحث برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة). انظر: ابن هشام (129/2-131) بإسناد حسن ، وصححه ابن حجر في الإصابة (602/3) ، و قد أشار إلى صحتها الهيثمي في المجمع (61/6). قلت: ودلالة القصة واضحة في أن هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت سرية ، فليس فيها أي إشارة إلى إعلان الهجرة ، بل إن تواعدهم في التناضب من أضاة بني غفار – وهي على عشرة أميال من مكة – ليؤكد إسرارهم بهجرتهم. وفوق هذا فقد جاء الأمر صريحاً في رواية ذكرها ابن سعد في طبقاته (271/3) حول هجرة عمر بن الخطاب سراً ، حيث ساق نحواً من رواية ابن إسحاق – السابقة – وزاد فيها قول عمر: (و كنا نخرج سراً فقلنا ..). وقلت أيضاً: والتأكيد على صحة الرواية الثانية أولى من التكلف في استخراج الدروس والعبر في قضية قد لا تكون ثابتة أصلاً – كهذه التي بين أيدينا - ، وانظر إلى تكلف السباعي رحمه الله والبوطي مثلاً في استخراج العبر منها. السيرة النبوية دروس وعبر (ص 80) وفقه السيرة للبوطي (ص 135-136). والحقيقة المرة التي ينبغي التسليم بها أننا جيل بائس (أي جيلي أنا) فقد نشأنا وسط علماء يشار إلى كل منهم بالبنان ، وكنا قد وثقنا فيهم جداً ، ولم تكن عندنا أدوات الحكم على الأقوال والتثبت منها! ولم يكن في الساحة من يبين لنا هذه الأمور! فكنا ضحايا الكثير من الأقوال والأخبار الواهية والموضوعة والباطلة!

38 - قصة الخليفة والقاضي

(في موسوعة: (أذكياء الفقهاء) من إعداد الأستاذ الفاضل / أشرف عبد الرؤوف قدح ، جاء ما نصه: (طلب أحد الخلفاء (أبو جعفر المنصور) من رجاله أن يحضروا له (الفقيه إياس بن معاوية أو أبا حنيفة النعمان) ، فلما حضر الفقيه قال له الخليفة: إني أريد منك أن تتولى منصب القضاء. فرفض الفقيه هذا المنصب ، وقال: إني لا أصلح للقضاء. وكان هذا الجواب مفاجأة للخليفة ، فقال له غاضباً: أنت غير صادق. فرد الفقيه على الفور: إذن فقد حكمت علي بأني لا أصلح. فسأله الخليفة: كيف ذلك؟ فأجاب الفقيه: لأني لوكنت كاذبا- كما تقول- فأنا لا أصلح للقضاء، وإن كنت صادقا فقد أخبرتك أني لا أصلح للقضاء.)

39 - طواف سليمان عليه السلام على نسائه

(قال الإمام البخاري رحمه الله: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سُلَيْمَانُ: (لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ وَايْمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ.)

40 ـ قصة شاب محزنة

(في قصتنا هذي نتبين ماذا يحدث إذ كان هناك عدم بذل الجهد في التوبة! إن التوبة ليست مجرد أمنية ، بل تحتاج إلى جهدٍ وعمل ، وهناك من الشباب من إذا نصحته قال: إن الله غفور رحيم وينسى أو يتناسى أنه تعالى شديد العقاب ، فنظر بعين إلى نص وأغمض العين الأخرى عن نص آخر فهل هذا من الإنصاف؟ وبعضهم يحتج بأنه قد أحسن الظن بالله فيقوم بعمل المعاصي والذنوب التي يزينها له الشيطان بهذه الحيلة! يقول راوي القصة: وأذكر شاباً بهذه المناسبة لم يعرف معصيه إلا واقترفها ، ولا آفة إلا واكتسبها ، طرق جميع أبواب الحرام وكلما ذكرته بالله قال لي: أنت حزين علي ومستاء من وضعي؟ فأقول له: نعم؟ وأتمنى لو تباع الهداية لاشتريتها لك بأغلى الأثمان! فقال لي: اطمئن! فإنني دعوت الله أن لا يميتني إلا وهو راض عني ، وأبشرك أنني محسن الظن بالله ومتفائل بأن الله لن يميتني إلا وقد هداني. فقلت له: لا أظن أحداً أرضى الشيطان كما أرضيته ، إنك في هذه الحالة وعلى ضوء تصوراتي لا أعتقد أنك ستلتزم إذا كان هذا مبدأك! إن إحسان الظن بالله واجب وخصوصاً عند النزع ، ولكن اقتراف الذنوب والمعاصي مع إحسان الظن بالله لا يجتمعان! ثم قلت له: إن الشيطان سيفتح لك باباً عظيماً في الوسوسة ، حيث كلما فكرت في الالتزام وسوس لك الشيطان وقال: إنك قد أحسنت الظن بربك ولن يقبض روحك إلا وهو راض عنك ، وما أظن التزامك هذا إلا إيذانا بدنو أجلك واقتراب رحيلك ، ومن ثم وبما جبل عليه الإنسان من حب الدنيا وكراهية الموت سوف تفزع من هذا وتؤجل التوبة لأنك ربطتها بالموت ، وهكذا سوف تستمر إن لم يتداركك الله برحمته حتى تفاجأ بانك أسير لحدك. ولكنه استمر على وضعه أسال الله لنا وله الهداية.)

41 ـ قصة الخروج إلى ....

(لم يبخل أهلها عليها بشيءً يوماً ما ، بل إنهم اعتادوا أن يغدقوا عليها المال طلباً لسعادتها ، لكنها كانت ـ كأي فتاة ـ تطمح للاقتران برجل يضفي على حياتها المودة والرحمة. وفي إحدى الليالي تمتد يدها لجهاز الهاتف لتجيب رنينه ، فإذا بها تسمع صوت رجل أتقن الاحتيال عليها وفي تجاذب أطراف الكلام معها فأطار السهاد عن عينيها. كانت تتمتم كعادتها في الكلام ، لأنها لم تعتد على مثل هذه التصرفات ، وما كان من ذلك الرجل إلا وأن نصب الشباك ، وأعد الفخ لهذه الفتاة وأعطاها رقم هاتفه إذا رغبت هي في الاتصال ، ثم أغلق سماعة الهاتف! هكذا يختل توازن تلك الفتاة بسبب ما لديها من ضغوط نفسية وبسبب شدة احتيال ذلك الشاب عليها ومكره بها. وفي ليلة الغد ترفع سماعة الهاتف بنفسها ويدها ترتعش لدى ضرب الأرقام ، وما إن سمعت صوت ذلك الشاب وسمع صوتها حتى أيقن بأنها قد وقعت في شباكه. وبدأ يمنيها ويعدها ويمدح نفسه بماله وجاهه. ثم ماذا؟ أريد أن أرى وجهك! هكذا وبكل تبجح يطالبها هذا اللص. لكن لم تتقدم لخطبتي ولم . . . ولم. . وأخاف . . ويمكن ، بهذه العبارات البريئة الساذجة تجيب الفتاة. لكن ذلك المتلصص يحذرها بأنه لن يخاطبها مرة أخرى إذا لم تلب رغبته خلال يومين ، ثم يغلق السماعة. كانت الفتاة تلك قد تعلقت به ، وظنت أنـ أملها تلاشى. فحزنت لأنها لم تجب طلبه. وفي الغد تمسك الفتاة بسماعة الهاتف تخاطب "صديقها" لتلبي رغبته ، ولكن من وراء نافذة المنزل ، ولم يمانع ذلك المتلصص ، لأنه قد أعد "طعماً" آخر يصطادها به ، فلما حقق مطلبه ، طالبها بالخروج معه ، وإلا فإنه سيقطع علاقته بها ويفضحها بهذه العلاقة معه؟ ثم يبحث عن شريكةٍ صادقةٍ وجريئةٍ لحياته غيرها ،

هكذا يتبجح. ومع تردد الفتاة وخوفها وانخداعها. تخرج معه وأين تخرج إلى الهاوية؟ نعم إلى الهاوية ، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى. ضاعت الفتاة ضاع الشرف وتركها ملوثة بعارها!) من كتيب فتى الأحلام للداعية الفاضلة الأديبة: سعاد محمد فرج.

42 - خلق آدم عليه السلام

(تختلف قصص القرآن الكريم بما فيها من قصص الأنبياء والرسل وكذلك قصص السيرة النبوية عن غيرها من القصص أنها القصص الحق من زاوية ، ومن زاوية أخرى أنها قراءتها تعتبر لوناً من ألوان عبادة الله تعالى! ناهيك عن المتعة الحقيقية بالسرد القصصي العذب! يقول الله سبحانه وتعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي}. الله سبحانه وتعالى لماذا خلقنا لماذا خلق أبونا آدم عليه السلام؟ خلقنا لنعبده وهو عز وجل غني عن عبادتنا له ، ونحن الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ، والله غني عن الخلق عز وجل ، وتبدأ القصة في خلق آدم عليه السلام. لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق آدم أمر بتربة من الأرض فرفعت إلى الله في الحديث الذي يرويه الإمام أحمد والترمذي وابن حمدان وغيرهم أن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنوا آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وغير ذلك والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك. اختلاف البشر في أشكالهم وألوانهم وطباعهم هو من أصل اختلاف الأرض في ألوانها وطبيعتها وخليقتها وهذا الخلق بدأ بهذا التراب ثم بُل التراب فجُعل طينا ولذلك جاءت في الآيات أنه من تراب ومرة أنه من طين ، قال تعالى: {إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ}. - الطين هو التراب المبلل - ثم شكله الله سبحانه وتعالى بيديه الكريمتين ، وجاء هذا في الآية فيما خلقت بيدي فالله سبحانه وتعالى ما وكل خلقه إلى الملائكة وإنما خلقه وصوره بيديه فشكله في صورة إنسان – تمثال - وتُرك هذا الطين مدة حتى جف فصار صلصال أسود مّصور كالفخار - الفخار الحمى الذي تصنع منه الجرار - فهذا أصل الإنسان. يقول سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حمأ مَسْنُونٍ}. إذاً لا تناقض للآيات آية تقول تراب وآية تقول طين ، آية تقول صلصال ، آية تقول حمأ مسنون ، كلها سلسله صنعه بهذه الطريقة يقول سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ}. ويقول عز من قائل: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ}. وجاءت الآيات تشير إلى هذا ، وكان هذا في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة ، أما شكله هذا التمثال لما خلق فجاءت الأحاديث يرويها البخاري والإمام أحمد. خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً (ستين متر) يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - فما زال الخلق ينقص منذ ذلك الزمان والبشر قامتهم تقصر كل جيل يكون أقصر من الجيل الذي قبله ، فأول الخلق وأطول الخلق هو آدم عليه السلام ستون ذراعاً في السماء وأهل الجنة كلهم بطول آدم يدخلون الجنة بهذا الطول ، وجاء في حديث يرويه الإمام أحمد وتفرد به أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصف طول آدم وأنه ستون ذراع وعرضه سبعة أذرع إذا مخلوق ضخم عملاق ستين متر في سبع أمتار وجاء في الحديث الذي يرويه الإمام مسلم في صحيحه والإمام أحمد في مسنده وغيرهما أنه لما خلق الله - سبحانه وتعالى - آدم شكله ما نفخ فيه الروح تركه مدة وفي الحديث لما خلق الله آدم تركه ما شاء أن يدع فجعل إبليس يطوف به تعجب ولما رآه أجوف تركه مفتوح من داخل عرف أنه خلق لا يتمالك وفي هذا إشارة على أن الجن ليس فيهم جوف كالإنس من داخلهم مجوف وعرف أنه خلق لا يتمالك ليس به قوة فارغ من الداخل ، ثم أن الله سبحانه وتعالى لما خلقه

بهذه الصورة فسرت لنا الأحاديث ما فعل معه إبليس! جاء عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ بما يرويه الطبري يقول ابن عباس أمر الله تعالى بتربة آدم فرفعت فخلق آدم من طين لاصق من حمإ مسنون وإنما كان حمإ مسنون بعد التراب فخلق منه آدم بيده فمكث أربعين ليلة جسداً مُلقىً ما فيه روح ، فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوت فهو قول الله تعالى: (من صلصال كالفخار) ومرت الملائكة بآدم وهو ملقىً صلصالاً ففزعوا منه لما رأوه ، وكان أشد من فزع إبليس فكان يمر به على آدم فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار ، فيقول إبليس لأمر ما خُلقت ثم يدخل من فيه ويخرج من دُبره ، فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا لئن سُلطت عليه لأُهلكنه ولئن سُلط علي لأعصينه ، فتعجب لماذا خُلق ومن أولها وقعت العداوة عنده ضد آدم عليه السلام ثم نفخ الله تعالى الروح في آدم وجاءت في ذلك الآيات الكريمات: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}. نفخ الله عز وجل في آدم من روحه وفي الآية الأخرى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}. خلقه من تراب خلقه بيديه ثم نفخ فيه الروح وجاء في الحديث عن تفصيل نفخ الروح في آدم عليه السلام ، لما نُفخ فيه الروح ودخلت الروح في رأسه ـ وصلت الروح في البداية إلى رأسه ـ عطس فقالت الملائكة: قل الحمد لله! فقال: الحمد لله! فقال الله عز وجل: رحمك ربك! فمن أول شيء قبل أن يكتمل الروح فيه نزلت عليه الرحمة من الله سبحانه وتعالى! فلما دخل الروح في عينيه ونظر إلى ثمار الجنة بدأ يتأمل في الثمار ،ولما وصلت الروح إلى جوفه اشتهى الطعام قبل أن تصل الروح إلى رجليه ، فوثب يريد أن يأخذ الطعام قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة! فذلك قول الله تعالى: {خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِي}. قبل أن تنفخ الروح في رجليه يريد أن يقفز إلى الثمار ، فلما اكتمل خلقه مسح الرب عز وجل على ظهره ، فخرج من ظهره ذريته إلى يوم القيامة ـ كل ذرية آدم خرجت من ظهره ـ جاء هذا في أحاديث الصحاح وفي آيات كريمات عن مسلم بن يسار أن عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ سُئل عن هذه الآية {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} لما أخرجهم الله سبحانه وتعالى مسح على ظهر آدم فخرجت منه ذريته {وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ}. سئل عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن هذه الآيات فقال: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم – قال: إن الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ، وخلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون! فقال رجل يا رسول الله: ففيم العمل؟ إذا كان الأمر مقضي من ذلك الزمان لماذا نعمل ونتعب؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من عمل أهل الجنة ويدخله الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله لعمل أهل النار حتى يموت على عمل من عمل أهل النار فيدخله النار! كلٌ ميسرٌ لما خُلق له! في النهاية الإنسان مختار وكل ميسر لما خُلق له وهذا من معاني القدر العميقة. لما خلق الله ـ سبحانه وتعالى ـ آدم وبث فيه الروح أمر الملائكة بالسجود وأمر معهم أيضاً إبليس فالأمر لم يكن فقط للملائكة وإنما أيضاً كان لإبليس كما جاءت الآيات! يقول الله سبحانه وتعالى {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنْ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى

يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنْ الْمُنظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ}. فرد عليه الرب عز وجل: {قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ}. كل من يتبعك من بني آدم سيستحق النار وجاء تفسير ذلك في آيات أخرى. منها قول الله سبحانه وتعالى: {قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ}. ولذلك من السنة الإنسان عندما يأتي أهله يذكر الله سبحانه وتعالى حتى لا يشاركه الجن ومن السنة أن يذكر الله عند الطعام حتى لا يشاركه في الطعام – وَعِدْهُمْ- زين لهم - وَمَا يَعِدُهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا}. إذاً آيات كثيرة توضح المعصية الأولى لله عز وجل ، أول من عصى الله سبحانه وتعالى إبليس فسماه الله سبحانه وتعالى من الكافرين ، والكافر هو الذي يجحد النعمة ، أول المعاصي التكبر ولذلك قال العلماء: كل المعاصي أصلها الكِبر الغرور! ولذلك جاءت الأحاديث بالإنذار الشديد على قضية التكبر لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذره من كِبر! وجاءت الأحاديث بالنهي عن إسبال الثوب تكبراً لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء ، ولذلك - صلى الله عليه وسلم - لما سمع الصحابة الكرام واحد ينادي يا للأنصار والآخر ينادي يا للمهاجرين قال: دعوها فإنها مُنتِنة ، فالعصبية والقبلية والتفاخر على الناس من أصل المعاصي فلا تتكبر على موظفٍ أو على خادم أو على مسكين. هكذا خُلق آدم وهكذا كانت بدايته وخُلق عالما ما كان جاهلاً فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان عالما أعلم من الملائكة جاء ذلك في آياتٍ كريماتٍ وأحاديث كريمة تبين بداية آدم وعلم آدم. لما وقف آدم لما نفخت فيه الروح ووصلت الروح إلى رجله وقف قال له الله سبحانه وتعالى: إئت أولئك النفر من الملائكة فقل السلام عليكم! وكانت اللغة التي يستعملها آدم هي اللغة العربية نعم لغة الملائكة ولغة أهل الجنة ، فذهب إليهم وقال: السلام عليكم! فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله! فقال له الله عز وجل: هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم. وعلم آدم الأسماء كلها من أول يوم من أول خلقه علمه كل الأسماء! فحدث المفسرون في هذه القضية ما هي الأسماء التي علمها الله تعالى لآدم؟ والرأي الراجح فيها وهو رأي ابن عباس أنه علمه اسم كل شيء هذه دابة هذا بحر هذا طير هذه شجرة هذا جبل كل شيء في السماوات والأرض يعرف اسمه أي علم هذا فيه إنسان اليوم يعرف اسم كل شيء ، تأتي بعض المخلوقات لا تعرف اسمها؟ آدم يعرف اسم كل شيء وعلمه الله سبحانه وتعالى صنعة كل شيء الصنائع الأولى صنعة النار وصنعة الحديد وصنعة الخشب عرف كل شيء علم عظيم فالله سبحانه وتعالى رفعه فقط ليس في الشكل والخلق ، وإنما أيضا بالعقل والعلم {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}. فالله سبحانه وتعالى أراد أن يبين للملائكة أن آدم ليس فقط أكرم منهم وإنما أعلم منهم ، فقالت الملائكة {لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}. قال: يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فبدأ آدم يسمي كل شيء {فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم أني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون} ماذا كانوا يكتمون؟ يكتمون قولتهم والله لن يخلق الله خلقا إلا كنا أكرم منه وأعلم هذا الكلام الذين كانوا يكتمونه الآن بينته لكم فهذا سر التعليق في هذه السورة. ما تفهم القرآن إلا إذا فهمت أسباب نزوله وهذه المعاني تجلت في هذه الآية الكريمة. ثم إن الله سبحانه وتعالى خلق حواء عليها السلام ، عاش آدم فترة في الجنة لكنه عاش وحيداً فاستوحش كما جاءت في

الأحاديث ، فأصابه الضجر في أحد الأيام بينما هو نائم أخذ الله تعالى وهو نائم ضلعاً من أضلاعه من جهة اليسار فشكل منه حواء وكسى هذا العظم لحما يقول الله سبحانه وتعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}. فآدم خُلقت منه حواء من آدم فلما أفاق آدم عليه السلام وجد امرأة قاعدة عنده فسألها من أنت قالت امرأة قال لم خُلقت قالت لتسكُن إلي ، سكن أُنس ، خلقها الله سبحانه وتعالى لأجل ذلك ، الملائكة شاهدوا هذه المرأة تحدث آدم فسألوه مخلوق جديد؟ فأرادوا أن يختبروه ، قالوا ما اسمها؟ تعرف أسماء كل شيء ؟ هذه ما اسمها؟ فقال حواء ، علمه الله سبحانه وتعالى ، قالوا لم أسميتها حواء قال: لأنها خُلقت من شيء حي ،خُلقت من آدم وهو حي فسُميت حواء ، وجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خُلقت من ضلع ،وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج. يعني في طبائع النساء اعوجاج وأحيانا العواطف تحكمهم وليس العقل أي لا تجبروها على غير طبيعتها ، فخذها بالرفق واللين ، وجاءت الأحاديث الصحيحة في قصة سارة عليها السلام زوجة إبراهيم أنها كانت أجمل نساء العالمين سارة أجمل امرأة في الدنيا بعد حواء فلهذا الحديث إشارة على أن حواء كانت أجمل امرأة خُلقت منذ الخلق إلى قيام القيامة ، أجمل ما خلقت من النساء حواء عليها السلام.)

43 - يا أبي لا تصلي الفجر

(وهذه قصة لطفل يدرس في الصف الثالث الابتدائي ، فكم سيكون عمر ذلك الطفل؟ في يوم من الأيام كان هذا الطفل في مدرسته وخلال أحد الحصص ، كان الأستاذ يتكلم فتطرق في حديثه إلى صلاة الفجر ، وأخذ يتكلم عنها بأسلوب يتألم سن هؤلاء الأطفال الصغار ، وتكلم عن فضل هذه الصلاة وأهميتها سمعه الطفل وتأثر بحديثه ، فهو لم يسبق له أن صلى الفجر ولا أهله... وعندما عاد الطفل إلى المنزل أخذ يفكر كيف يمكن أن يستيقظ للصلاة يوم غداً. فلم يجد حلاً سوى أنه يبقى طوال الليل مستيقظاً حتى يتمكن من أداء الصلاة ، وبالفعل نفذ ما فكر به وعندما سمع الأذان انطلقت هذه الزهرة لأداء الصلاة ، ولكن ظهرت مشكلة في طريق الطفل.. المسجد بعيد ولا يستطيع الذهاب وحده ، فبكى الطفل وجلس أمام الباب.. ولكن فجأة سمع صوت طقطقة حذاء في الشارع فتح الباب وخرج مسرعاً ، فإذا برجل شيخ يهلل متجهاً إلى المسجد نظر إلى ذلك الرجل فعرفه ، نعم عرفه أنه جد زميله أحمد ابن جارهم ، تسلل ذلك الطفل بخفيةٍ وهدوءٍ خلف ذلك الرجل ، حتى لا يشعر به فيخبر أهله فيعاقبونه ، واستمر الحال على هذا المنوال ، ولكن دوام الحال من المحال فلقد توفى ذلك الرجل (جد أحمد) علم الطفل فذهل.. بكى وبكى بحرقة وحرارة استغرب والداه فسأله والده وقال له: يا بني لماذا تبكي عليه هكذا وهو ليس في سنك لتلعب معه وليس قريبك فتفقده في البيت ، فنظر الطفل إلى أبيه بعيون دامعةٍ ونظراتٍ حزن وقال له: يا ليت الذي مات أنت وليس هو ، صعق الأب وانبهر! لماذا يقول له ابنه هذا وبهذا الأسلوب؟ ولماذا يحب هذا الرجل؟ قال الطفل البريء: أنا لم أفقده من أجل ذلك ولا من أجل ما تقول ، استغرب الأب وقال: إذاً من أجل ماذا؟ فقال الطفل: من أجل الصلاة نعم من أجل الصلاة ، ثم استطرد وهو يبتلع عبراته لماذا يا أبي لا تصلي الفجر ، لماذا يا أبتي لا تكون مثل ذلك الرجل ومثل الكثير من الرجال الذين رأيتهم؟ فقال الأب: أين رأيتهم؟ فقال

الطفل: في المسجد! قال الأب: كيف ، فحكى حكايته على أبيه ، فتأثر الأب من ابنه واقشعر جلده وكادت دموعه أن تسقط ، فاحتضن ابنه ، ومنذ ذلك اليوم لم يترك أي صلاة في المسجد.). وكانت موعظة بليغة من ذلك الابن الصغير! موقع المجلة الإسلامية.

44 - أستاذ كندي في جامعة البترول يتكلم عن القرآن!

(نعم هذا الدكتور اسمه Gary Miller غاري مليرر وهو أحد أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في قسم الرياضيات ...وهو كندي الجنسية .... وصفحته على موقع الجامعة وتوجد صورته: http://www.kfupm.edu.sa/math/45.htm كان من المبشرين النشطين جداً في الدعوة إلى النصرانية وأيضا هو من الذين لديهم علم غزير بالكتاب المقدس Bible ....وهذا الرجل يحب الرياضيات بشكل كبير .....لذلك يحب المنطق أو التسلسل المنطقي للأمور بالمعنى الأدق.....وفي أحد الأيام أراد أن يقرأ القرآن بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء التي تعزز موقفه عند دعوته للمسلمين للدين النصراني ....وكان يتوقع أن يجد القرآن كتاب قديم مكتوب منذ 14 قرن يتكلم عن الصحراء وما إلى ذلك ..... لكنه ذهل مما وجده فيه .....بل واكتشف أن هذا الكتاب يحتوي على أشياء لا توجد في أي كتاب آخر في هذا العالم .....وكان يتوقع أن يجد بعض الأحداث العصيبة التي مرت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، مثل وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها أو وفاة بناته وأولاده..... لكنه لم يجد شيئاً من ذلك .....بل الذي جعله في حيرةٍ من أمره أنه وجد أن هناك سورة كاملة في القرآن تسمى سورة مريم وفيها تشريف لمريم عليها السلام لا يوجد مثيل له في كتب النصارى ولا في اناجيلهم! ولم يجد سورة باسم عائشةٍ بنت أبي بكر أو فاطمةٍ بنت محمد رضي الله عنهم..... وكذلك وجد أن عيسى عليه السلام ذكر بالاسم 25 مرة في القرآن ، في حين أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم لم يذكر إلا 5 مراتٍ فقط فزاد ت حيرة الرجل ..... وأخذ يقرأ القرآن بتمعن أكثر لعله يجد مأخذاً عليه .... ولكنه صعق بآيةٍ عظيمةٍ وعجيبةٍ ألا وهي الآية رقم 82 في سورة النساء: "أفلا يتدبرون القرآن ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً". يقول الدكتور مليرر عن هذا الآية: "من المبادئ العلمية المعروفة في الوقت الحاضر هو مبدأ إيجاد الأخطاء أو تقصي الأخطاء في النظريات إلى أن تثبت صحتها falsification test ..... والعجيب أن القرآن الكريم يدعو المسلمين وغير المسلمين إلى إيجاد الأخطاء فيه ولن يجدوا...". ويقول أيضاً عن هذه الآية: "لا يوجد مؤلف في العالم يمتلك الجرأة ويؤلف كتاباً ثم يقول: هذا الكتاب خالي من الأخطاء ولكن القرآن على العكس تماماً يقول لك: لا يوجد أخطاء بل ويعرض عليك أن تجد فيه أخطاء ولن تجد"! أيضاً من الآيات التي وقف الدكتور مليرر عندها طويلاً هي الآية رقم 30 من سورة الأنبياء: "أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون"! يقول: "أن هذه الآية هي بالضبط موضوع البحث العلمي الذي حصل على جائزة نوبل في عام 1973 م ، وكان عن نظرية الانفجار الكبير وهي تنص أن الكون الموجود هو نتيجة انفجار ضخم حدث منه الكون بما فيه من سماوات وكواكب"! فالرتق هو الشي المتماسك في حين أن الفتق هو الشيء المتفكك فسبحان الله .....نأتي إلى الجزء الآخر من الآية وهو الكلام عن الماء كمصدر للحياة..... يقول الدكتور مليرر: "إن هذا الأمر من العجائب حيث إن العلم الحديث أثبت مؤخراً أن الخلية الحية تتكون من السيتوبلازم الذي يمثل 80% منها ، والسيتوبلازم مكون بشكل

أساسي من الماء ..... فكيف لرجل أمي عاش قبل 1400 سنة أن يعلم كل هذا لولا أنه موصول بالوحي من السماء؟" فسبحان الله ..... إن هذا الذي ذكرته هو جزء يسير من سيرة هذا الرجل ..... والدكتور مليز اعتنق الإسلام عام 1977 م ، ومن بعدها بدأ يلقي المحاضرات في أنحاء العالم .....وكذلك لديه الكثير من المناظرات مع رجال الدين النصارى الذي كان هو أحدهم! قال في أحد محاضراته وكان يوجه كلامه لجمع من المسلمين: "يا أيها المسلمون لو أدركتم فضل ما عندكم إلى ما عند غيركم لسجدتم لله شكراً إن أنبتكم من أصلاب مسلمةٍ ورباكم في محاضن مسلمةٍ ، ومنّ عليكم بهذا الدين العظيم ، لو نظرتم الى مدلول الألوهية ، الرسالة ، النبوة ، البعث ، الحساب ، الجنة ، النار ، عندكم وعند غيركم لسجدتم لله شكراً أن جعلكم مسلمين لأن هذه المفاهيم عند أصحاب الديانات الأخرى مفاهيم لا يرتضيها العقل السوي ولا الفطرة السليمة ولا المنطق السليم". والدكتور مليز لديه الكثير من المؤلفات عن الإسلام: مثل "القرآن المذهل" و"الفرق بين القرآن والكتاب المقدس" و"نظرة إسلامية لأساليب المبشرين" ، والكثير من المؤلفات الأخرى ، وهي متوفرة على الإنترنت باللغة الإنجليزية ..... إن هذا الرجل أسلم عل يديه الكثير من الناس من جميع أنحاء العالم ..... والدكتور مليز لديه الكثير من الخبرات في أسلوب الدعوة ..... وقد استفاد الكثير من الدعاة منه خبراته مثل الشيخ أحمد ديدات الذي دعاه إلى جنوب أفريقيا في الماضي لإلقاء بعض المحاضرات وإقامة بعض المناظرات ..... والدكتور مليز يتمنى أن يحاضر عن الإسلام ، لكن لا احد يدعوه لذلك فهل أنتم فاعلون؟ وللذي يريد الاستزادة بإمكانه التواصل مع الدكتور مليز عن طريق البريد الإلكتروني الموجود هنا: http://www.kfupm.edu.sa/math/45.htm

45 - القصيدة ابنتي!

(شاعرٌ بائسٌ ذلك الذي يُبتلي في إحدى قصائده ابتلاءً مكرراً في عالم الغاب الذي نعيش. حيث قام أحد المنشدين بالاعتداء على هذه القصيدة في غفلة من شاعرها. فقام بإنشادها بعد تحريفها ، وتعديل بعض أبياتها وتغيير عنوانها ، والتقديم والتأخير في الأبيات ، والتصرف فيها دون استئذان الشاعر. ويضاف إلى ذلك أنه عند عَزوها إلى كاتبها ، قدم وأخر في أولويات الاسم فجعل ما هو أولى في التعريف بالشاعر في غير مكانه! فكما قدم وأخر في الأبيات ، قدم وأخر في اسم الشاعر! فأحس ذلك الشاعر ساعة علم بذلك ، أن بنتاً من بناته قد اعتدي على عرضها ، وأن عليه أن يلبس لامة الحرب ، ويحمل من عدة المجاهد المظلوم ما يجعله في المواجهة لهذا الحادث. إن مثل هذه الممارسات لا يجب أن تكون في زمان التقنيات والحمايات الفكرية وحقوق المؤلف وثورة المعلومات وحقوق الإنسان في أن يعتقد ويكتب ويعبر ولا يحجر عليه أحد. ومن هنا رحت أسطر هذه القصيدة ، على لسان ذلك الشاعر المبتلى ، كرسالة عزاء ومواساة ، لمسلم اعتدي على عرض ابنته. وقصائد الشعراء بمثابة بناتهم بكل ما تعنيه الكلمة من معان. وأنا هنا أعني الشعراء المؤمنين بالله رباً ، وبمحمد – صلى الله عليه وسلم – نبياً ورسولاً ، وبالقرآن كتاباً. ولست أعني الشعراء المرتزقة الذين لا يؤمنون بالله ولا بيوم الحساب. إن قصائد النوع الأول من الشعراء كمثل بناتهم ، يغارون عليها ، وينقحونها ، ولا يسمحون لأحد كائناً من كان أن يهين قصيدة منهن ، فضلا عن أن ينتهك عرضها! وأما الشعراء المرتزقة ، فأقول بذات القول: قصائدهم كمثل بناتهم ، ولكن هذه البنات لسن بنات نكاح ، إنما بنات سفاح ، ذلك أنها كتبت لحرب القيم والأخلاق والتوحيد والعقيدة. فلا يغارون

عليها لأنهم معدومو الغيرة وفاقدو الإحساس. وأنصح المنشدين اللصوص بأن يعودوا لشعر التراث ففيه غنية لهم. ذلك أن الواحد منهم إن تغنى بشعر عنترة أو زهير أو أبي العتاهية مثلاً فلن يقاضيهم ورثة هؤلاء ، علاوة على أن شعر هؤلاء محبوك مسبوك يعجز الفصحاء والبلغاء! أما أن يسرقوا شعر المعاصرين لعجزهم أن يعطوهم حقوقهم ، فهذا لا يجوز ولا يليق. إن الواحد منهم إن أخذ من شاعر من القرن السابع مثلا فإنه يكون قد كفي نفسه مؤنة الغرم (مادام بخيلاً) ومؤنة المسؤولية (مادام جباناً)! ولقد أنجز الدكتور محمد فتح الله مصباح دراسة عن السرقات الشعرية جاء في مقدمتها هذه السطور: (إن الحديث عن مفهوم السرقة الشعرية عند الحسن بن رشيق القيرواني (ت. 456هـ) الذي حاول أن يستفيد مما قيل في موضوع الأدب والنقد من قبل من سبقوه ، فاختار من أقوالهم ما صح لديه ولعل من أهم الأعلام الذين ناقشوا هذه القضية ، وساهموا في إرساء قواعدها سواء في مراحلها الأولى أم في مراحل نضجها نذكر تمثيلاً لا حصراً: محمد بن سلام الجمحي (ت.232هـ) في حديثه عن قضية الانتحال. محمد بن الحسن الحاتمي (ت. 388هـ) في سياق مشروعه النقدي لإرساء القواعد والمصطلحات السابقة في الشعر. والقاضي عبد العزيز الجرجاني (ت.392هـ) في سياق المساهمة في المعركة النقدية حول المتنبي ، والتدخل فيها من منطلق الناقد الموضوعي والحكم العدل. ومحمد بن أحمد ابن طباطبا (ت.322هـ) في سياق الحديث عن محنة الشاعر المحدث ، ومحاولة البحث عن حل تلك المحنة. والحسن بن بشر الآمدي (ت. 370هـ) في موازنته بين الطائيين قطبي القدم والحداثة في عصره. وحازم القرطاجي (ت. 684هـ) الذي تعرض هو الآخر لمفهوم السرقة في "منهاجه" ضمن المعلم الدال على طرق العلم بأنحاء النظر في المعاني من حيث تكون قديمة متداولة أو جديدة مخترعة قال حازم القرطاجني: « فمراتب الشعراء فيما يلمون به من المعاني إذن أربعة: اختراع واستحقاق وشركة وسرقة. فالاختراع هو الغاية في الاستحسان ، والاستحقاق تال له ، والشركة منها ما يساوي الأخير فيه الأول فهذا لا عيب فيه ، ومنها ما ينحط فيه الآخر عن الأول فهذا معيب ، والسرقة كلها معيبة وإن كان بعضها أشد قبحاً من بعض". وأما ابن رشيق فقال: "والمخترع معروف له فضله ، متروك له من درجته ، غير أن المتبع إذا تناول معنى فأجاد بأن يختصره إن كان طويلاً ، أو يبسطه إن كان كزا ، أو يبينه إن كان غامضا ، أو يختار له حسن الكلام إن كان سفسافاً ، أو رشيق الوزن إن كان جافياً ، فهو أولى به من مبتدعه ، وكذلك قلبه أو صرفه إلى وجه آخر ، فأما إذا ساوى المبتدع فله فضيلة حسن الاقتداء لا غيرها. فإن قصر كان دليلا على سوء طبعه وسقوط همته ، وضعف قدرته")هـ. عموماً تخيلت ذلك الشاعر ، وقد اعتدى أحد المنشدين على قصيدته بغير حق ، وتحدثت على لسانه مخاطباً ابنته العزلاء المعتدى عليها. ألا وإن تحايا الشعراء وعزاءاتهم وتهانيهم ومجاملاتهم ، لا تكون إلا بالشعر العربى الأصيل. ومن هنا حرصت منذ زمن بعيد على أن أوجه تحاياي للشعراء شعراً. وإنني من هنا أعزي الشاعر المعتدى عليه وأوصيه بأن يصبر ويحتسب ويشكو غاصبه إلى الله – عز وجل –. تخيلت الشاعر يقول لقصيدته التي اعتبرها ابنته المعتدى عليها معرّضا بالمنشد الناحل الذي لم يلتزم أمانة النقل ولا آداب إنشاد أشعار الآخرين! فعل ذلك مع الشاعر مرتين هذه أولاهما ، والثانية عندما كلمه فوعده أن ينشد من أشعاره بحقها فوالله لم يفعل! ثم إنني ألفيتُ أغلب المنشدين يفضلون إما انتحال شعر الآخرين ، أو يعمدون إلى الشعر التراثي القديم فينشدون منه ما شاءت لهم أمزجتهم لأنه ملك للجميع!)

(مولد النور)

(إن الأولاد نعمة كبرى ، لا يدرك قيمتها إلا من فقدها. إذ الولد كنز أبيه ، كما كان الأوائل يرون. وعندما يكون الولد أو الفتاة على دين وتقوى ، يكون كل منهما ذخراً في الدنيا والآخرة: (أو لد صالح يدعو له). والحقيقة أن الله قد رزقني بالولد الأول فسميته: عبد الله ، فلما كان الثاني حملاً تمنيت أن يكون ولداً حتى يكتمل حديث المصطفي ـ صلى الله عليه وسلم – لأسميه: (عبد الرحمن). كما صح عند الإمام مسلم في الصحيح ، حديث النبي – عليه صلوات الله وتسليمه ـ :(أحب الأسماء إلى الله ، عبد الله وعبد الرحمن). ولقد استجاب الرحمن الدعوة ، وحقق الأمل المأمول المنشود والأمنية المرتقبة ، وكان عبد الرحمن ، وأتم الله النعمة ، وجعلهما صالحين مؤمنين قانتين. آمين. قال الله تعالى: (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ، يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً ، وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ، ويجعل من يشاء عقيماً). وإذن فالولد نعمة وهبة وعطاء وفضل رباني خالص. هو الذي يخلق سبحانه ، وهو الذي يرزق ، وهو الذي يوجِد ، وهو الذي يُمِد. (أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ، تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) ، ذكر الإمام الطبري في تفسيره (جامع البيان في تفسير القرآن) ، والحافظ ابن كثير: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ لَمْ يَحْمَدِ اللّهَ على ما عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ ، وحَمِدَ نَفْسَهُ ، قَلَّ شُكْرُهُ وَحَبِطَ عَمَلُهُ. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللّهَ جَعَلَ للعِبادِ مِنَ الأمْرِ شَيْئاً فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ على أَنْبِيائِهِ لقوله: "ألا لَهُ الخَلْقُ والأمْرُ تَبارَكَ اللّهُ رَبُّ العالَمِينَ". يقول الأستاذ أحمد الفراك في وصف نعمة الأبناء ما نصه بتصرف: (يأتي الطفل إلى الدنيا حاملاً "هدية" ربانية إلى أسرته ، تسعد بابتسامته المغردة قلوب الأهل والأحباب ، يحمل للمستقبل بشرى الخير ، يرطب بلمسته الناعمة على آلام والديه ، يملأ الدنيا مرحاً بحركاته العفوية وضحكاته البريئة. ويجعل "العضو الأسري الجديد" أبويه يصدقان على قول الواهب سبحانه وتعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدنْيَا) ، ويأملان بأن يكون وليدهما غرساً مثمراً لحصاد الآخرة! عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ ، أو علمٍ ينتفع به ، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له". وكتبتُ داليتي الشهيرة الجهيرة ، والتي عنوانها: (مولد النور)! وأسأل الله أن يكون مولد نور بحق على أبيه وأمه. وأن يكون ذخرا للإسلام والمسلمين. ألا وإن ظروف تأليف هذه القصيدة صعبة للغاية ، ولربما لم تمر عليّ في حياتي كلها إلى الآن ظروف مثلها. ومن هنا فسوف ينعكس هذا عليها بالطبع. وكنت أنوي تأجيلها إلى حين. ولكنني خشيت أن تذبل العاطفة. فاهتديت إلى كتابتها اليوم. وأعد عبد الرحمن بكتابة أخرى في المستقبل ، عندما يشب ويحمل الحق ، ويتبع الإسلام منهجاً في الحياة. وساعتئذ ستكون القصيدة الموعودة أحلى وأجمل!)

(حبيب القلوب)

(كتب الشاعر حافظ إبراهيم قصيدته العمرية ، يُهديها للفاروق عمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنه ـ. وأذكر أنني عارضت قصيدة حافظ إبراهيم (العمرية) ، وكنت أسميت قصيدتي (نهج العمرية) على غرار (نهج البردة). وكنت تناولت تفصيل ما أجمل حافظ عن عمر في مسألة موافقته للقرآن. وإن لم تكن قصيدتي على ذات المستوى الراقي الذي صاغ عليه حافظ قصيدته ، فإنه يبقى لي شرف المحاولة. واليوم أكتب (القصيدة العمرية) أهديها لولدي الثالث الذي أسميته (عمر الفاروق) ، تيمُناً بأن يكون مثل عمر بن الخطاب ، رحمة وعدلاً وقوة لهذي

الأمة التي تحتاج في زماننا هذا إلى عمر كعمر ، أكثر من أي زمان قد مضى. وهذه العمرية تختلف وزناً وقافية ومضموناً عن عمرية حافظ! وإن وافقتها في العنوان. وإن هو إلا السير على منوال المتبحرين في الشعر رجاء أن نكون مثلهم في المحافظة على تراث أمتنا ولغتها لغة القرآن. إنها هدية وليدي الثالث ، وذلك بعد ما يقارب فعلاً الشهرين والنصف من يوم ولادته. وأنا اليوم إذ أكتبها ، فإنما أكتبها تعبيراً عن خالص حُبي وأشواقي وحناني ، وكنتُ قد أسميتها – القصيدة العمرية – وهي وإن تشابهت حقاً في الاسم بعُمرية حافظ إبراهيم ، إلا أن عمرية حافظ أفضل بكثير كما أسلفنا. وإنما أسميتها العُمرية نسبة إلى اسم الوليد – عمر الفاروق – وذلك تيمناً بأن يكون كعمر الفاروق – رضى الله عنه – وتمييزاً له عن كل عُمر في الأرض – كان ويكون وسيكونُ – إلى قيام الساعة. وأسأل الله أن يجعله مثل أمير المؤمنين عُمر الفاروق – رضي الله تعالى عنه -. ويرجع السبب في ذلك أنني اعتدت أن أسمي كل مولود يولد لي يوم سابعه ، وأعق عنه في ذات اليوم إن تيسر. وتكون الأيام التي تسبق اليوم السابع للمشاورات والمداولات والاقتراحات. فاقترحتْ أمه أن نسمي المولود عمر. فقلت: إذن يتشابه مع فلان وعلان ، وذكرت اسميْن لممثليْن رقيعين واسماً ثالثا لعازف جيتار هلك في الدهر! فعقبتِ الأم قائلة: وما لنا وهؤلاء؟ بل نسميه عمر ليكون كعمر بن الخطاب. فقلت: هكذا يكون الكلام. وانتويت أن أسميه (عمر الفاروق). وأعلنت أنني إذا وافقت لي الجهات المعنية بتسجيل المواليد على هذا الاسم ، فإنني سوف أمضيه وأقره. وإن هم عارضوا فسوف أختار اسماً آخر. وخضتُ حرباً ضروساً ليكون اسمه (عمر الفاروق) هكذا ليكون مميزاً. وبتوفيق الله وحده تم الأمر. وأذكر أننا سعدنا بهذه التسمية جداً حتى ليمكن تسميتها بالإنجاز العظيم. ذلك أن التسمية مما يُسأل عنه الأب ، وهي على ذلك من حقوق الابن على أبيه! وإن كان اسم (عمر الفاروق) قد أغناه أصلاً عن اسم أبيه! حيث إن أبناءه من بعد: (عبد الله – عبيد الله – عبد الرحمن – عاصم - حفصة) ، وإذن فكلها أسماء لا تحتاج إلى اسم الجد بعد ذلك! بل اسم الابن أو الابنة مقترناً بالأب ، وكفي به شرفاً عظيماً! وكفي به نسباً ضارباً في أعماق السؤدد والكرامة والفخر! وأذكر أن رجلاً من أشراف (رأس الخيمة) لما سأل عمر يوماً ما اسمك يا بني؟ فأجاب: عمر الفاروق! فعقب الرجل قائلاً: أهكذا اسمك؟ فقال عمر: نعم. فقال الرجل: إياك أن تسئ إلى هذا الاسم يوماً! ودعا له بخير. وعموماً المسألة لا تقف عند الاسم ، بل ماذا حقق صاحب الاسم من حقيقة اسمه؟ هل اقتفي أثر (عمر الفاروق)؟ هل حرص على أن يكون مثله ديناً وسمتاً وهدياً؟!)

القصيدة المحمدية

(إنني أكتب (القصيدة المحمدية) لأهديها أولاً للنبي العظيم محمد - صلى الله عليه وسلم -. وفكرتها مقتبسة من الشاعر البوصيري (صاحب البردة). وهي بمثابة المعارضة الشعرية له. إذ إن أحد طلابي وهو حذيفة أشرف من أهل ليبيا يدرس في مدرسة أم القرى الخاصة بأم القيوين بدار غربتي ، كان قد أطلعني على (القصيدة المحمدية البوصيرية). وكان الفتى الذي هو في الصف السابع قد أنكر ما في هذه القصيدة البوصيرية من الغلو في النبي - صلى الله عليه وسلم – . والأصل أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – كره من يغلو في إطرائه ، ونهى عن ذلك إذ قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، وإنما أنا عبد ، فقولوا: عبد الله ورسوله). وأعلن ذلك من يوم بعثته إلى قيام الساعة التي هو أول أشراطها وعلاماتها! قَالَ ابْنُ الجوزيِّ: بَقِيَ (صلى الله عليه وسلم) ثَلَاثَ سِنِينَ يَتسَتَّر بالدَّعْوةِ ، ثُمَّ نزل عَليه: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ). فَأعلنَ الدُّعاءَ. فَلَمَّا

نزَل قولُه تعالىَ: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ. خَرَجَ رَسُول اللهِ (صلى الله عليه وسلم) حَتَّى صَعِدَ الصَّفا فَهتفَ: "يَا صَبَاحَاهُ" فَقَالُوا: مَنْ هذا الَّذي يهتِفُ؟ قَالوا: مُحمَّد! فاجْتمعُوا إليه فقال: "يَا بَنِي فُلانٍ! يَا بَنِي فُلَانٍ! يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! يَا بَنِي عَبْدِ المطَّلِبِ" فَاجْتمعُوا إليه فَقال: "أَرَأَيْتُم لَوْ أَخبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الجَبَلِ ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟" قَالوا: ما جرَّبْنا عَليك كَذِبًا. قال: "فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ". فَقَالَ عمُّه أبُو لَهب: تَبًّا لك! أما جَمَعْتَنَا إِلَّا لهذا؟! ثُمَّ قَامَ ، فنزَل قولُه تَعالى:{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} إلى آخرِ السُّورَةِ. متفقٌ عليْهِ. وأخبر صلى الله عليه وسلم أن بعثته دليل على قرب الساعة ، وأنه نبي الساعة ، ففي الحديث عن سهل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويشير بأصبعيه فيمدهما). وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بعثت أنا والساعة كهاتين ، قال: وضم السبابة والوسطى). وعن قيس بن أبي حازم عن أبي جبيرة مرفوعاً (بعثت في نسم الساعة). فأول أشراط الساعة بعثة المصطفي صلى الله عليه وسلم ، فهو النبي الأخير فلا يليه نبي آخر، وإنما تليه القيامة كما يلي السبابة الوسطى ، وليس بينهما إصبع آخر، أو كما تفضل إحداهما الأخرى ، ويدل على ذلك رواية الترمذي (بعثت أنا والساعة كهاتين – وأشار أبو داود بالسبابة والوسطى – فما فضل إحداهما على الأخرى). وفي رواية مسلم: قال شعبة: وسمعت قتادة يقول: (في قصصه كفضل إحداهما على الأخرى فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة. قال القرطبي: (أولها النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه نبي آخر الزمان ، وقد بعث وليس بينه وبين القيامة نبي. قال تعالى: مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا). وظل أتباعه كذلك من بعثته إلى اليوم! والأمر هكذا إلى قيام الساعة! وطلب مني حذيفة أن أرد على البوصيري. فقلت: الشعر ملكة وتجربة وشعور وإحساس يا بُني. فقال: ربما أنت تقول ذلك لأنك لم تقرأها أو تسمع بها من قبل ، فدعني أسمعكها ، وعندما قام (حذيفة) بقراءة الأبيات البوصيرية المخالفة للسنة ولمنطق المسلمين والتي تفترض أن النبي خلق من النور (من نور نبيك يا جابر!) وهذا محض كذب! والتي أورد منها:

محمـــــدٌ رُويَـــــتْ بـــــالنور طينتـــــه محمـــــد لـــــم يـــــزل نـــــوراً مـــــن القِـــــدم

محمـــــد ضـــــاحكٌ للضـــــيف مكرمـــــة محمـــــد مصـــــدر الإنعـــــام والحكـــــم

محمـــــد زينـــــة الـــــدنيا وبهجتهـــــا محمـــــد كاشـــــف الغمـــــات والظلـــــم

فلما استمعت إلى هذه الأبيات التي جعل البوصيري فيها النبي – صلى الله عليه وسلم – نوراً من القدم وأن طينته مروية بالنور ، وأنه مصدر الإنعام والحكم ، وأنه زينة الدنيا وبهجتها ، وأنه كاشف الغمات والظلم ، تلك الأوصاف التي لو كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حياً لأنكرها على البوصيري ، ولربما حثا في وجهه التراب! فقمتُ بإعداد المعارضة وجاعلاً إياها في ستين بيتاً. على أن أبيات البوصيري لم تبلغ العشرين. وذلك إجلالاً لمقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ، ثم استجابة لطلب حذيفة ، إذ إنه صاحب الفكرة ابتداء! وربما قال قائل: ما علاقة هذا بقصصنا؟ وهو سؤال وجيه وإجابته أوجه منه! حيث أصف هنا كيف يتصرف المعلم عندما يطلب منه أحد طلابه ذات الطلب!)

القصيدة الوعظية (مذنب)

(قليلون هؤلاء الذين يتقبلون النصيحة أسديت إليهم بأسلوب طيب أو غير طيب. والنصيحة وإن كانت مُرة المذاق ثقيلة اللفظ إلا إنها ذات منافع جمة وفوائد عظيمة للغاية. وعشت عمري ينصحني غيري فأتقبل (ولله الحمد). فإذا نصحتُ لم يقبل مني إلا القليل من الناس. فهل عدم قبول النصيحة عائد لثقل ألفاظها أو لمجافاة أسلوبها أحياناً؟ أم لأنها بطبيعتها ثقيلة على النفس؟ وهذا الاحتمال أو ذاك يتباين من إنسان إلى آخر. ومن هذا المنحنى ندرك ما يقرب وجهات النظر نسبياً من أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يتخول أصحابه الموعظة والنصيحة مخافة السآمة. إن الصاحب الناصح الأمين مَغنم لا يُقدّر ولا يُثمّن اليوم في خضم الانتفاع الخسيس وبيع الذمم البغيض الذي نعيش. إن أغلب العلاقات بين الناس اليوم تقوم بعيداً عن القيم. ولذلك فسرعان ما تتلاشى وتمضي إلى غير رجعة. وإذا بهذين الصديقين عدوَّان كأنْ لم تكن بينهما مودة ولا معرفة أبداً. وكنت أتحدث إلى أحدهم وقد وقع المتحدث إليه في ورطة ، ورحتُ أسأل: ما السبب؟ فأجبت متحدثاً إلى نفسي قائلاً: (فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير). ذلك القول الذي كانت أمنا أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – تقوله عندما يحزبها الأمر أو تكون عندها نازلة من النوازل ، وكان حَبر الأمة وترجمانها عبد الله بن عباس يقول كذلك: إني لأرى شؤم المعصية في دابتي! وإنما أردتُ أن أسرّي عن الذي أتحدث إليه وأراجعه وأواسيه. وما تطرّق إلى مخيلتي طرفة عين ولا أقل من ذلك أن يفهم الرجل أنني أشمت فيه! لكنه الشيطان حمّله هذه الكلمة بغير المعنى الذي أريد! وصدق الله: (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم). والله المستعان. عموماً كان هذا حال السلف الكرام! قال الضحاك: ما تعلم رجل القرآن ونسيه إلا بذنب. وقال مُرة الهمداني: رأيت على ظهر كف شريح قرحة ، فقلت: يا أبا أمية ، ما هذا؟ قال: هذا بما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير. وقال ابن عون: إن محمد بن سيرين لمّا ركبه الديْن اغتم لذلك ، فقال: إني لأعرف هذا الغم! هذا بذنب أصبته منذ أربعين سنة. وقال عكرمة: ما من نكبة أصابت عبداً فما فوقها إلا بذنب لم يكن الله ليغفره له إلا بها ، أو لينال درجة لم يكن يوصله إليها إلا بها. وكلام عكرمة هذا هو خلاصة سُنة المصائب: أنها إما بذنب فجاءت البلية لتكفره ، أو لأن الله يحب المرء فيريد رفع درجته عنده فيصيبه البلاء. ولكن لا ينزل البلاء كذلك بالصالحين الذين يريد الله أن يرفع درجاتهم إلا بسبب ذنوبهم وهفواتهم. وقد فهم الصحابة رضي الله عنهم هذه السنة فتراهم يفسرون الأحداث من خلالها ، قال الحسن: دخلنا على عمران بن الحصين فقال رجل: لا بد أن أسألك عما أرى بك من الوجع! فقال عمران: يا أخي لا تفعل ، فو الله إني لأحب الوجع ، ومن أحبه كان أحب الناس إلى الله ، قال الله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) ، فهذا بما كسبت يدي ، وعفو ربي عما بقي أكثر. وقال أحمد بن أبي الحواري لأبي سليمان الداراني: ما بال العقلاء أزالوا اللوم عمن أساء إليهم؟ فقال: لأنهم علموا أن الله تعالى إنما ابتلاهم بذنوبهم ومعاصيهم. وهكذا كان أسلافنا يروْن في الابتلاء منفعة! وطبعاً من أراد القصيدة التي أنشدتها في هذه المناسبة فلها مقام آخر! وتُطلب في مظانها هناك في ديوان الشعر! وقد فتح الله علينا فتحاً مبيناً! فليس على القارئ الحبيب سوى كتابة عنوان القصيدة ليجدها في أكثر من مكان ولله الحمد ومن الفضل والمنة! وذلك فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء.)

50 - القلادة الرابعة

(اشترى هذا الأب الظالم أربع قلادات لبناته الأربع. وبدا له أن يَحرم ابنته الكبرى لأنها من زوجةٍ طلقها منذ سنوات ، ويُبقي على قلائده الثلاث لبناته الثلاث من زوجته الحالية ، وتم ذلك له بالفعل. وكان ثمن كل قلادة (1850 ريالاً سعودياً) ، وبينما هو يُجري إجراءاته في المطار ، فطن أحد أصحاب المكوس إلى ذهبِ الرجل ، فقرر أن يجعله يدفع ما قيمته (1850 ريالاً) بعملة بلده (جمارك) ، فما أحرى الأب الظالم جواباً ، بل دفع المبلغ صاغراً ، ولم يتأمل ولم يفكر ولم يسأل نفسه لماذا حدث هذا؟ ولماذا هذا الرقم (1850 ريالاً). روى الشيخان وغيرهما عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال: إني نَحلت ابني هذا غلاماً كان لي ، فقال رسول الله - ﷺ -: "أكل ولدك نحلته مثل هذا؟" فقال: لا ، فقال رسول الله - ﷺ -: "فأرجعه". وفي رواية: فقال رسول الله - ﷺ -: "أفعلت هذا بولدك كلهم؟ قال: لا ، قال: "اتقوا الله واعدلوا في أولادكم" ، فرجع أبي فرد تلك الصدقة. وفي رواية: فقال رسول الله - ﷺ -: "يا بشيرُ: ألك ولد سوى هذا؟" قال: نعم ، قال: "أكلهم وهبت له مثل هذا؟" قال: لا. قال: "فلا تشهدني إذن ، فإنني لا أشهد على جُور" ، ثم قال: "أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء؟" قال: بلى. قال: "فلا إذن". فلما علمتُ بقصة ذلك الأب الجائر من ثقاتٍ واستوثقت بعد ذلك من الرواية (أعني الأب صاحب القلادات الأربع) ، وربطتُ بينها وبين حديث النعمان بن بشير في الصحيحين برواياته كلها أحسستُ بأن يراعة الشعر تريد أن تسجل في هذه المناسبة رسالة شعرية تكون بمثابة النذير لجميع الآباء الظالمين الذين يعطون بعض أبنائهم ويغدقون عليهم حارمين البعض الآخر من العطاء والهبات. بل يتطاول بعضهم ويحرم من أولاده زيداً أو عمْراً أو فلانة من الميراث بعد أن يموتوا! وأنا أسأل هذا الأب الظالم صاحب القلادات الأربع المجرم في حق ابنته سؤالين هامين: * الأول: أضمنت ولاء البنات اللاتي تخصّهن اليوم بالعطاء والهبات ماذا يكون منهن عند شيخوختك وهرمك؟ * الثاني: أما كفاك ظلمك لابنتك التي طلقت أمها وهي في مهدها تعاني اليُتم والمَحاكم والقضايا ، فتكون بذلك قد سقيتها كأس اليتم مرتين الأولى وهي في مهدها والثانية وهي عروس اليوم؟ ويقول صاحب محاضرة: (الغيظ المكتوم بين الظالم والمظلوم) ما نصه: (قال صلى الله عليه وسلم: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فقال رجلٌ: يا رسول الله! أنصره إذا كان مظلوماً ، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره) رواه البخاري. وعن البراء قال: (أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبعٍ منها ونصر المظلوم). وقال صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه) أي: لا يتخلى عنه ولا يتركه إلى الظالم ، بل ينصره ويدفع عنه الظلم. إذاً لا بد من الوقوف بجانب المظلوم ، وحرام على من رأى أخاه المسلم مظلوماً وهو قادرٌ على نصرته أن يتركه ويسلمه ولا يمنع عنه الظلم. ويجب كذلك كف يد الظالم كما قال أبو بكر رضي الله عنه في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي: يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ، وإني سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الناس إذا رَأوُا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابٍ منه) والأخذ على يديه إذا لم يفد معه القول ، فإذا قدر وقوي على منعه ولو بالقوة منعه. ولا شك أن على صاحب السلطان من هذا الواجب النصيب الأكبر ، وعلى كل صاحب سلطةٍ -مثل رجل الأمن مثلاً - واجبٌ عظيم في هذا المجال ، وإذا نصر المظلوم نصره

الله يوم القيامة ، والمحتسب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر إذا نصر المظلوم ينصره الله يوم القيامة. وأما إعانة الظالم فهي من المصائب العظيمة ، فمن الواجب على الناس أن يقولوا للظالم: يا ظالم! ويعرفوه بأنه ظالم ويمتنعوا عن إعانته ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من أعان الظلمة لا يرد عليه الحوض ، فالذي يُعين الظلمة يحرم من ورود حوض النبي صلى الله عليه وسلم ، كما جاء ذلك في الحديث الصحيح ، وينبغي على الناس كذلك أنْ لا يقلدوا الظلمة في الظلم ، ولا يقولوا: إن ظلم الناس ظلمنا ، وإن أحسنوا أحسنا ، وليوطنوا أنفسهم إن أحسن الناس أن يحسنوا وإذا أساء الناس أن يتجنبوا إساءتهم. وعلينا بدعاء الله تعالى كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (واجعل ثأرنا على من ظلمنا) حديثٌ حسن رواه الترمذي ، وكان يقول عليه الصلاة والسلام: (وانصرني على من يظلمني وخذ منه بثأري) رواه الترمذي وهو حديثٌ حسن ، وكان عليه الصلاة والسلام يقول: (اللهم إني أعوذ بك أن أظلم أو أظلم) وهذا من دعائه عند خروجه من البيت).هـ. فواعجباً من هذا النوع من الآباء الذين لم يكتفوا بالظلم في حياتهم ليمتد ظلمهم بعد مماتهم! تحركت في ضميري قشعريرة الشعر ، فكتبت هذه القصة التي جعلتُ عنوانها: (القلادة الرابعة) لتكون أنكى في بيان الظلم! وإن شاء ذلك الأب الظالم ، عدل بين بنياته بدلاً من أن يموت ، فيلقى الله ظالماً!)

51 - القلنسوة

(كل شاعر له عالمه الذي يزخر بالمعاني والتصورات والمفاهيم والرؤى ، تلك التي لا يكاد يدركها إلا هذا الشاعر. وقلّ - من الشعراء - من لم يمتدح نفسه في شعره. وما تمخض هذا المدح إلا عن العالم الذي يصوغه الشعرُ لصاحبه. والشاعر في الناس من أشدهم كراهية ومقتاً للظلم والظالمين ، الذين يسلبون إنسانية الإنسان ، بدون حق لهم في ذلك أبداً. والشاعر عندما يتقي الله عز وجل ، يُسَخّر شعره في سبيل نصرة الحق وأهله ، مهما كلفه ذلك من أثمان. فماذا عن قصة (القلنسوة)؟ يقول صاحب القلنسوة: إنني لم أرتَد القلنسوةَ طِيلَةَ حياتي ثمَّ دفعتني المقاديرُ دفعاً لأن أرتديَها إلى حين ، وكم كان لارتدائي لَهَا كبيرُ الأثرِ في نفسي وتصوُّري ، الأمرُ الذي جَعَلني أستاءُ لبعض الوقت ، ثمّ ما لبثتُ أنَ استسغتها ، وانخرطتُ أعمَلُ مرتدياً إياها ، غيرَ آبهٍ بِمَا قد يَفهمهُ البعضُ ويتصورُهُ عن هذي القلنسُوة ، وخاصة أنَّهَا ليسَت مِن زِيِّ المُوحدين ، ولا من زِيِّ الأعارب ، إذ هِيَ مِن زِيِّ الأعاجم – بل والهازلينَ التافهين منهم – نَعم لقد كان تحت هذهِ القلنسوة من المَعاني ، مَا يَعجز اليَراعُ عَن وصفه بالمَّرة ، مَعَ أن مرتديها جَسُورٌ لا يَهاب ، ولكن غلبتهُ المَعاني والمشاعرُ والعواطفُ والظروف والمقادير التي راحت تفرِضُ ثِقَلَها على عالمِ القريض والقوافي!)

52 - القمر الذابل

(ألم تروا كيف خلق ربك سبع سماوات طباقاً؟ وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً) (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً) ، (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) ، (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح). وإذن فليس القمر معتماً ، وليست هذه الأرض كوكباً كما يزعم أصحاب الهيئة من أهل الضلال. إن ذبول القمر معناه ذبول الحياة ، ولكنها فترة مرحلية ليس إلا. وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن صبر فله الصبر، ومن جزع فله الجزع. وعلق الأستاذ جمّاز الجمّاز على هذا الحديث بقوله: (إن

ابتلاء العبد المؤمن ، دليل على محبة الله له ، فالبلاء دائماً دليل خير ، وليس نذير شر ، ومن الابتلاء نقص الأنفس ، كموت الوالدين أو أحدهما ، أو الأخ أو الأخت أو الولد ، ومنه ، نقص الأموال ، كالفقر والخسارة في التجارة ، ومنه نقص الثمرات وقلة الأرزاق ، ومنه الإصابة بالأمراض والهموم أو الغموم ، ومنه مفارقة الأهل والأحباب والبعد عنهم ، ومنه التضييق على الإنسان في دينه ، فتعرض لمن يستهزئ به أو ينال من عرضه أو يعتدي عليه بالضرب ، أو ما هو أكبر من ذلك كالحبس أو الطرد أو الإقالة من الوظيفة ، وغير ذلك ، والناس في هذا مراتب ، فأكملهم إيماناً أعظمهم بلاءً وأقلهم إيماناً أخفهم بلاءً. وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، يُبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان دينه صلباً أشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ، ابتلي على حسب دينه ، وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون. ولا ينبغي لمن ابتلي أن يجزع أو يسخط ، بل عليه الصبر والاحتساب ، فهو مثاب من حيث لا يشعر ، وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة ، وقد صح عن النبي أنه قال: إن عظم الجزاء من عظم البلاء ، ولهذا كان السلف إذا لم يصابوا بشيء ، وكانوا في نعمة وعافية ، داخلهم الشك أنهم ليسوا على حق. والإيمان بقضاء الله وقدره من خير وشر ، ركن من أركان الإيمان ، لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بذلك. واعلم أن الله لا يخلق شراً محضاً ، فالشر إذا وقع ففيه مصلحة ومنفعة ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون. والصبر على أقدار الله المؤلمة واجب ، ويأثم الإنسان إذا لم يصبر ، كما لو تسخط بقول محرم أو فعل محرم ، والرضا بالمقضي والمقدور المؤلم سُنة).هـ.)

53 - (القوقعة الدامية)

(إن هذه القوقعة فتاة فاقت العقد الثالث من عمرها. وكان من قدرها أنها ورثت المال الكثير الذي لا تعرف له قدراً ولا مقداراً! فانصرفتْ عن الحق ، وزاغت فأزاغ الله قلبها ، وبات المال سببا في إشقائها ، وأصبحت متكبرة متغطرسة مغرورة ، فأوغلت في الانصراف نحو شهواتها ونزواتها ورأت في العنوسة الخير كله ، وتوهمت أن كل من يقترب منها إنما يريد المال فقط ، وعاثت في الأرض الفساد. واتخذت من العبث طريقاً إلى اللعب بالرجال (أستغفر الله ، بل بأشباه الرجال) ، من أزواج صويحباتها ، تغازل هذا وتلعب بذلك وتواعد سراً بذاك! وذلك أنشأه فيها ودعاها إليه واستعبدها في الانخراط فيه الفراغ القاتل! وراحت تجري هنا وهناك تنشد المتعة ، فمن صُقع إلى صُقع ، ومن بُقعة إلى بُقعة ، ومن ديار إلى ديار ، طلبا للمتعة. واعتقدت في ظل هذه المتاهة أنه ليس وراء الزواج سوى قضاء الوطر! واعتقدتْ اعتقاداً يقينياً أن كل رجل يرتبط بامرأة على سبيل الزواج منها على كتاب الله وسنة رسوله إنما يريد ذلك الرجل إشباع غريزته فقط. وصدق الشاعر الكبير شاعر النيل حافظ إبراهيم حيث قال:

عِفــوا تعــفُ نســاؤكم فــي المحــرم ... وتجنبــوا مــا لا يليــق بمســلم

إن الزنــا دَيْــنٌ إذا أقرضــته ... كــان الوفــا مــن أهــل بيتــك فــاعلم

مــن يَــزن فــي بيــت بــألفي درهــم ... فــي بيتــه يُــزنى بغيــر الــدرهم

مــن يَــزن يُــزن بــه ، ولــو بجــداره ... إن كنــت يــا هــذا لبيبــاً فــافهم

يــا هاتكــاً حُــرَم الرجــال وســالكاً ... طــرق الرذائــل عشــت غيــر مُكَــرم

لـــو كنـــت حـــراً مـــن ســـلالة ماجـــدٍ مـــــا كنـــــت هتاكـــــاً لحُرمـــــة مســـــلم

وظلت الضحية الحمقاء على هذه الحال ، إلى أن أصبحت أشبه بالقوقعة الدامية ، فهي من حيث الظاهر قوقعة لكنها فارغة منفوخة بالهواء في حين أنها من الداخل ممتلئة بالدم المتجلط الذي لا يبعث الحياة لها ، قوقعة كان البحر قد لفظها وطرحها على الشاطئ ، لا خوفاً عليها أو تعظيماً لشأنها ـ ولكن لأنها قد لفظت أنفاسها الأخيرة ، ولم تعد تنعم بالحياة. فلنتعرف على القواقع: القوقعة في حقيقتها حيوان ذو جسم رخو يكون مغطى دائمًا بصدفة حلزونية. وتزحف القوقعة على عضو عضلي يسمى القدم. وفي الرأس توجد الملامس أو المجسات ، والعيون والفم والأسنان الصغيرة. وهنالك أكثر من 80 ألف نوع من القواقع. ويكون بعضها أصغر من رأس الدبوس ، بينما يصل طول بعضها الآخر إلى 60 سم. وتعيش القواقع في كل مكان تقريبًا ، في الغابات والصحاري والأنهار والبرك وكافة أجزاء المحيط. وتأكل القواقع أنواعًا عديدة من الغذاء. فالقواقع البرية تتغذى بالنباتات المتعفنة ، بينما تتغذى القواقع التي تعيش في الأنهار والبحيرات بالنباتات المائية والحيوانات الميتة. وتتغذى بعض القواقع البحرية بالأعشاب البحرية ، ويتغذى بعضها الآخر بالحيوانات الميتة. والقليل من القواقع البحرية طفيلية تعيش داخل أجسام نجم البحر أو داخل الحيوانات البحرية الحيّة التي يطلق عليها المرجان. وقد تعيش القواقع إلى عمر يتراوح بين سنتين وعشرين سنة. ولدى كل القواقع البرية رئات. ويستخدم القوقع البريّ قدمه العضلية للزحف من مكان لآخر. وتتحّرك عضلات قدمه باتّجاه خلفي متعرّج مما يدفعه للأمام. تمثل العديد من القواقع غذاء مهمًا للأسماك والطيور والقشريات ، مثل جراد البحر والكركند. ويرى العديد من الناس أن قواقع الحدائق الحلزونية المعروفة باسم إسكارغت من الأطعمة الشهية. وتحمل بعض قواقع المياه العذبة ديدانًا تسبب داء المنشقات أو البلهارسيا. وبعض القواقع تحتوي على السم! ويُستخدم السُّم لقتل الأسماك والضحايا الأخرى ، إلاّ أن هذا السُّم قد يقتل الإنسان أيضًا. ويمكن أن تحمل القواقع البحرية ، التي يأكلها الإنسان ، أمراَضًا مثل حمى التيفوئيد والتهاب الكبد ، وذلك إذا أخذت من مياه ملوثّة مجاورة لمياه مجاري الصرف الصحي. والبحر لا يحتفل إلا بكل كائن حي محب للحياة. أما الكائنات الميتة فسرعان ما تطفو على السطح وتذهب للشط لتشهد النهاية. وقد صدق الشابي إذ قال يصدق ما أقول: (فلا الأفق يحضن ميت الطيور ولا النحل يقرب عطب الزهر). ولا يشعر بذلك إلا شاعر يحس بالآخرين كما يحس بنفسه ويزيد! وفكرتُ كثيراً في كتابة قصيدة أهديها إلى هذه القوقعة ، لكن منعني ذات السبب ، وهو أن تظن القوقعة أنني أبتغي المال على عادة الشعراء المرتزقة. حيث إن الواحد منهم يشبب بمثل هذي ويتغزل في محاسنها ، وإن لم تكن فيها مسكة من الجمال! وإنْ هو إلا خيال الشعراء في الصنعة ورغبتهمُ الجامحة في استنزاف المال! ولكنني إن كتبت في هذه المسكينة المفرطة ، فإنني أنتقدها وأعيب عليها سلوكياتها المنحرفة التي لا يقرها عقل ولا تجنح إليها إلا كل ساقطة كاسدة تافهة! وفي النهاية غلبني يراعي على الكتابة ، فكتبتُ لها خصوصاً ولكل قوقعة دامية أعرضتْ عن ذكر الله وما نزل من الحق فقسا قلبها ، وصرفها مالها عن ربها ورسالتها في الحياة ، وكان ذلك المال سبباً في تعاستها! أهدي هذه القصة ، آملاً أن تهديها إلى الحق. على أن أغلب القواقع الفارغة لا تتعظ ولا تدرك من واقعها ما يبلغها النجاة يوم القيامة ، ولكن ليس هذا علينا! فلقد تكفل الله تعالى بهذا: (يهدي الله لنوره من يشاء) ، (من يشأ الله يُضلله ومن يشأ يجعله على صراطٍ مستقيم)! وإذن فدور الداعي أو الناصح أو الواعظ هو بيان الحق وإخلاص النصح والإرشاد وتنقيح الوعظ وسوق العِبَر فقط!)

54 - الكائنات الفضائية

(لقد كثر الجدل واللغط معاً في مسألة الكائنات الفضائية! واحتاج الأمر لعلم يفصل في القضية ، ويضع للغط والجدل حداً فيها! واختلفت الآراء بين مؤيد ومعارض ، وبولغ في الأمر جداً ، واختلط حابله بنابله! ورأيت أن أشارك فيه بقصيدتي هذه لأبين آخر ما توصل إليه الفضائيون والمتعالمون والعلماء وأعرف أن قصيدتي لن تعيد الأمر إلى نصابه ، كما أنها لن تعيد القوس إلى باريها ، وقطعاً لن تغير الكثير! ولكنها على كل حال محاولة في سبيل إظهار الحق ، وخطوة على الطريق ، نقطة ومن أول السطر. تحت عنوان: (المخلوقات الفضائية في الإسلام) قالت الأستاذة أمل محمد ما نصه بتصرف: (هذا العالم الآن مؤكد بذاته ، ويوجد العديد من الأشخاص الذين يتحدثوا حوله والذين بالفعل يروا بعض من الأسماء الخاصة بهم ، وتلك الكتب قد تعتبر كتب حضارية ، انتقلت إلينا منذ مئات السنين. فالقدماء كانوا يؤمنون بمثل هذه الأشياء بشكل قوي نظراً لاعتقادهم ببعض المعتقدات حول الحياة الأخرى ، وضعف الإيمان أيضاً لدى البعض الذي يجعلهم يقومون بتحضير مثل هذه الأمور والاستعانة بها ، ولكن الله قال عن ذلك أنه من بين الكبائر التي لا تغتفر فلا سلطة تعلو سلطة الله عز وجل. تابع أيضًا: هل هناك مخلوقات فضائية حقيقة خاتمة المخلوقات الفضائية في الإسلام الكائنات الفضائية إن كانت موجودة فهي بالطبع لا تعيش معنا بنفس الكوكب الذي نعيشه ، وما قال به البعض أنها أكيد وأنه قد تم رأيتها هذا أمر غير صحيح وكاذب ، ولا يوجد دليل قطعي حول هذا الأمر).هـ. وعلى كلام الأستاذة أمل لا نقبل الجدل في مسألة العقائد مطلقاً! فمادام أن الله لم يخبرنا عن عوالم أخرى فيها كائنات فضائية فإن لم يجب التوقف فإنه يجب عدم الخوض في مسائل سكت عنها الشارع فلم يخبرنا عنها ، وتعتبر من العلم الذي لا ينفع ومن الجهل الذي لا يضر! وعبر (هسبريس) كان هناك تقرير أمريكي رسمي يستبعد وجود "كائنات فضائية" قال البروفيسور أ.ف.ب - بول هاندلي ما نصه: (خلص تقرير أميركي رسمي عن الأجسام الطائرة المجهولة ، إلى أنه لا يوجد أي دليل على وجود كائنات فضائية ، لكنه لم يوضح الظواهر الغامضة التي لاحظها طيارون عسكريون أميركيون. وكانت صحيفة "نيويورك تايمز" نقلت عن مسؤولين اطلعوا على مضمون التقرير المقرر صدوره ، قولهم إنه ما زال يصعب تفسير معظم الظواهر التي رآها الطيارون العسكريون الأميركيون في السنوات الأخيرة. ونشرت مقاطع فيديو التقطها طيارون في سلاح البحرية الأميركي للقاءات أثناء تحليقهم مع أجسام فضائية مجهولة. ويعود أحد التسجيلات إلى نوفمبر 2004 م ، والمقطعان الآخران إلى يناير 2015. وهذه هي النتيجة الوحيدة المؤكدة في التقرير الذي لا يستبعد بشكل قاطع احتمال أن تكون طائرات من خارج الأرض ، كما نقلت شبكة "سي إن إن". واعترف عدد من المسؤولين الذين نقلت "نيويورك تايمز" تصريحاتهم بأن إبقاء جزء من التقرير في إطار السر الدفاعي ، يمكن أن يغذي التكهنات عن وجود كائنات فضائية. ولا يزال من الصعب تفسير تسارع الأشياء التي صورها الطيارون وقدرتها على تغيير اتجاهاتها. ونقلت الصحيفة نفسها عن أحد المسؤولين أن الأمريكان يخشون أن تختبر الصين أو روسيا تقنيات تفوق سرعة الصوت ، تتحرك بسرعة أكبر بعشرة أضعاف أو عشرين ضعفاً من سرعة الصوت ، ويمكن تحريكها بسهولة).هـ. وإذن فيمكن أن تتعلق هذه المسألة بالتهويل والبروبوجاندة الإعلامية لا تزيد! وفي موقع: (إندبندنت عربية) كان سؤال أورده ، وأورد سطوراً من جوابه بتصرف كبير! (هل هناك فعلا كائنات فضائية؟ (إنها فرضية عجيبة ومخيفة ، حيث تعتمد الورقة البحثية للدكتور غالوب على مفارقة

فيرمي ، وهي التناقض الواضح بين عدم وجود أدلة على حضارات خارج كوكب الأرض والتقديرات العالية المختلفة لاحتمالية حدوثها. وبمعنى آخر ، إذا كانت هناك حياة خارج كوكب الأرض ، فلماذا لم يتم العثور على أي دليل على وجودها؟ فيما يتعلق باحتمالية وجود كائنات فضائية غريبة على الأرض ، يقول دكتور غالوب: "يوضح تاريخ علم الأحياء على الأرض أن الحياة الذكية المتطورة تقنيًا هي الاستثناء وليس القاعدة. وعلى الرغم من المليارات من أشكال الحياة المختلفة ، فإن سجل الحياة الذكية مع قدرات صنع الأدوات المعقدة والقدرة المعرفية لتحقيق الوعي الذاتي ، يشير إلى أنه ظهر مرة واحدة فقط ، مما يجعل احتمال العثور على حياة ذكية متطورة تقنيًا في مكان آخر بعيدًا بشكل كبير". ووفقًا لتقديرات إريك زاكريسون ، عالم الفيزياء الفلكية بجامعة أوبسالا في السويد ، يوجد 70 كوينتيليون كوكب في الكون - أي 7 متبوعًا بـ 20 صفرًا. ويوجد في مجرة درب التبانة وحدها ما يصل إلى 6 مليارات من الكواكب الشبيهة بالأرض ، وفقًا لدراسة أجراها علماء الفلك بجامعة كولومبيا البريطانية عام 2020م. ووفقًا لوكالة ناسا ، تم تأكيد 4.933 كوكبًا خارج المجموعة الشمسية - كواكب خارج نظامنا الشمسي - في 3704 أنظمة ، ولكن معظم هذه الكواكب الخارجية غازية ، مثل كوكب المشتري أو نبتون ، وليست أرضية. ويستطرد هوفمان قائلاً: "لقد تعود مجتمع أبحاث الأجسام مجهولة الهوية على وجود بيانات ضئيلة عن حوادث الكائنات الفضائية الغريبة ، حيث إن الغالبية العظمى من الحالات تعتمد على السرد القصصي بشكل بحت).هـ. والأمر على هذا يعتبر متناقضاً عند أهله ، وليس يحتوي شيئاً من الثبوت مطلقاً! وفي جريدة (الإمارات اليوم) كان هناك تقرير صادم عن الكائنات الفضائية التي ربما زارت كوكبنا! "ربما تكون كائنات فضائية قد زارت الأرض بالفعل" ، جملة صادمة وردت في أحدث تقارير وكالة الفضاء الأمريكية "ناسا" التي تعمل على العثور على علامات لوجود حياة أخرى خارج كوكبنا. ووفقاً للتقرير الذي نشرت صحيفة "ميرور" أجزاء منه ، فإن "ناسا" لم تجد بعد أي دليل موثوق به على وجود حياة خارج كوكب الأرض ، لكنها في ذات الوقت ليست منغلقة على احتمال وجود كائنات فضائية تعيش خارج كوكبنا. وتناولت الوثيقة تقارير عن ظاهرة جوية مجهولة الهوية ، والمعروفة أكثر باسم الأجسام الطائرة المجهولة ، وقالت: "عندما نرى ظواهر جوية مجهولة الهوية ، فإنها تفتح الباب أمام أسئلة علمية جديدة لاستكشافها ، لغة العلماء هي البيانات. ولكن بدون الوصول إلى البيانات الكاملة ، يكاد يكون من المستحيل التحقق من أي ملاحظة أو شرحها." وأشارت الوثيقة إلى أن الدراسة العلمية للأطباق الطائرة تواجه مشكلة مركزية تتمثل في الافتقار إلى البيانات القوية. ويأتي هذا بعد أن كشف تقرير للبنتاغون في يونيو الماضي عما تعرفه الحكومة الأمريكية عن سلسلة من الأجسام الطائرة الغامضة التي شوهدت في الأجواء العسكرية في العقود الأخيرة. وقد فحصت 144 سجلاً لمشاهدات ما وصفته الحكومة بـ "الظاهرة الجوية المجهولة" أو الأجسام الغامضة. وقال مسؤول أمريكي إن الأجسام الطائرة المجهولة يبدو أنها تمتلك نوعاً من الدفع المتقدم أو التكنولوجيا المتقدمة).هـ. وفي موقع إسلام ويب جاء ما نصه: (القول بأن هذه المخلوقات هي التي خلقت الإنسان بشكل يشبهها بواسطه DNA ، وبأنها قوة خارقة أدت إلى وجود البشرية ، فإن هذا في الحقيقة قول باطل مناف لما يجب اعتقاده. ذلك أن أبا البشرية هو آدم عليه السلام، وقد خلقه الله تعالى من طين ، ثم جعل ذريته بعد ذلك تتكاثر بواسطة النطف ، مروراً بمراحل قصها الله علينا في محكم كتابه ، حيث يقول: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ* ثُمَّ

خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ).ه. وفي موقع: (إعجاز القرآن والسنة) وتحت عنوان: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) جاء ما نصه: (إنه وبعد استعراض الحقائق العلمية التي توصل إليها علماء الغرب من أجل العثور على الحياة خارج كوكب الأرض والتي كلها باءت بالفشل ، واستعراض بعض آيات القران الكريم. تبين أن الكرة الأرضية هي كوكب الحياة الأوحد الذي تتوفر فيه عناصر الحياة وسبل العيش على أفضل وجه. وأن النجوم والكواكب غير صالحة للحياة ، ولا يمكن تطبيق أهم العبادات عليها ، بل هي زينة السماء الدنيا التي هي أقرب سماء إلى الكرة الأرضية ، حيث قال بعض رواد الفضاء في وصفهم لسطح الكواكب بأنه مخيف ، وهذا دليل على أن الكواكب تبدي زينتها من بعيد في إنارتها للأرض وعكسها لضوء الشمس ، وتفقد هذه الزينة عند النزول على سطحها ، وكما أخبر القرآن بذلك. وأن كل ما نراه من كواكب ونجوم على مد بصرنا يقع ضمن نطاق السماء الدنيا ، (وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) ، وهذا يشير إلى سعة الكون. أن الكواكب هي دروع واقية وحافظة للحياة على الأرض وأنها تؤدي مهمتها في التوقيت والاهتداء وكما أخبر القرآن الكريم. وما هذا كله إلا بعض نعم الله علينا. فلنتأمل كل شيء حولنا ، فهو مسخر لنا كما تنص الآية الكريمة: (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ). إن هذا البحث لا يعترض على دراسة الفضاء لأن قرآننا الكريم هو أول من صور قوانين الفلك وسعة الكون ونشوءه ، وأول من دعا إلى النفاذ إلى الفضاء بحسب الآية الكريمة: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ). إنما هو محاولة لإبراز حقائق علمية واضحة في القرآن الكريم ، فلنقولها نحن المسلمون قبل أن يتفوه بها غير المسلمون لسببين هما :عل تأثيرها يكون أقوى ، ولأننا نحن المسلمون لدينا كتاب الله (القرآن الكريم) فيه تبيان لكل شيء: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ). إذ لا يخفى علينا جميعاً كم من الحقائق العلمية في الطب والفيزياء والكيمياء والجيولوجيا والفلك والنبات والوراثة والأجنة وغيرها ، بل النظريات والقوانين التي تدرس الآن في جامعات عالمية رصينة والتي دلائلها واضحة في قرأننا العظيم ، والتي لم يصرح بها المسلمون إلا تباعاً بعد أن يكتشفها غير المسلمون ثم يكون دورنا تعليقاً لاحقاً بعد اكتشافهم لا سابقاً لاكتشافهم. ويؤكد هذا البحث وبقوة على استحالة نقل الحضارة من الأرض وهجرها إلى أي من الكواكب الأخرى ، كما يشير إلى عدم وجود مخلوقات فضائية تغزونا من خارج الأرض لأن القرآن لم يصرح بذلك. أن غزو الفضاء لغرض استزادة العلم النافع هو مشروع واقعي وفي غاية الأهمية ، ولكنه لا يجدي نفعاً إذا كان باتجاه هجر الأرض والبحث عن كوكب أخر لعمرانه والعيش عليه، فهذا هدر للجهد والمال وإضاعة للوقت ، لأن الله تعالى قال: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى). أي أننا خلقنا من الأرض وفيها نعاد إي نموت وندفن ومنها نخرج مرةً أخرى بعد أن ينفخ في الصور في يوم الوعيد: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ). والله الذي يملك مفاتح الغيب أعلى وأعلم وأجل وأبر وأكرم: (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ).هـ. ومن هذا المنطلق كانت قصيدتي إسهاماً في عدم الخوض في الخرافات! وإذن فكلما كانت المسائل منضبطة بوحي الله تعالى كتاباً وسنة ، وبالأبحاث العلمية الدقيقة التي يقبلها العقل السليم فلا سبيل إلى رفضها مطلقاً!)

55 - الكرمُ يجري من الكرماء مجرى الدم

(شهد النبي - صلى الله عليه وسلم - لهذا الكريم ، على شِركه ، بأنه كان يحب مكارم الأخلاق. بل وأمر بإطلاق سراح ابنته (سفانة) لما كانت أسيرة ، (هذا على فرض صحة الحديث)! إنه حاتم الطائي. تحكي امرأة حاتم أنه قد أصابهم فاقة وجدب. وأمسوْا هي وزوجها والصبيان عدي وعبد الله والصبيَّة سفانة يتضاوون من الجوع حيث لا طعام. ولما جن الليل ، ونام الكل إذا بالخباء تأتيه امرأة تحمل ولدين ، وخلفها يسير أربعة ، تسأل حاتماً طعاماً ، وكانت جارته. ولما لم يجد شيئاً قام إلى فرسه ، فذبحها وشواها ، ثم أطعم المرأة والحي بأسره وأكل أهل بيته. ولم يطعم هو شيئاً بشهادة امرأته (ماوية). ألا إن الكرم سجية وطبيعة. وأكاد أقطع بأن الجود والكرم لا يذهبان بما عند الكريم من أسباب الجود من مال أو عرض الدنيا ، وعندنا تصديق ذلك (ما نقص مال من صدقة). وصدق ابن أبي طالب - رضي الله عنه - إذ قال:

إذا جـــادتِ الـــدنيا عليـــك ، فجُـــدْ بهـــا علـــى النـــاس طـــراً ، إنهـــا تتقلـــبُ

فـــلا الجـــودُ يُفنيهـــا إذا هـــيَ أقبلـــتْ ولا البخـــلُ يُبقيهـــا إذا هـــي تـــذهب

وصدق أبو ماضي إذ يقول في تينته الحمقاء مبيناً وجوب الاتصاف بالجود والتحلي بالكرم:-

مـن لـيس يسـخو بمـا تسـخو الحيـاة بـه فإنـــه أحمـــقٌ ، بـــالحرص ينتحـــرُ

وصدق جبران خليل جبران حيث يقول:- (ليس السخاء بأن تعطيني ما أنا في حاجةٍ إليه أكثر منك بل السخاء بأن تعطيني ما أنت في حاجة إليه أكثر مني). وصدق الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – حيث يقول: (من جاد ساد ، ومن بخل رذل ، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه ، وإن أعفى الناس من أعفى عن قدرة). وجاء رجل من أهل الشام فقال: دلوني على صفوان بن سليم ، فإني رأيته دخل الجنة. فقلت: بأي شيء؟ فقالوا: بقميص كساه إنساناً. فسئل صفوان عن قصة القميص ، فقال: خرجت من المسجد في ليلة باردة وإذا برجل عار فنزعتُ قميصي فكسوته. ذكر الخطيب البغدادي ، عن شيخ قال: حضرت يوم الجمعة المسجد الجامع بمدينة المنصور ، فرأيت رجلاً بين يديّ في الصف حسن الوقار ظاهر الخشوع دائم الصلاة ، لم يزل يتنفل مذ دخل المسجد إلى أن قرب قيام الصلاة ، ثم جلس. فقال: فغلبتني هيبته ، ودخلت قلبي محبته ، ثم أقيمت الصلاة ، فلم يصل مع الناس الجمعة ، فكبُر عليَّ ذلك من أمره ، وتعجبتُ من حاله ، وغاظني فعله ، فلما قضيت الصلاة ، وتقدمت إليه وقلت: أيها الرجل! ما رأيت عجب من أمرك أطلت النافلة وأحسنتها ، وتركت الفريضة وضيعتها! فقال: يا هذا ، إن لي عذرًا وبي عِلة منعتني من الصلاة. قلت: وما هي؟ قال: أنا رجل على دَين ، اختفيت في منزلي مدة بسببه ، ثم حضرت اليوم الجامع للصلاة ، فقبل أن تقام التفت فرأيت صاحب الدين ، فمن خوفه أحدثت في ثيابي ، فهذا خبري ، فأسألك بالله إلا سترت عليَّ وكتمت أمري. فقلت: ومن الذي له عليك الدين؟ قال: دعلج بن أحمد. وكان إلى جانبه صاحب لدعلج قد صلى وهو لا يعرفه ، فسمع هذا القول ، ومضى في الوقت إلى دعلج ، فذكر له القصة. فقال دعلج: امض إلى الرجل واحمله إلى الحمّام ، واطرح عليه خلعة من ثيابي ، وأجلسه في منزلي

حتى أنصرف من الجامع. ففعل الرجل ذلك ، فلما انصرف دعلج إلى منزله أمر بالطعام فأحضر ، وأكل هو والرجل ، ثم أخرج حسابه ، فنظر فيه فإذا له عليه خمسة آلاف درهم. فقال له: انظر لا يكون عليك في الحساب غلط أو نسي لك نقد. فقال الرجل: لا. فضرب دعلج على حسابه ، وكتب تحته علامة الوفاء ، ثم أحضر الميزان ووزن خمسة آلاف درهم ، وقال له: أما الحساب الأول فقد حاللناك مما بيننا وبينك فيه ، وأسألك أن تقبل هذه الخمسة آلاف درهم ، وتجعلنا في حِل من الروعة التي دخلت قلبك برؤيتك إيانا في مسجد الجامع. وقال عبد الله بن وهب المصري: كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه في كل سنة ستين دينارًا. قال: وكان إذا أخذه ؛ لم يطلع إلى منزله حتى يتصدق به. قال: ثم يجيء إلى منزله فيجدها تحت فراشه. قال: وكان له ابن عم ، فلما بلغه ذلك أخذ عطاءه فتصدق به ، ثم جاء يطلبه تحت فراشه ، فلم يجد شيئاً. قال: فشكا إلى حيوة. فقال حيوة: أنا أعطيت ربي بيقين ، وأنت أعطيت ربك تجربة.)

56 - الكومودو البشري!

(لعل هذا العنوان لا يكون مستهجناً إذا نحن علمنا حقيقة صاحبه المَقيتة وحاله المُزري ببني الإنسان! والحقيقة أن تنين الكومودو عندما يَعَض ضحيته عضة واحدة في يدها أو ساقها أو أمّ ذيلها ، وينتظرها إلى أن يستشري سمه الذعاف في جسمها ، فإنها تسقط على الأرض لا حِراك فيها ولا حياة! وأن المسألة بعد العضة الوحيدة تلك مسألة وقت فقط! ومن هنا فإنه يجلس على مقربة منها يتابعها وهو على يقين أنها ساقطة طال الزمان أم قصر! وأسأل: هل يلومه أحد في هذا؟ هل يتهمه أحد بالقسوة والغلظة والوحشية؟ بالطبع لا! لماذا؟ والجواب: لأن الله علمه هذا ، وسن ذلك له! (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)! ولكن عندما نجد من بيننا من بني البشر من يفعل الشيء ذاته ، فهي إذن محنة لا يعلم إلا الله مداها! والكومودو البشري الذي أعني هو نوع من المدراء الأخسّة الأوباش الأراذل الوضيعين الوقحين! لا يهم من هو ولا يهم أين يعمل ولا متى يعمل ولا بين مَن مِن الناس يعمل! ولكن المهم أنه يصنع صنيع الكومودو وبالضبط! حيث يختلق لموظفه أي سبب ليخصم من راتبه قسراً وجبراً ودون حق له في ذلك. ويقوم بإعلام الموظف آخر اليوم حتى يستمر في كمده وغيظه إلى اليوم الثاني! ومن هنا رحت أطالب الكومودو البشري أن يكون مساوياً للكومود في أنه لا ينبغي أن يتشفى يوما بأكمله! وربما لو أخذنا فكرة علمية مبسطة عن تنين الكومودو لتبين لنا أن الكومودو البشري فاقه في الشر والكيد والمكر والدهاء! ولقد تابعت عشرات الحلقات عنه في قناة ناشيونال جيوجرافيك وعلمت الكثير والكثير! جاء في صحيفة البيان 30 – 7 – 2019م ما نصه: (رسم العلماء خريطة جينوم تنين كومودو أكبر سحلية في العالم واكتشفوا أسراراً مذهلة وراء سرعة هذه السحلية المثيرة للإعجاب وقوة تحملها من خلال زيادة عملية التمثيل الغذائي إلى مستويات تشبه الثدييات. وقال باحثون إنهم حددوا التعديلات الجينية المهمة التي قد تدعم قوة هذه السحالي المفترسة التي تعيش في العديد من الجزر الإندونيسية ، بما في ذلك جزيرة كومودو وتستطيع أن تسقط فريسة كبيرة مثل جاموس الماء بلدغة سامة. ويبلغ طول تنانين كومودو نحو ثلاثة أمتار ، وتمتلك أسناناً مقوسة ومدببة ولساناً متشعباً أصفر ، وأطرافاً قوية وذيلاً طويلاً! وقال بينوا برونو مدير معهد جلاد ستون لأمراض القلب والأوعية الدموية التابع لجامعة كاليفورنيا في سان فرانسيسكو وأحد مؤلفي الدراسة التي نشرت في دورية (نيتشر إيكولوجي أند إيفولوشن) "هذا حيوان مفترس يعيش في جزر منعزلة وهو عملاق للغاية. إنه

حيوان رائع! وأضاف: الزواحف هي إلى حد كبير ملعب للتطور. هناك تنوع كبير في الحجم والشكل والسلوك وعلم وظائف الأعضاء. ورسم الفريق خريطة الجينوم باستخدام عينات دم من تنيني كومودو من حديقة حيوان أتلانتا. واكتشف الباحثون تكيفات جينية تشمل توليد الطاقة في الخلايا بما يساعد في التحكم في وظائف القلب وغيره من العضلات ، والتي قد تساعد في تعزيز قدرات السحلية الهوائية. وعادة ما تفتقر الزواحف إلى القدرات الهوائية لكونها من ذوات الدم البارد وسرعان ما تصاب بالإرهاق من المجهود البدني على النقيض من الثدييات ذات الدم الحار. لكن تنانين كومودو هي الاستثناء الوحيد بين الزواحف وتستطيع أن تصل إلى مستوى من الأيض قريب للغاية من الثدييات).هـ. وكتب الأستاذ علاء علي عبد في صحيفة الغد العدد الخاص بيوم 14 – 11 – 2019م ما نصه: (تضم البيئة من حولنا الكثير من المخلوقات التي ربما لا نعلم عنها الشيء الكثير أو ربما لا نعلم عنها شيء مطلقاً ، ومن هذه الحيوانات ما يعرف بتنين الكومودو. فهذا الحيوان يمكن اعتباره من أنواع السحالي العملاقة. كان إلى حد قريب يعتقد أن الموطن الأصلي لتنين الكومودو في الجزر الإندونيسية ، لكن علماء البيئة اكتشفوا مؤخراً أن موطن هذا الحيوان المفترس هو أستراليا ، وقد انتقلت تلك الحيوانات لإندونيسيا وتحديداً في جزر الكومودو الإندونيسية التي أخذت اسمها منها منذ زمن بعيد. وتنين الكومودو ينتمي للحيوانات السامة: كان يعتقد لفترة طويلة أن خطورة عضة هذا الحيوان تكمن بالعدد الهائل من البكتيريا التي يحتويها لعابه. فليس مستغرباً على هذا الوحش الخطير أن يمتلئ فمه بالكائنات الحية الدقيقة التي تأتيه من كم الحيوانات التي يصطادها وتكون تلك الكائنات الدقيقة قادر على قتل أي فريسة تتعرض لها. لكن الحقيقة اكتشفها براين فري ، الباحث في علم السموم بجامعة ميلبورن الأسترالية ؛ حيث اكتشف أن تنين الكومودو يعد من السحالي السامة النادرة حول العالم. فقد تبين أن سم تنين الكومودو يؤدي لتناقص ضغط الدم لدى الضحية بشكل متسارع وتصاب بنوع من الصدمة التي تجعلها لا تقوى على الحراك فضلا عن القتال. كما وتبين أن سم تنين الكومودو يحتوي على مركبات وجدت في أكثر الأفاعي سمية في أستراليا. ويمكن لتنين الكومودو أن يأكل فريسة تزن 80 % من وزنه في جلسة واحدة: لا يعد تنين الكومودو ضخم الحجم فحسب ؛ حيث يصل طوله لـ2.6م ووزنه حوالي 90 كغم ، ولكنه أيضاً يمتلك شهية توازي هذا الحجم. فقد تبين أنه عندما يبدأ بتناول طعامه تكون لديه القدرة على تناول ما يعادل 80 % من وزنه في وجبة واحدة. بعد أن ينتهي تنين الكومودو من وجبته يذهب للجلوس بالشمس لضمان استمرارية عملية الهضم بشكلها الطبيعي وعند الإخراج فهو يقوم بإخراج فضلات تحتوي على أسنان وقرون وشعر الفرائس التي تناولها ؛ حيث إن معدته لا تستطيع هضم هذه الأشياء. ونظراً لكون عملية الهضم لدى تنين الكومودو تتم بشكل بطيء ، فضلاً عن أن الوجبة التي يتناولها تكون ضخمة جداً فإنه يستطيع العيش بدون طعام مدة شهر كامل. وتنين الكومودو لا يهتم باصطياد فرائسه دائماً: الصيد بالنسبة لتنين الكومودو من النشاطات التي بالكاد يقوم بها ، فهو يعتمد في غذائه على الجيف وبقايا الفرائس للحيوانات الأخرى. علما بأن تنين الكومودو بإمكانه تمييز وجود جيفة ما من على بعد عشرة أمتار تقريباً. هذا الأمر دفع سكان المناطق القريبة من عيش تنين الكومودو أن يستعيضوا عن المقابر العادية على الرمال إلى بناء مقابر على أرضية طينية ومن ثم يضعون صفوفاً من الحجارة الإسمنتية لحماية موتاهم. ويمكن لتنين الكومودو أن يأكل صغار الكومودو لو شعر بالجوع: تتميز إناث تنين الكومودو بقدرتها على الولادة بدون الحاجة لوجود ذكر ،

لكن هذه الميزة ليست الوحيدة لدى هذه السحالي العملاقة. فقد تبين أنه في حال عدم توفر الجيف أو الفرائس التي يمكن اصطيادها فإن تنين الكومودو البالغ لا يمانع بتناول أحد صغار الكومودو كوجبة تسد رمقه ، لذا فإن الصغار يقومون بطريقتين لحماية أنفسهم من التعرض للافتراس ؛ أولاهما الصعود لأعالي الشجر لفترات طويلة حتى لا يكونوا فريسة سهلة للتنين البالغ. والطريقة الثانية يقوم الصغار بتجميع الفضلات حول أنفسهم مما يبعد تنين الكومودو (وَأَوْحَيْنَا إِلَى البالغ عنها وكأنه مبرمج ألا يقترب من هذه الرائحة الكريهة).هـ. قال الله تعالى: مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ * فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ * فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ * فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآَخَرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآَخَرِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ). قال علماءُ التَّفسير: لما ركب فرعون في جنوده طالباً بني إسرائيل يقفو أثرهم كان في جيش كثيف عرمرم حتى قيل: كان في خيوله مائة ألف. فَحَلَّ أدهم ، وكانت عدة جنوده تزيد على ألف ألف وست مائة ألف ؛ فالله أعلم. والمقصود أنَّ فرعونَ لحقهم بالجنود فأدركهم عند شروق الشَّمس وتراءى الجمعان ولم يبق ثَمَّ ريبٌ ولا لبسٌ ، وعاين كلٌّ من الفريقين صاحبَه وتحقَّقَه ورآه ولم يبقَ إلا المقاتلة والمجادلة والمحاماة! فعندها قال أصحابُ موسى وهم خائفون: إنا لمدركون. وذلك لأنَّهم اضطروا في طريقهم إلى البحر ؛ فليس لهم طريق ولا محيد إلا سلوكه وخوضه ؛ وهذا ما لا يستطيعه أحد ولا يقدر عليه ، والجبال عن يسرتهم ، وعن أيمانهم وهي شاهقة منيفة ، وفرعون قد غالقهم وواجههم وعاينوه في جنوده وجيوشه وعَدَدِه وعُدده وهم منه في غاية الخوف والذُّعر لما قاسوا في سلطانه من الإهانة والمنكر، فشكوا إلى نبيِّ الله ما هم فيه قد شاهدوه وعاينوه ، فقال لهم الرسول الصَّادق المصدوق: كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ! وكان في السَّاقة فتقدَّم إلى المقدمة ونظر إلى البحر وهو يتلاطم بأمواجه ، ويتزايد زبد أجاجه وهو يقول: ههنا أمرت. ومعه أخوه هارون ويوشع بن نون ، وهو يومئذ من سادات بني إسرائيل وعلمائهم وعبَّادهم الكبار ، وقد أوحى الله إليه وجعله نبيًّا بعد موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ ومعهم أيضاً مؤمن آل فرعون وهم وقوف، وبنو إسرائيل بكمالهم عليهم عكوف. ويقال: إن مؤمن آل فرعون جعل يقتحم بفرسه مراراً في البحر هل يمكن سلوكه فلا يمكن ، ويقول لموسى عليه السلام: يا نبي الله أههنا أمرت. فيقول: نعم. فلما تفاقم الأمر وضاق الحال واشتدَّ الأمر واقترب فرعون وجنودُه في جدهم وحدهم وحديدهم وغضبهم وحنقهم وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر؛ فعند ذلك أوحى الحليم أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاك فلمَّا ضربه ـ يقال: إنه قال له: العظيم القدير ربُّ العرش الكريم إلى موسى الكليم فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ انفلق بإذن الله. ويقال: إنه كنَّاه بأبي خلد. فالله أعلم. قال الله تعالى ويقال: إنَّه انفلق اثني عشر طريقاً لكلِّ سبط بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ طريق يسيرون فيه ، حتى قيل: إنه صار أيضاً شبابيك لِيَرَى بعضُهم بعضاً ، وفي هذا نظر ؛ لأن الماء جرم شفاف إذا كان من ورائه ضياء حكاه. وهكذا كان ماءُ البحر قائماً مثل الجبال مكفوفاً بالقدرة العظيمة الصَّادرة من الذي يقول للشيء كن فيكون ، وأمر الله ريح الدبور ، فلفحت حال البحر فأذهبته حتى صار يابساً لا يعلق سنابك الخيول والدَّوابّ).هـ. ومن أراد المزيد فليطالع كتاب: وماذا بعد الظلم لعبد الحميد السحيباني. فإلى الكومودو البشري الذي لا يرحم من حوله من الناس ولا يتعامل بقيم الإنسان أهدي هذه القصة!)

57 - اللاتُ والعُزى

(كثيرون اليوم الذين يعتقدون أن الصنم هو قطعة الصخر أو المعدن أو التمر التي كانت تعبد قديماً ، ومادامت هذه الصورة الساذجة للأصنام قد ذهبت فتكون الأصنام قد ذهبت. والحقيقة أن الصنم هو كل ما جذب الإنسان عن دينه سواء كان حجراً ، أو قيمةً ، أو مذهباً ، أو شخصاً ، أو شعاراً ، أو أرضاً ، أو فكرة أو معياراً ، أو هوى. في مقال له عن الأصنام يقول محمد بن إسماعيل المقدم ما نصه: (وإذا تأملنا في حال الشجرة التي بويع تحتها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيعة الرضوان فهي شجرة - بلا شك - ذات بُعد تاريخي حقيقي ، لكن خاف عمر - رضي الله تعالى عنه - من أن تكون ذريعة إلى الشرك ، فاقتلعها من جذورها ، فكيف ببوذا المعبود من دون الله؟! فبعد أن كنا نرى الأصنام من ذهب فنهدمها ونهدم فوقها الكفارا ، صرنا نرى الأصنام من حجر فنرفعها لنرضي بعدها الكفارا! فليعلم بالضرورة أن الإسلام هو دين التوحيد ، وأنه عدو الأصنام ، فهذا معلوم في الدين بالضرورة ، يقول الله تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ). وحينما نقول: (الإسلام) فلا نقصد رسالة النبي محمد - عليه الصلاة والسلام - فحسب ، وإنما الإسلام الدين الوحيد الذي نزل من السماء على جميع الأنبياء والمرسلين عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام! قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ). جاء خاتم الرسل والنبيين صلى الله عليه وسلم فنشر الله به التوحيد ، وأعلى مناره ، ودك به حصون الشرك ومحى أثره. ثم إن الإسلام ازداد غربة يوماً بعد يوم إلى أن صارت قطعيات الدين وقطعيات التوحيد محل نقاش وسؤال عند كثير من الجهلة ، مصداق قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ). ونقول ما قاله بعض العلماء الأفاضل: لا يشك صبيان أهل التوحيد وأطفالهم في أن مثل هذا العمل من أعظم القربات وأجل الطاعات ، وهو ما بعثت له الأنبياء وأرسلت الرسل وما كنا نظن أن يأتي زمان نحتاج فيه إلى أن نثبت بالأدلة أن هدم الأوثان والأصنام وأوكار الشرك من أعظم واجبات الدين ، ولكننا في زمن أتى بالعجائب).هـ. جزى الله خيرا كثيرا الأستاذ محمد بن إسماعيل على هذا التحليل التاريخي المتتبع للأصنام والشرك وموقف الإسلام والمسلمين من ممارسات المشركين! وطبعا كان ذلك منه في معرض الدفاع عن المؤمنين الذين هدموا تمثال بوذا في أفغانستان.)

58 - قصة اللاشعر المتفلت

(إن مؤامرة اللاشعر المتفلت (وهذا الاسم الذي أرى أنه يُريح ضميري وقلبي) مؤامرة على القرآن واللغة العربية والإسلام والعرب. وأظن أنه قد آن الأوان لكل التسميات ، التي زينت لأصحابها هذه الفرية ، أقول آن الأوان لأن يُفيق هؤلاء من غفلتهم وغفوتهم ، ويعودوا إلى رشدهم وصوابهم ويعلموا الحق. * هو لا شعر متفلت مهما أسموْه (الشعر الحر ، أو الشعر المنثور ، أو النثر المشعور ، أو شعر التفعيلة ، أو تفعيلة شعر العرب ، أو الشعر المتحرر ، أو الشعر الحديث ، أو الشعر الثائر ، أو الشعر المتطور ، أو شعر الحداثة ، أو الشعر المنطلق)! هو عزيف كعزيف الجن والعفاريت ، وهو ضرب من ضروب الغي والإفلاس ، وانعطاف خطير بالعربية نحو الهاوية لا يزيد. * الشعر في تعريفه العربي الأصيل هو الكلام الموزون المقفى ذو الوحدة الموضوعية والصور والمحسنات البديعية والبيانية والفكرة المثالية السامية. وإلا يكن

ذلك كذلك فالعرب لا تعده شعراً ، ولا نحن نعده شعراً على الإطلاق. والآن نستعرض آراء النقاد العرب:

- ابن منظور في اللسان يُعرف الشعر بقوله: (والشعر: منظوم القول غلب عليه الشرف بالوزن والقافية). ونفس القول قد ذكره صاحب القاموس المحيط. كما ذكر صاحب اللسان عن الأزهري في تعريف الشعر قوله: (والشعر: القريض المحدد أو المحدود بعلامات لا يُجاوزها) والمعنى أن له مقاييس ومعايير وضوابط تلزم له كشعر. وإلا فلا يُعد شعراً أبداً. ولا شك أن هذه تعاريف دقيقة!

- ابن خلدون في مقدمته يقول: (اعلم أن لسان العرب وكلامهم على فنين: (فن الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفى. وفن النثر: وهو الكلام غير الموزون). وإذن فابن خلدون جعل الفارق بين الشعر والنثر تميز الشعر بالوزن والقافية. وهذا كلام واضح جدا من خلال تعريفه لهما ها هنا.

- محمد خير أبو حرب: (الشعر هو الكلام الجميل الذي هو موزون ومقفى معبّر عن إحساس الشاعر) ، وكان محمد خير أبو حرب قد خالف قاعدته في معجمه الرائع (القاموس المدرسي) عندما اعترف بالشعر المنثور حيث عرّفه بقوله: (والشعر المنثور هو قول يجري على منهج الشعر وهذا دون الوزن) وهذا محض تناقض منه ، إذ كان يلزم من تعريفه للشعر عدم اعترافه أبدا بما يُسمى بالشعر المنثور هذا. ولعل هناك متأخر ومتقدم في كلام الرجل وليس هذا مجال بحثنا!

- معجم المنجد: (والشعر هو كلام يقصد به الوزن والقافية وفي الأمثال: (أعذب الشعر أكذبه!) ومن هنا فهذا اعتقاد أن الشعر هو مقر الكذب)! والذي يعنينا من المنجد هنا هو التعريف ، بقطع النظر عن مدى صدق مقولة أصدق الشعر أكذبه. وإلى هذه المقالة ذهب الدكتور علي أبو زيد!

- المصباح المنير: (والشعر العربي هو النظم الموزون ، وحدّه ما تركب تركباً متعاضداً وكان مقفىً موزوناً مقصوداً به ذلك. فما خلا من هذه القيود أو من بعضها ، فلا يسمى شعراً ولا يسمى قائله شاعراً. ولهذا فإن ما ورد في الكتاب والسنة موزوناً فليس بشعر لعدم القصد أو التقفيه. وكذلك ما يجري على ألسنة بعض الناس من غير قصد لأنه مأخوذ من شعرت إذا فطنت وعلمت. وسمّي الشاعر شاعراً لفطنته وعلمه به فإذا لم يقصده فكأنه لم يشعر به).هـ.

- د. إحسان عباس في كتاب (تاريخ النقد الأدبي عند العرب) ينقل عن أحمد بن محمد بن حسن المرزوقي قوله في تعريف الشعر العمودي الأصيل: (إن لعمود الشعر سبع نقاط: شرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والإصابة في الوصف ، والمقاربة في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخيّر من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشاكلة اللفظ وشدة اقتضاؤهما للقافية حتى لا منافرة بينهما).هـ. وإذن فيكاد يكون هناك إجماع على لزوم الوزن والقافية حتى يكون الشعر شعراً بالمعنى الحق.

- د . ممدوح حقي في كتابه (العروض الواضح) صـ 13 يعرّف الشعر بقوله: (فالشعر إذن هو الكلام الموزون على نغم موسيقي خاص ، والمنتهية أواخر سطوره بكلمات متشابهة في اللفظ ، وتقف على حرف واحد تسمى القافية ، وكل سطر من سطوره يسمى بيتاً ، وإذن فالشعر هو الكلام الموزون المقفى)! ثم يفرّق الدكتور حقي بين الشعر والنثر بقوله: (والمقياس في التفريق بين الشعر والنظم يعود إلى الذوق الأدبي بالدرجة الأولى ، وهذا الذوق

الخاص للتفريق بينهما أي بين الشاعر والناظم يتربى بالإدمان على مطالعة الشعر الجميل واعتياد تذوقه واستساغته ، ولا بد لمن يُعاني الشعر أن يبتدئ بالنظم ويدرس قواعده وأساليبه ثم يرتقي فيشعر ، والعلم الذي يبحث قواعد النظم يسمى علم العروض) ، ثم يبيّن الدكتور حقي الفارق بين العرب والإغريق في تصورهم للشعر بقوله: (حيث اهتم العرب بالوزن والقافية والفكرة والخيال والإيقاع والإيحاء في الشعر ، بينما قد اهتم اليونان بالخيال والعاطفة والعقل فقط في الشعر).هـ ، وإذن فالفرق بين العرب والإغريق هو الفرق بين الشعراء الحقيقيين أنصار الشعر العربي العمودي الأصيل وبين المستشعرين المتشاعرين المفلسين من أنصار اللاشعر المتفلت الذي الآن يعرف عندهم بشعر التفعيلة. وهذا الأمر واضح وضوح الشمس . وعار على من كتب الشعر بقواعده أن يكتب الهراء!

وفي ص18 يفرق الدكتور حقي بين الشعر والنظم فيَخلص إلى خلاصة كافية شافية جامعة مانعة بعد مناقشة عدة تعاريف لكل منها فيقول: (فالشعر ما أثار عواطفنا أو حرّك عقولنا وحلق بخيالنا ، واتسقت نغماته الموسيقية متوافقة متلاحقة ، يرسم بالصور بالكلمات المنتقاة ويمازج بين الأشعة والظلال الفكرية والعاطفية والخيالية حتى تكاد تلمس بالأصابع. والنظم هو ما انتمتْ كلماته في سلك النغم الموسيقي من غير شعور ولا عاطفة ولا خيال ولا صورة).هـ.

- في كتاب (عيار الشعر) لابن طباطبا صـ14 يضع أول معيار يُعرف به الشعر الجيد من الرديء من أنه العقل الثاقب والفهم الواعي المدرك لأسر الجمال ومواطن القوة فيقول: (والعلة في قبول الفهم الناقد للشعر الحسن الذي يرد عليه ونفيه للقبيح منه اهتزازه لما يقبله وتكرهه لما ينفيه أن كل حاسة من حواس البدن إنما تقبل ما يتصل بها مما طبعتْ له إذا كان ورود لطيفاً بكل اعتدال لا جور ، وبموافقة لا مضادة معها ، فالعين تألف المرأى الحسن وتقذى بالمرأى الكريه القبيح ، والأنف يقبل المشم الطيب ويتأذى بالمنتن الخبيث ، والفم يلتذ بالمذاق الحلو ويمج البشع المر ، والأذن تتشوق للصوت الخفيض الساكن وتتأذى بالجهير الهائل ، واليد تنعم بالملمس اللين الناعم وتتأذى بالخشن المؤذي ، والفهم يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق والجائز المعروف المألوف ويتشوف إليه ويتجلى له ، ويستوحش من الكلام الجائر والخطا الباطل والمحال المجهول المنكر وينفر منه ويصدأ له).هـ. صـ 15 من عيار الشعر لابن طباطبا يقول: (فإذا كان الكلام الوارد على الفهم منظوماً مصفى من كدر العي مقوما من أود الخطأ واللحن سالماً من جور التأليف موزوناً بميزان الصواب لفظاً ومعنىً وتركيباً اتسعتْ طرقه ولطفتْ موالجه فقبله الفهم وارتاح له وأنس به الضمير ، وإذا ورد عليه ضد هذه الصفة وكان باطلاً محالاً مجهولاً انسدت طرقه واستوحش ونفاه عند حسه به وصدئ له وتأذى به كتأذي سائر الحواس بما يخالفها).هـ. وأما صـ 16 فيقول ابن طباطبا عن معياره الثاني: (ولحسن الشعر وقبول الفهم إياه علة أخرى وهي موافقته للحال التي يعد معناه لها كالمدح في حال المفاخرة وحضور من يكبت بإنشاده من الأعداء ومن يسر به حقاً من الأولياء ، وكالهجاء في حال مبارة المهاجي الحط منه ، حيث ينكى به استماعه له ، وكالمراثي في حال جزع المصاب وتذكر مناقب المفقود عند تأبينه والتعزية عنه ، وكالاعتذار والتنصل من الذنب عند سل سخيمة المجني عليه المعتذر إليه ، وكالتحريض على القتال عند التقاء الأقران وطلب المغالبة وكالغزل والنسيب عند شكوى العاشق واهتياج شوقه وحنينه من يهواه).هـ .وأما صـ 7 فيقول ابن طباطبا في تعريف الشعر: (الشعر – أسعدك الله – كلامٌ منظومٌ بائن عن المنثور

الذي يستعمله الناس في مخاطبتكم بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جبهته مجته كل الأسماع وفسد على الذوق).هـ. وهكذا كان موقف ابن طباطبا.

- قدامة بن جعفر في كتاب (نقد الشعر) صـ 3 يقول: (والشعر قولٌ موزونٌ مقفىً يدل على معنى).هـ. وشرط ابن جعفر شرط صحة لا مرية فيه قط!

- ابن رشيق في كتاب (العمدة) صـ 134 ج1 يقول: (الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية ، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة).هـ.

- ولقد احتوت اللغة العربية على الأوزان والقوافي والصور بكل أنواعها والمحسنات وغيرها من مقومات الشعر في العربية قبل أن يستنبطها الخليل بن أحمد الفراهيدي. ولذا فمن الإنصاف أن ننعت الخليل بأنه استنبط الأوزان والعروض ، ولم يؤلفها من عنديات نفسه. فهي إذن أوزان عربية أصيلة من قبل الخليل. نعم خليلية باستنباط أو اكتشاف الخليل لها ، وليست خليلية بصناعة الخليل لها من عنده ، فيمكن من هنا تسمية الخليل بأنه مكتشف الأوزان والعروض وليس قط صانعها. ومن هنا فلم يخترعها الخليل على غير مثال قد سبقها. ولذا فهي أوزان وبحور الشعر العربي وليست أبداً أوزان وبحور الخليل. ومن هنا تسقط دعوى المفلسين هؤلاء الجهلاء السفهاء الذين يقولون في خبث وانحطاط تفكير وسفول فكر: (هل أوزان الخليل وحي أنزله الله؟ هل هي كتاب وسُنة؟ هل هي مفروضة علينا فريضة الصلوات الخمس والزكاة؟) فنقول لهم: أيها الجهلاء والسفهاء: لم يفرضها الخليل ، ولكن فرضتها اللغة العربية للشعر فرضاً ، فهي جزء لا يتجزأ من اللغة العربية الأصيلة العزيزة.

*** الحداثيون والعلمانيون وأفراخ الاستعمار وأذناب الغرب الرطبة وتلاميذ الفرنجة المفلسون هم الذين حاكوا شعر الغرب الذي لا يحمل فكرة ولا منهاجا ولا وزنا ولا إيقاعا ولا إيحاء ولا حقيقة ، فأوجدوا ما أسموْه بالشعر التفعيلي. وأسميه صدقاً: باللا شعر المتفلت. وأستبعد بالمرة أن يسمى بالشعر العربي أو بالنثر العربي ، ذلك أن كلا من الشعر والنثر العربييْن يحمل خصائص ومميزات وصفات ومؤهلات تميزه. وبالفحص والدرس والنقد تبيّن أن اللاشعر المتفلت ليس له خصائص الشعر لنقول هو شعر ، كما أنه لا يحمل خصائص النثر العربي لنقول هو نثر. ولقد أرجعت البصر فيه مرة بعد لأتبين حقيقته وماهيته وكُنهه ، فانقلب إليّ البصر خاسئا وهو حسير ، فما هذا الهراء بالشعر ولا هو بالنثر. لماذا يستحسن المفلسون الغواة الغفاة لا شعر التفعيلة؟ والجواب يستغرق عدة نقاط نحاول إيجازها فيما يلي:**

- لضرب اللغة العربية وقرآنها التي انبثقت منه فيحقق جميعهم آمال الأعداء وأمنياتهمُ التي عملوا لها طويلاً: - لكى يشوه المفلسون صورة الأدب العربي الفذ ، والذين يمشون في ركابه من شعراء العربية الملتزمين وزناً وقافية ونحواً وصرفاً ووحدة موضوعية وكنايات ومحسنات ونحو ذلك.

- لكى يشغلوا الساحة الإعلامية بقضايا كانت الأمة في معزل عندها عبر تاريخها الطويل (أعني الدفاع والهجوم): - الدفاع عن شعر العربية الأصيل الملتزم بشروط وضوابط الشعر ، ثم هجوم المفلسين عليه وانتقاد ومحاولات النيل والانتقاص دون جدوى (ومن هنا تملأ الساحة الإعلامية بالدفاع والرد. - لمحاولة إبعاد المسلمين عن الإحساس بالشعر العربي ، ومن ثم عدم إدراك الجمال في اللغة وأدائها الفني قرآناً وسُنة. - لكي يُوهموا بعض السُذج والحمقى البُلهاء من المسلمين بأن القرآن ضربٌ من ضروب الشعر التفعيلي بزعمهم ، وكفى به إثماً مبيناً: أن يطعن القرآن بسهام الضالين هؤلاء. - لكي يثبتوا للمبتدئين على درب الشعر أن شعر التفعيلة

أسهل وأيسر من الشعر العمودي التقليدي الرجعي المتخلف بزعمهم ، ألا قبحهم الله ، بئس ما قال القوم وما فعلوا.

*** ألا وإن هناك فرقاً بين أن نترجم عن الغرب بعض قصائد شعرائه ، لما احتوى عليه من حكمة أو فكرة ، أو لنتبين الفوارق البينة بين شعرنا العربي وشعرهم فتكون هذه أشبه بالدراسة التي هدفها المقارنة ، وبين أن نتبعهم في صياغتهم للشعر. إذ كل لغة لها أجروميتها ونحوها ووزنها وقوافيها وضوابطها وشروطها ، فلماذا التبعية لهم في الشعر؟ هل العربية مثل الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرهما في نحوها وصرفها وأوزانها وقوافيها؟ لماذا افترض التشابه وهو بعيد محال؟**

*** لغات الغرب ليست أصيلة ، بل تتطور وتتبدل زماناً بعد زمان ، ذلك أنها في نشأتها لم يدعمها كتاب مقدس ولم يسن مقاييسها وقواعدها أنبياء ورسل ، بل هي مجموعة كلمات وأصول مشتتة من هنا وهناك. على عكس العربية الأصيلة التي نزل بها القرآن ، وتكلم بها النبي الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم – وأرسى قواعدها النحاة ، وساعدهم البلاغيون وأهل العلم مستنبطين ذلك كله من القرآن الكريم. بل حتى الأوزان والبحور هي من القرآن ، وليس القرآن بالشعر. ولو أردنا أن نأتي بآيات أو أجزاء من آيات فهي على وزن كل بحر لفعلنا وذلك أمر يطول شرحه وقد أغنانا عنه غير واحد من العروضيين ، فليُرجع إلى ذلك في مظانه وهو متوفر والحمد لله ـ عز وجل.**

*** إن التقيد بمقاييس الشعر العربي من أوزان وقوافٍ ووحدة موضوعية ومحسنات بديعية وصور بيانية وخيال مطرد وخيال مجلوب ظاهر وخفي وموسيقى إيحاء وإيقاع وتركيب ، لا يشق شيء من ذلك أبداً على متشاعر بليد كاره للعربية غير موهوب أو مبدع ، بل هو حاقد على العرب في شعرهم ولغتهم وتقاليدهم ، فينفلت عبر غياهب الأحقاد وحنادس العجز ومدلهمات القصور ودياجير الضعف في لغة العرب ليخرج علينا باللاشعر المفتقد لك مقاييس الشعر ليسميه شعر التفعيلة.**

*** إن الشاعر الموهوب المبدع العالم بالعربية ، المتذوق لشعرها ، المحب لشعرائها وتراثها وعاداتها وتقاليدها تلك الموافقة للشرع المطهر ، لا يعجزه أبداً صياغة الشعر وكتابته وارتجاله وإنشاده بمقاييسه تلك عربياً أصيلا وزناً وقافية نحواً وصرفاً ، صورة وإيقاعاً ، إيحاء وتركيباً ، وإن هو عجز عن شيء من ذلك تدفعه ملكته وحبه وإبداعه وتصميمه لكي يتدارك القصور حتى يصل لدرجة يشعر معها بالرضا والكمال والجمال. فإن عازه شئ من التقويم التمسه عند الآخرين المخلصين ممن سبقوه على الدرب ، فأبدعوا وأنتجوا.**

*** لماذا يتحرج المفلسون المتشاعرون أصحاب ما يُسمى الآن بشعر التفعيلة وما هو بالشعر ، من أن يسموا ما يكتبون (نثراً) مع تحفظنا نحن من إطلاق لفظ النثر عليه ، وذلك لأن النثر له معاييره ومقاييسه التي هراء التفعيلة منها ، ليس النثر بالجميل؟ لماذا يطلقون على ما ليس قط بالشعر شعراً؟ إن الشعر أيها المفلسون له توليفة وصبغة وتركيب ومعيار وأسلوبية معينة ، لا يسميه العرب شعراً قط إلا بتوافر ذلك كله. أما لمجرد الالتزام بتفعيلة معينة تسمون ما تكتبون شعراً؟ فمن أجاز لكم ذلك؟ من سبقكم إليه من الأقدمين؟**

*** يقول بعضهم: إن الموشحات الأندلسية ضرب من ضروب شعر التفعيلة ، فهي إذن رخصة لنا فرّعنا عليها كأصل. وأظن الدكتور عدنان النحوي في كتاب (الحداثة) قد كفانا مؤنة الرد على هذه الشبهة المستهلكة الملعونة. وألخص في كُليمات كلامه فأقول: (الموشحات ظهرت**

في الأندلس ، يعني في عصور الضعف الأدبية ، ولم تسبق ولم تمتد ، يعني لم يسر عليها الشعراء الجاهليون ولا المخضرمون ولا حتى الإسلاميون ولا المعاصرون ولا اللاحقون. ثم إنها نحلة واكبت الغناء وبئس المواكبة والمزامنة: يعني الموشح أغنية تتبعها رقصة)! ألا يكفي هذا لتحقير شأنها وديدنها؟

*** يقول بعضهم: إن بعض الشعراء العموديين التقليدين يكتبون كفراً في شعرهم. أقول / الشعر وزن وقافية وصورة وإيحاء وتركيب وفكرة وخيال ووحدة موضوعية وموسيقى خفية وأخرى ظاهرة ، بغض النظر عما يحمله من موضوعات وقيم وأفكار: فإن حمل قيماً إسلامية يسمى شعراً إسلامياً متأدبا بأدب العقيدة والتوحيد وأحكام الإسلام. وإن حمل ضلالاً أو كفراً أو عهراً أو فسقاً أو دعر أو مجوناً أو ميوعة أو رجزاً او إباحية أو انحلالاً ، لا يكون إسلامياً قط ، ويبقى شعراً ، فالعيبُ ليس في الوعاء ، بل فيما يحمل ذلك الوعاء. كمثل الكأس يمتلئ بالحليب فهو مباح ، أو يمتلئ بالخمر فهو محرّم. فنحن أمام قضيتين متباينتين مختلفتين: مغرض يقول: إن بعض الشعراء العموديين التقليديين يكتبون كفراً في بعض أشعارهم ، وعلى ذلك فالشعر العمودي ضلال وتخلف ورجعية وردة أدبية وعودة إلى الوراء وخروج إلى الناس في القرن الحادي والعشرين بعملة أصحاب الكهف. ومغرض آخر يقول: إن شعر التفعيلة بريء يدافع عن فلسطين والإسلام والأقصى والشيشان وكشمير وبورما والبوسنة والهرسك. وأظن أنه قد ظهر الحق من أن مشكلتنا مع هذين النموذجين هي مشكلة وعاء تصب فيه الكلمة: فإذا حملت الكلمة هذي مقاييس الشعر وضوابطه وشروطه فهي شعر ، بصرف النظر عن المضمون والمحتوى ، وإن حملت الكلمة هذي مقاييس ومعايير وضوابط وشروط النثر فهي نثر ، بصرف النظر عن المضمون والمحتوى! ذلك أن بعض الشعراء الذين هم شعراء الحداثة التفعيليون وماهم عندي أبداً بشعراء إن كتبوا كفراً فيما يصوغون من أشعار وما هي عندي أبداً بأشعار ، فيكونون بذلك قد جمعوا بين مخبثتين (الكفر واللاشعر). وهناك ارتباط وثيق ومشابهة عميقة بين هؤلاء الجهلاء الغفاة وبين بعض المتبرجات في تعييبهن للحجاب والمحجبات ، عندما يؤمرن بالحجاب! ونسأل: هل العيب عيب الحجاب أم عيب بعض المحجبات المتسترات في التطبيق وممارسة العمل بشرائعه تبارك وتعالى؟ هذا أن بعض الأخوات المؤمنات وحاشاهن يأتين ما يسئ إلى الحجاب وأهله! وأيضاً بعض تاركي الصلاة ، يؤمرون بالصلاة فيعيبون بعض سلوكيات من يصلون. نسألهم: هل العيب في الصلاة أم في سلوكيات بعض من يصلون. وأيضاً بعض البلاد تطبق بعض شرائع الإسلام فيكون فيها من الكوارث والمصائب ما الله به عليم. نسأل: هل العيب عيب الشريعة الربانية الإلهية أم أنه عيب المسلمين في التطبيق؟ أيها الجهلاء الأغبياء: اكتبوا الشعر والتزموا بضوابطه ومعاييره وشروطه ومقاييسه حتى نشهد بأنكم شعراء وأن الذين كتبتموه شعر ، ثم نحاكم ما كتبتموه إلى الشرع المطهر ، فإن وافقه فحي هلا ، وإن خالفه بقيتم شعراء متبعين لامرىء القيس وعمر بن أبي ربيعة وغيرهما. المهم أن تكون المادة الخاضعة للتقييم شعراً عربياً بقطع النظر عما تحمله.**

*** في كتاب (الأدب الإسلامي) للدكتور / عدنان النحوي: صـ 217 ، 218 مقارنة بديعية بين النثر والشعر يقول فيها: (النثر هو شكل الكلام العام بين الناس ، لا يخضع لوزن ولا لقافية ، وقد يظهر في بعض مقاطعه شيء من الوزن أو الجرس الموسيقي ، ولكن هذا لا يجعله شعراً ، ولا ينقله من النثر إلى الشعر. والنثر يخضع لقواعد اللغة كلها من النحو والصرف والبيان.**

والنثر له أساليبه المتميزة في التعبير: تختلف في قوتها وضعفها وجمالها أو بعدها عن الجمال ولكنها كلها تظل أيسر على الناس وأسهل تناولا وليس كل النثر يكون أدباً ، فلا بد من أن تتوفر الخصائص الفنية للنثر حتى يرتقي إلى مستوى فني يصبح عنده أدباً. أما الشعر فهو الكلام الموزون المقفى الذي يستوفي العناصر الفنية للشعر لترفعه إلى مستوى دائرة الأدب ، وتقوم صياغته ويمضي أسلوبه على نحو متميز بسبب الوزن والقافية ، ويكون الوزن والقافية على النحو الذي استقرت عليه قواعد اللغة العربية في تاريخها الطويل. ويمكن أن ينمو العمل الفني ويتطور في أشكال متعددة وأساليب متنوعة مع الزمن دون أن يخرج التطوير عن قواعد ثابتة مستقرة في اللغة ودون أن يهدم بناء أو يقطع جذوراً وأصولاً. فيمكن للقافية أن تتنوع بعد عدد من الأبيات على قاعدة تحفظ للشعر جماله وميزته. وأما الوزن فلا بد وأن يستقر مع الوحدة الشعرية والبحر الشعري. وأساس التفرقة بين النثر والشعر هو الوزن والقافية ، ثم يأتي بسبب ذلك الأساليب المتميزة والصياغة المتميزة لكل منهما. وعناصر الجمال الفني يمكن أن تتوافر في النثر كما تتوافر في الشعر ، وكذلك أسس البيان والبلاغة والصور والحركة ، وكل ما يمكن أن يهب النص الأدبي رعشة وقوة وجمالاً وما يشاء الناس أن يضيفوا من تعابير جمالية. هذه كلها يمكن أن تجدها في النثر والشعر. فلا يصلح أن تكون أساساً للتفرقة. فلا يعقل أن نسميَ كل كلام حمل شيء من الجمال شعراً ، وإلا لم يعد للنثر مكان. فأساس نشوء الشعر في لغات الأرض كلها بروز نغمة الموسيقى والجرس ، على نحو ينمو مع اللغة في تاريخها الطويل ، فالوزن والقافية أمران أساسيان في الشعر العربي ، ونرى أنهما أساسيان في كل شعر ، دون أن يلغي هذا ضرورة الجمال الفني الذي تحمله العناصر الفنية الأخرى. وكل ما يمكن تطويره في هذا الميدان هو تغيير القافية بعد عدد من الأبيات ، أو على نسق فني جميل يحفظ للقافية دورها في بناء الشعر ، وكذلك يمكن استخدام أكثر من بحر شعري في عمل فني كالمسرحية الشعرية أو القصة الشعرية مثلاً ، أما اليوم فقد ابتلينا بأذى ومسنا ضر كبير وغلب العدوان على بلادنا وفكرنا ثقافياً وفكرياً ونفسياً وكذلك عسكرياً ، على نهج مرسوم وخطة مدروسة فأصابت العُجمة الكثيرين ، وانحرف الطبع عند العديد ، وامتد الجهل إلى مختلف الميادين فأصبح فساد الطبع وعدم نقائه وعجمة الألسن وعدم استقامتها وظلمة الجهل وشدة سواده أصبح هذا كله يمثل عاملا من العوامل الرئيسية التي بعثت كل هذه المذاهب المنحرفة اليوم).هـ. أعتقد أن الدكتور النحوي لم يدع مجالا للتعليق ولا للإضافة ولا للاستدراك أبداً.

*** يقول المفلسون المفترون عن اللاشعر المتفلت بأنه شعر حديث تلقته الأمة بالقبول. ونسأل: أية أمة وأي قبول وأي شعر؟ إن الأمة هنا هي شرذمة المفلسين الذين عجزوا عن الإتيان بمثل شعر العرب الأصيل ، وإن استطاع بعضهم ذلك فقد عجز عن الاستمرار في السير على درب اللغة العربية في شعرها الأصيل ، فراح يحاكي الغرب ، وينبهر أمام جرم تخريبه للغة العرب ولشعرها وقرآنها. وأما القبول هنا فهو الرضوخ لهراء الغرب الحداثيين والمفسدين والعلمانيين الخواة الغفاة الحاقدين على الشعر العربي الأصيل. وأما الشعر هنا فهو اللاشعر المتفلت أو التخريب المتفلت: نعم تفلت من مقاييس ومعايير وضوابط وشروط الشعر ، فلم يعد يصح في بداهة العقل والمنطق واللغة أن نسميه شعراً ، كما أنه قد تفلت من ضوابط ومقاييس ومعايير وشروط النثر ، فما هو بالنثر ، إنه هراء وادعاء بالقول أجوف وزعم أبتر لا يزيد.**

*** وما أظن أن الذي سار على درب الحداثيين العلمانيين في محاكاة اللاشعر المتفلت من أهل الشعر العربي العمودي الأصيل إلا أنه قد سن في الإسلام سُنة سَيئة ، وأخشى أن يكتب الله**

عليه وزرها ووزر من اتبعه فيها إلى يوم القيامة. لم؟ لأن المسيء للشعر العربي مسيء للغة العربية ، ومن أساء إلى اللغة العربية فقد أساء إلى الإسلام. لأنها لغة كتابه وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم -. * والعجيب أن بعض الناس بعد أن منّ الله عليه وتفضل عليه وأنعم عليه باتباع سبيل الشعراء المؤمنين ، فأنشد الشعر العربي الأصيل ملتزماً شرائطه ومقاييسه وضوابطه ومعاييره ، فإذا به بعد أن يسير في النور ينتكس فيتخبط في الظلام ، وينحدر إلى هاوية اللاشعر المتفلت رغبة منه في التجديد ، ونزولاً على طلب أصحابه. لقد يصح العكس: يبدأ بالهراء أو اللاشعر المتفلت ثم يتبين له أنه درب مظلم وهوة سحيقة وتخريب للغة العرب فيتطور إلى الأحسن والأفضل ، ويفعل الأليق الأجدر والأحرى ، فيصبح شاعراً أصيلاً بعد أن يمن الله عليه بنعمة الهداية فينشد الشعر العربي الأصيل. * عجيب أمر فئة المفتونين باللاشعر المتفلت أو ما قد أسموْه زوراً وبهتاناً بشعر التفعيلة أو تفعيلة الشعر ، عجب أمرهم إذ ينكرون على الحداثيين رفضهم القديم كله حتى لو كان شاعراً عربياً أصيلاً وعقيدة في الله ورسوله والقرآن ، فيفترون بذلك على الله ، ينكر المفتونون بالحداثيين هذه النزعة المتمردة على الشعر واللغة والعقدية والدين فيرفضون ذلك كله منهم وينبرون للتصدي لهم والدفاع عن الحق وإيقاف الحداثيين عن حدهم ، ثم في المقابل يقبلون تمردهم على الشعر وحربهم على اللغة العربية بكتابتهم اللاشعر المتفلت فيحاكونهم فيه: بمعنى آخر يرفضون من الحداثة تمردها على الدين والقيم ، ولا يرفضون تمردها على اللغة والشعر فيقلدون الحداثيين في اللاشعر المتفلت أو ما يطيب لهم تسميته الآن بشعر التفعيلة وما هو بالشعر. إن رفض الحداثيين لدين باعتباره قيما قديمة بالية يشبه تماماً بتمام تمردهم على الشعر العربي العمودي الأصيل باعتباره جزءاً من لغة القرآن والسنة اللذين هما مصدرا العقيدة والتوحيد. * ابن طباطبا في كتابه (عيار الشعر) صـ4 يقول مبيناً قيمة الوزن والعروض في الشعر: (ومن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي تعد ميزانه. ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن عن تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه).هـ.

*** ابن خلدون في المقدمة ص573 يقول: (الشعر هو: الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف ، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والقافية والروي ، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده ، الجاري على أساليب العرب المخصوصة).هـ. وطبعاً هذا وضوح قاطع في التعريف. * ابن فارس في مقاييس اللغة: (والشعر مأخوذ من الشعار الذي يتنادى به القوم ليعرف بعضهم بعضاً. والأصل قولهم شعرت بالشيء إذا علمته وفطنت له ، وليت شعري أي ليتني علمت. قالوا: وسمى الشاعر شاعراً لأنه يفطن إلى مالا يفطن له غيره. قالوا: والدليل قول عنترة: (هل غادر الشعراء من متردم؟ أم هل عرفت الدار بعد توهم؟). والمعنى: إن الشعراء لم يغادروا شيئاً إلا فطنوا له).هـ.**

*** أرسطو: (إذا كان الشعر محاكاة بالكلام فإن هذه المحاكاة تتحقق باللغة عن طريق الإيقاع والتناسق. والإيقاع هو نظام الحركات ، وموضوعه الأزمنة المتخللة بين النغم والنقرات المتنقل بعضها إلى بعض ، والتناسق في التأليف الجميل بين النغمات).هـ. على ان أرسطو وثني جاهل يعبد الأصنام ولا يؤمن بالله ولا بيوم الحساب ، إلا أن تعريفه دقيق للغاية. بل هو أدق من بعض العرب.**

* مقال (فن الشعر) د. بدوي طبانة - مجلة كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود العدد(9) ينقل عن أرسطو فيقول: (ولم يعترف أرسطو والذين سبقوه بشعر خلا من نظام الأوزان ولم يضعوا اسماً أو مصطلحا لذلك الفن الذي يستخدم اللغة وحدها في المحاكاة ، أي من غير إيقاع أو تنسيق. وهو ما قد يسمى في زماننا (الشعر المنثور بما فيه من خصائص الفن الشعري في التشبيه والتمثيل ، والتصوير والتخيل. ولا يبعده عن الشعر بالمفهوم المصطلح عليه إلا خلوه من الإيقاع والتنسيق ، أي من الأوزان. ونجتزئ في هذا المقام قول ابن سينا: (إن الشعر كلام مؤلف من أقوال ذات إيقاعات متفقة متساوية متكررة على وزنها ، وهي متشابهة حروف الخواتيم).هـ. وفي ذات المقالة يختم د. بدوي طبانة بقوله: وفي رأيي الذي لا أتحرج من التصريح به أن هذا الشعر الحر بعد هذه التجارب الكثيرة وبعد هذه الفرصة الزمنية الطويلة التي تهيأت له ليظهر أصالته وقدرته على البقاء – لا يمثل خطوة إلى الأمام في سبيل تجديد الشعر العربي ، والوصول به إلى آفاق عاق الوصول إليها نسق الشعر العمودي بأوزانه وقوافيه. وليس الشعر الحر كما يزعم بعض المتأدبين - حركة تقديمية بل هي حركة بدائية تعيد إلى الأذهان صورة من المحاولات الأولى التي حاولتها الإنسانية وهي تحبو في سبيل التعرف على المعالم المميزة لفن الشعر. وكانت بعد هذه المحاولات تجارب وتجارب ، حتى اكتملت تلك المعالم ، ونضج بها الفن الشعري واستوى على سوقه وانتهى إلينا في ذلك المعرض الأنيق النسق الفني الرفيع).هـ. * وأخيراً وبعد هذا البيان الكافي الشافي عن مهزلة ما يسمى بالشعر الحر ، أما آن الأوان لأهله أن يضعوا بعدُ حدا لهذا التطاول الممقوت الذميم الأثيم على اللغة العربية؟ لقد دخلوا معركة الصراع المرير ضد الشعر العربي العمودي الأصيل بعد ما قال لسانُ حالهم: سآوي إلى جبل يعصمني من الماء فرد الشعر العربي الأصيل: أيها الهُراء ، لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم. فظل أنصار اللاشعر المتفلت ينفخون في عزيفهم وهرائهم ، ويعلون من شأن الحضيض ، وظلوا يرفعون اللافتات الخادعة المكشوفة دون جدوى ، وكان شعرهم المزعوم وما هو بالشعر من المهزومين ، وقيل يا أرض النزال بين الشعر واللاشعر ابلعي هراءك وتخاريفك وعزيفك وزيفك ويا سماء الأدب أقلعي وكُفي عن الإقناع والإثبات ، وغيض الشعر ، وقضي الأمر واستوت سفينة الشعر العربي العمودي الأصيل على جودي الأدب العربي الأصيل الخالد خلود القرآن الذي هو مصدره الأول وخلود اللغة العربية التي هي لغة القرآن ، وقيل بعداً للمستشعرين المخرفين الهازلين. لقد حارب هؤلاء الأوغاد الشعر العربي دون هوادة وجندوا لحربهم الملعونة جميع المنافقين الجاهلين والمتاجرين والمنتفعين. والله يشهد إنهم لكاذبون في دعوى التجديد والمعاصرة. إنها المؤامرة على الفصحى شعراً ونثراً عندما يزرعون هذا الجنين النشاذ القبيح الذي يسمونه الشعر الحر ، في أحشاء اللغة العربية العريقة. وما هو بالشعر ولا هو بالنثر. ذلك أنه يفتقد إلى خصائص وضوابط ومقاييس الشعر ، كما أنه ليس بالنثر لأنه يفتقد إلى ضوابط ومقاييس ومعايير وشروط النثر ، ومن هنا صحت تسميته بالعزيف اللقيط الشانه الذي ولدتْ وفاته يوم مولده ، ولم يستمر طويلاً لأنه يفتقد إلى أسباب الحياة وما ينبغي لشيء لا روح فيه أن يعيش. فالشعر العربي العمودي الأصيل ولد يوم ولد ليعيش أبد الآبدين ، ودهر الداهرين ، وما ذاك إلا لأنه ولد وروحُه معه ومقوماته فيه وأسباب الحياة والنمو تكتنفه وتحتضنه وتحيط به من كل جانب. إن العلاقة وثيقة بين الشعر العربي الأصيل واللغة العربية والقرآن. ذلك أن القرآن هو مأوى اللغة العربية ، فمنه استمدت روافدها الأولى وشواهدها الغالية. والشعر العربي هو روح العربية

وديوان العرب ، فهو خالد خلودها وحي حياتها وطبيعي طبيعتها وجميل جمالها. في مقال عنوانه: (الشعر وحقيقته ووسائل البراعة فيه والارتياح له وتحلي العلماء به والتجديد فيه) للعلامة الشيخ محمد الخضر حسين ، يعرّف للشعر فيقول ما نصه: (الكلام إما نثر، وهو ما يُلقى من غير قصد إلى تقييده بوزن ، ولا يلزم بناؤه على حرف معين تنتهي به جمله. وإما منظوم ، وهو الكلام الذي يُصاغ في أوزانٍ خاصة ، وتبنى قِطَعُه على حرف خاص يختاره الناظم ويلتزمه في آخر كل قطعة منه ، وهذا هو فن الشعر. ورأي بعض الأدباء أن من المنظوم ما لا يختلف عن الكلام العادي إلا بهيئة الوزن والتزام القافية ، فلا يحسن أن تجعل ميزة الشعر شيئاً يعود إلى مقدار الحروف وأشكالها ، والتزام حرف منها في آخر كل قطعة منه دون أن تكون له خاصة تميزه عن غيره من جهة المعنى ؛ فزادوا في بيانه قولهم: من شأنه أن يُحَبِّبَ إلى النفوس ما قصد تحبيبه إليها ، ويكرِّه إليها ما قصد تكريهه إليها ، وتحبيبُه الأشياء أو تكريهُها بوسيلة ما يشتمل عليه من حسن التخييل. فالكلام الموزون المقفى الذي يحبب إلى النفوس شيئاً، أو يكرِّهه إليها بوسيلة الحجة التي يصوغها العقل ، وتجري عليها قوانين المنطق لا يسمى شعراً على وجه الحقيقة ، لأنه خالٍ من روح الشعر الذي هو حسن التخييل. والحق أن الشعر ما يقصد به حمل النفوس على فعل الشيء أو اعتقاده ، أو صرفها عن فعله أو عن اعتقاده ، من جهة ما يشتمل عليه من حسن التخييل أو براعة البيان ، ومن هنا دخل في الفنون الجميلة ، ولا جمال في المنظوم إلا أن يكون في معناه غرابة ، أو في تركيب ألفاظه براعة. فالكلام الموزون المقفى إنما يكون حفياً باسم الشعر متى بدى فيه وجهٌ من حسن الصَّنعة ، بحيث يكون هذا الحسن زائداً على أصل المعنى الذي يقصد بالإفادة أولاً ، ولا فرق بين أن يكون أثر البراعة في التخييل ، أو أثر البراعة في ترتيب المعاني وإيرادها في ألفاظ مؤتلفة سنيَّة. ولا ننسى أن للنفس عند سماع الكلام الموزون حالاً من الارتياح غير حالها عند سماعه منثوراً ، يدل لهذا الجُمَلُ البليغة المرسلة إذا تُصُرِّفَ فيها بنحو التقديم والتأخير حتى وافقت وزناً من الأوزان المألوفة ؛ فإن ارتياح النفس لها بعد هذا التصرف يكون أوفر.... واستمر الأستاذ على ذلك في التعريف إلى أن تناول الشعراء فقال في نهاية مقالته: ومن الشعراء من يبرع في فن أو فنون ، كما يبرع عمر بن أبي ربيعة في فن الغزل ، والمتنبي في إرسال الحكمة. ومن العصور ما يشيع فيه بعض فنون الشعر أكثر مما سواه ، كالعصر الذي يحمي فيه وطيس الحروب ؛ فإنه يغلب فيه الحماسة والفخر ، والعصر الذي يشيع فيه الفسوق يغلب فيه النسيب ووصف الخمور. وإذا غلب فن من الفنون وجد رواجاً حتى عند من لا ناقة له في ذلك الفن ولا جمل ، فتسمع الحماسة مثلاً في شعر الجبان الذي إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً وتسمع الغزل ممن لم يحمل قلبه صبابة ، ووصف الخمر ممن لا يعرف للخمر رائحة. أما عصرنا هذا ، ففيه إباحية وإلحاد ، فلا عجب أن نرى من الشعر الرفيع ما تنبذه مجالس أهل الفضل ، ولا عجب أن نرى من الشعر المارق من الدين ما يلقي بالمستضعفين في تهلكة ، وإننا اليوم في حركة علمية اجتماعية ، تنادي كل طائفة منا لأن تسعفها بما لديها من قوة. ولكثير من شعرائنا في تقوية هذه الحركة مواقف محمودة ، وأملنا أن يكون الفن الذي يُعرف به الشعر في هذا العصر فنَّ استنهاضِ الهمم ، والصعود به إلى ذروة العز والمجد ، فنَّ تقويمِ الأخلاق ، وإصلاح الحياتين: العلمية والمدنية).هـ. وأعتقد أنه قد آن الأوان لمطالعة هذه القصيدة في الرد على أحد هؤلاء المفتونين بشعر التفعيلة الذي هو أخطر من الشعر الحر وما هذا ولا ذاك من الشعر العربي في كثير ولا قليل. * لما عرض الدكتور ممدوح حقي في كتابه (العروض

الواضح) لما يسمى بالبحور الشعرية الجديدة أو ما يعرف بمقلوبات البحور الأصيلة (المستطيل – الممتد – المتوافر – المتئد- المنسرد – المطرد) ماذا كان تعليقه عليها وقد خالفت كل تفاعيل الشعر العربي الأصيل؟ قال ص 147: (هذه البحور الجديدة التي لم نرها في صف البحور الستة عشر التي ذكرها الخليل وقد ولد هذه البحور الجديدة العروضيون بدافع هو الحاجة إلى فنون جديدة ، خمّرتها الحضارة العباسية ببغداد حينما أحكمت أواصر الصلة بينهم وبين الفرس وسواهم ومن شعوب الأرض واطلعوا على آدابهم وشعرهم وأفكارهم وأغانيهم وألحانهم. وهي مشتقة من البحور الأصلية المعروفة. والطريقة التي نهجوها في استنباط هذه البحور ليست أبدا التحري في أشعار العرب كما فعل الخليل ، بل واستخلصوها على الطريقة العرضية من الدوائر العروضية ، فابتدعوها ابتداعاً ثم نظموا عليها. كأنهم يشقون بهذا طريقاً جديدة للألحان الشعرية. ولكنها لم تجيئ موزونة اللحن جميلة الإيقاع ولعلها تتناسق مع المغنى أكثر مما تتناسق مع أي تلاوة شعرية عادية).هـ . وطبعاً هذا الكلام لا يكاد يضاف له. * يعود الدكتور حقي ص168 من كتابه (العروض الواضح) فيعلق على الفنون المبتدعة في الشعر العربي والتي لم تعمل فقط على تخريبه ، بل عملت على تخريب الذوق العربي فيقول: (أما الفنون الثلاثة: الموشح والدوبيت والسلسلة فلم يكد أصحابها يخرجون بها علينا حتى خالفوا الأساليب اللغوية من نحو وصرف ، وما كادوا يفتحون هذا الباب حتى انحدروا في هاويته فكسروا قواعد النحو أولا كما في (عروض البلد ، والكان كان)! ثم اندمجوا في العامية فأنشأوا فناً آخر هو (الزجل والمواليا وما شابهه) ففسدت الأذواق أخيراً فاهتموا بالألاعيب اللفظية كالمنقوط والأرقط. أو بالصور والمظاهر كما في المسمط والمربع والمشجر. وهناك ألاعيب بهلوانية مثل الشعر الأرقط والعاطل والحالي والتوأم والأخيف والمعكوس والمطرز والمضمن والمصغر والمؤرخ ، وكذا المربع والمشجر. وهناك صور وأشكال مثل التسميط والتخميس التشطير ولزوم ما لا يلزم والتفويف والتشريع. وعلى أبواب العامية كان: الشعر القواديسي والكان كان والمواليا والقوما وعروض البلد والزاجل ونحو ذلك ، مما يسمية الدكتور حقي بالإسفاف الأليم حيث يقول: (وقد أسفّ بعض النظامين بالشعر إسفافاً أليما منذ بدء عصر الانحطاط حتى العصر الحاضر ، وطفقوا يهتمون بالألفاظ ويتلاعبون بها كأنها كل ما ينبغي للشاعر أن يهتم به ، فتولد عندهم صور وألاعيب لفظية كثيرة).هـ. ثم يصف الدكتور حقي هذا الهراء الذي يسمى بالشعر الحر بأن به انعداماً للذوق الفني وأنه انطلق من الترّهات وأنه تدمير للذوق الموسيقي في الشعر فيقول: (إنه يحتوي على الترّهات التي انطلقتْ من انعدام الوزن والقافية والوزن الفني. إنه ظاهرة هدّامة للذوق الموسيقي في الشعر. إن الشعر أرستقراطية الكلام أي الذروة من الكلام في بلاغته وسباكته ، لا يستطيع تذوقه واستساغته والاستمتاع به إلا من بلغ درجة من الثقافة والذوق والفهم عالية. موسيقاه تنبع من توالي تفعيلاته على نسق معين ، ينسجم ضمن اتزان من الإيقاع محسوب ، وتختار له الألفاظ الموحية المتناغمة والصور الناعمة الهفافة في الغزل والرقص والغناء وما شابهه والألفاظ المجلجلة الطنانة في الحماسة والوطنية والحرب وما شاكلها ، وهي في جملتها الأدوات التي رفعته عن مستوى الكلام العادي ، كلام الشارع ، وميزته من الكلام المنثور. فإذا زالت عنه هذه الصفات زال معها اسم الشعر ووصفه ونعته!).هـ. * وكأني بالمفلسين من أنصار اللاشعر المتفلت قد اقتدوا بالشيوعين الروس وبالأدباء الماركسيين الاشتراكيين الذين أول مبادئهم الثورة على القديم والتقاليد والأعراف والعادات أي القديم بكل ما فيه ولو كان ذلك القديم ديناً

منزلاً من عند الله أو لغة تكلم بها وأنشد شعره على أساسها الجيل الأول الخيّر. إن الاشتراكيين الملاعيين يكيلون بمكيالين. إذ نجد أن روسيا وهي ربة الاشتراكية المعاصرة قد حفظت آثار كل أسلافها ، وجعلتها موضع احترام لجميع الأجيال ، وزينتها في متاحفها وتحدث بها الدنيا ، واهتمت بآثار الكتاب والأدباء والشعراء السالفين وخلدت ذكراهم ، فلماذا لا نثور على كل قديمها أولاً؟ هكذا كال الضالون المنحرفون الملاحدة.* على أن أبا تمام في كتاب الحماسه قسّم الشعر إلى عشرة أقسام: (فإن عبد العزيز بن أبي الإصبع على ما ذكر الفذ الإبشيهي في المستطرف ـ قال: الذي وقع لي أن كل فنون الشعر ثمانية عشر حرفاً وهي: (غزل ـ وصف – فخر – مدح – هجاء – عتاب – اعتذار – أدب – زهد – خمريات – مراث – تهان ـ بشارة ـ وعيد ـ تحذير – تحريض – مُلح ـ وأخيراً باب أفرد للسؤال والجواب).هـ. وآخرون قسموا الشعر إلى خمسة أقسام (مرقص ـ مطرب – مقبول – مسموع – متروك) ، وإنني لأسأل: أين موقع ما يسمى بالشعر الحر؟ وما هو بالشعر ولا النثر. أين هو إذن من هذه الأقسام المذكورة؟ * يتعلل بعض اصحاب اللاشعر المتفلت بأن الأدب العربي قديماً استوعب الموشحات الأندلسية بقوافيها وأوزانها وقد استساغها ، وكانت مع الشعر العمودي جنبا إلى جنب ، وكان قد اعترف بها الأدباء والشعراء ، ونسجوا على منوالها ، وسارت مع الأدب العربي على مدى تاريخه الطويل. إذن فلم لا يستوعب الأدب العربي اليوم شعر التفعيلة أو تفعيلة الشعر أو الشعر الحر؟ والجواب على هذا السؤال الخبيث يطول بنا شرحه ونوجز فنقول: قد كفانا الدكتور عدنان النحوي مؤنة الرد وتجشم الجواب فقال في كتاب (الحداثة) 211 ، 212 ما مختصره في ثمان نقاط هي: (أولاً: ظهور الموشحات في أرض واحدة من ديار العالم العربي والإسلامي ، فقد ظهرت في الأندلس ، ونقلها ابن سناء الملك إلى المشرق على قصور فيها في المشرق عما بلغته في الأندلس. ولم ترافق اللغة العربية في الأرض. إنها ولادة أرض محدودة وعصر محدود فهي لم تمثل نمواً ممتداً في لغة ممتدة. – ثانياً: لم يكن قط ظهورها إلا في فترة الانحطاط ، مع آثار سيئة على اللغة ، جعل الأدباء الكبار لا يقبلون عليها. وهذه نقطة مشابهة لحاله الشعر الحديث. – ثالثاً: من عوامل ظهور الموشحات انحلال الأخلاق الذي أودى إلى هاوية الرقص والغناء واللهو الطرب. ـ رابعاً: ليس هناك إجماع من المؤرخين على أول من بدأ به. وإذن فلم يمتد مع تاريخ الأمة ولا لغتها إلى اليوم ، وإلا فمن اليوم ينظم الموشحات؟ ـ خامساً: لقد أظهرت بعض محاولات معقولة لا تقتل جذور الوزن والقافية في العصر العباسي كالمخمّسات والمزدوجات والمسمّط مع محاولات في القافية ، لا تلغي القافية ولا تقتلها. ومع هذا لم تعش هذه المحاولات في الأمة ولم تمتد. وذلك لاصطدامها مع طبيعة راسخة وجذور ممتدة. – سادساً: إذا كانت الموشحات أتت لتخفف قيود الوزن والقافية (كما يدعون) فقد وضعت بدل ذلك قيوداً هي أصعب وأدهى ، يراجع فيها كتاب (دار الطراز) لابن سناء الملك ، وهي قيود خانقة ، وليس هناك قيود للشعر ، بل حاجة وأدوات فنية ضرورية ممتعة كذلك إذا صادفت الموهبة الصادقة أو وقعت على الملكة الحادة. – سابعاً: إن قيود الموشحات من حيث الوزن والقافية والقفل والبيت والأجزاء والبسيط والمركب وغيره ، لا يمكن أن تخرج من سجية وفطرة وبداهة. إنها صنعة وتكلف وتعقيد. ولكن الشعر العربي انطلاق فطرة فيها موهبة. ولذلك عاش الشعر العربي آلاف السنين لأنه نمو طبيعي نابع من طبيعة لغته وفطرة إنسان وموهبة سليمة. وأما الموشحات فطويت تاريخاً وذكريات. ـ ثامناً وأخيراً: هناك موازنة معاصرة بين إقامة علاقة بين الموشحات والشعر الفرنسي القديم والإسباني القديم الذي كان

جُل اهتمامه الغناء والطرب. وموازنة أخرى بين إقامة علاقة بين شعر الغرب إنجليزياً أو فرنسياً مثلا والشعر الحديث إنها مغالطة).هـ. وحفظ الله الدكتور النحوي ذخراً للإسلام واللغة العربية ومنافحاً عن الشعر العربي الأصيل ، فقد ناظر في ذلك كثيراً ، ونافح بكل ما أوتي من بيان عن العربية شعرها ونثرها وعروضها وقواعدها بالقدر الذي لا يجعل القارئ يتشكك أو يرتاب في أن الذي كتبه الدكتور عدنان النحوي هو عين الحق والحقيقة!)

59 - اللاشعر لا يدوم إلى الأبد

(أخذ ذلك المستشعر يكتب اللاشعر واللانثر ، والذي يسمى اليوم بـ (الشعر الحر أو تفعيلة الشعر) زاعماً أن هراءه يمكن أن يعيش. وهو في الحقيقة قد خدع نفسه ، إذ اللاشعر لا يملك من أسباب الحياة ما يجعله يعيش. كما أنه ليس يملك من أسباب البقاء ما يجعله يبقى إلى الأبد. شأنه في ذلك يختلف عن شأن شعر العرب الأصيل الذي ظل حيا مذ وجد ، وسوف يستمر إلى الأبد! إن هذا المستشعر قد خدع نفسه الخداع الكبير. وسرعان ما خبا نجمه (ولا نجم له!) ، واحترق في أول الطريق. إن كتاب (لماذا اللغة العربية؟) ، للفاضل سماحة الوالد الشاعر الفذ الدكتور/ عدنان النحوي ، ليُثبت لنا أنه لا بد من التزام اللغة العربية كتابة وأداءً ، واستخدام بحور وأوزان شعرها عنده كتابة شعرها. وفي كتابيه العظيمين (الحداثة) و (الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته) كان الدكتور عدنان قد زاد الأمر وضوحاً. (وفي لقاءٍ لي به في فندق (كورال بيتش) بعجمان عام (2004م) ، كنتُ قد ناقشته طويلاً حول هذا الموضوع فأخبرني بأن اللاشعر المتفلت من القواعد هذا لا ديمومة له ، وسوف تثبت لك الأيام أنه يشبه (الدوبيت والمواليا والكان كان والسلسلة) في علم العروض. هل دامت هذه السخافات والحماقات؟ بالطبع لا. وإنما الذي بقي حيا حياة اللغة التي هو (ديوانها وابنها البار ، هو الشعر العربي الأصيل الموزون المقفى!) وأن الأمر يكاد يكون توقيفياً لا اختيار لنا فيه أبداً ، وإلا فلا شعر هنالك ولا شعراء. جزا الله خيراً الدكتور عدنان النحوي على اجتهاداته وإسهاماته العظيمة في الأدب العربي والذود عن الشعر العربي الأصيل والدواوين الشعرية التي التزم فيها بالوزن والقافية. إنني هنا أقولها لكل مستشعر يكتب تفعيلة الشعر أو الشعر الحر: وفر جهدك! فلن يدوم إلا الشعر العربي الأصيل.)

60 - احترموا اللغة العربية

(كثر التندر والاستهزاء والسخرية من اللغة العربية. وفي الوقت ذاته ازدادت اللغة الإنجليزية احتراماً وتبجيلاً. وأعلم علم يقين أن اللغات كلها من عند الله تعالى. واحترام العربية من احترام الإنجليزية والفرنسية وغيرهما. وقد أثبتّ ذلك من واقع نصوص القرآن في مقام آخر. ولكن غيرتي على العربية جاءت انعكاساً لما نسمعه ونحسه ونراه اليوم من هجمة شرسة عاتية فجة على ثوابت الإسلام ومنها اللغة العربية لغة القرآن. ولقد بدأ بعض المسلمين يردد في بلاهة مقولات المستشرقين في النيل من اللغة العربية. فرحت أطالب قومي باحترام اللغة العربية. وأخذت على عاتقي أن أبين جمال العربية وأهميتها ومكانتها بين لغات العالم. ورحتُ أزيل غبش التصورات وردئ الأفكار عنها. فقرعتُ الحجة بالحجة وواجهتُ الدليل بدليل أقوى منه. وأقمتُ البراهين المتعددة على أن لغة الضاد من أرجى وأحلى وأقوى لغات الدنيا. بل هي من أصلب لغات الناس اليوم في القدرة على البقاء إلى الأبد! فكم من لغات انقرضتْ ، وزالتْ

وزال أثرها ، ورحل المتحدثون بها ، وأصبحتْ ـ كما أصبحوا ـ أثراً بعد عين وخبراً من أحاديث الناس عن أناس كانوا يتكلمون لغة كذا في غابر الأزمان. إن لغة نزل القرآن الكريم بها للغة مباركة خالدة قوية ، بركة القرآن وخلوده وقوته. يقول الأستاذ فراس حج محمد – من كرام أهل فلسطين ، وتحت عنوان: (الأخطار التي تهدد اللغة العربية وسبل مواجهتها) ما نصه: (أرصد بعض ظاهرة سلبية تعاني منها اللغة العربية في مجتمعاتنا ، إذ أصبحت تنوشها معاول الهدم وتنتقص من وجودها المشخص في الواقع اللغوي المتداول بين الناطقين بها ، ولعل أكثر ما يحزن في هذا الجانب هو عدم اعتماد اللغة العربية الفصيحة لغة تدريس مقررة في مدارسنا ، إذ ألاحظ خلال زياراتي للمدارس ومشاهدة المعلمين في تقديمهم للمادة العلمية كثيراً ما يلجأون إلى العامية ، ولا يلتفتون إلى الفصيحة ، وهذه العدوى بالطبع شاملة لكل التخصصات بما فيها حصص اللغة العربية في تلك المدارس. وفيما يلي عرض لبعض الإشكاليات والمخاطر التي تعاني منها اللغة العربية في واقعها المستخدم بين أبنائها ، ليس على مستوى المدارس فحسب ، محاولاً وضع تصور عملي فاعل للتقليل من حجم تلك الأخطار التي تهدد لغتنا ، التي هي عنوان وجودنا وحضارتنا ومنبع فكرنا وأداة تفكيرنا: إن انتشار اللغات العامية يعتبر تهديداً صريحاً للغة العربية: تنتشر العامية انتشاراً صارخاً بين أبناء اللغة العربية ، وتتنوع هذه العاميات ، لتهدد اللغة الفصيحة الأم ، والتي تجعل اللغة الفصيحة في مستوى ثان من التجسيد اللغوي ، وتمنحها مكانة أقل في التعبير الحياتي بين أبناء اللغة ، وفيما يلي بعض المقترحات لمكافحة آفة العامية ، وأرى أن يتم ذلك من خلال: • اهتمام المدارس والمعاهد والجامعات بالواقع اللغوي ، والتركيز على ممارسة اللغة في قاعات الدرس، وابتعاد المعلمين والمحاضرين عن استخدام اللهجات العامية ، وضرورة التركيز على ذلك عند اعتماد المعلمين والمحاضرين الجدد ، وتأهيل ومتابعة القائمين على رأس عملهم من أجل التخلص من العامية. • اعتماد الجامعات مساقات متعددة في اللغة العربية ، ليكون مطلباً إجبارياً لكل الدارسين ، ويراعى فيها أن تكون خادمة للمهارات الأساسية والحياتية للغة الفصيحة ، ودعمها بأنشطة عملية ، من مثل تقييم الطلبة على الحديث الشفوي أو الكتابة الإبداعية بلغة رفيعة المستوى ، تحقيقاً لهذه المساقات ، مع التركيز على أن ينجح الطالب في تلك المساقات إذا أتقن توظيف اللغة الفصيحة محادثة وكتابة والتشديد في ذلك. • تخصيص مسابقة للعاملين في حقول التدريس الجامعي والمدرسي لتطوير آليات اعتماد اللغة الفصيحة كلغة خطاب يومي. • مكافحة القنوات الإعلامية التي تعتمد العامية لغة في التخاطب وإعداد البرامج لتأهيل العاملين من أجل التخلص من هذه الآفة المدمرة. • إعلاء وزارات الثقافة في العالم العربي من شأن اللغة الفصيحة ، والعمل على نشر الإبداعات بعيدا عن العامية. • التخطيط لعمل شعبوي ونخبوي على مستوى الدولة الواحدة من أجل تعزيز مكانة العربية ، وتعميق فهم المخاطر التي تحيق باللغة العربية لدى عامّة الناس ، من أجل أن يتبنوا قرارات ذاتية لرفع سويتهم في الحديث بلغة سليمة. • تشجيع عادة القراءة لدى الأفراد والشعوب ، وخاصة الناشئة ، ومراقبة برامج الأطفال التي تعتمد اللغة العامية ، ومنعها كلية. • ربط الناشئة بالقرآن الكريم ، كونه هو المانعة الوحيدة العقدية التي تجعل الناس يقبلون على قراءة القران ، وتمثل لغته في الحديث ، وضرب الأمثلة من واقع الكتّاب حتى من غير المسلمين الذين أقبلوا على قراءة القرآن الكريم لتحسين أداء العربية في كتاباتهم وأحاديثهم. ومن هنا كانت دعوتي للأقوام أن احترموا اللغة العربية وحافظوا عليها.)

61 - إنما الله إلهٌ واحد (رسالة إلى منصّرة!)

(وتعود مناسبة هذه القصة إلى إحدى المنصرات الصليبيات الجادات الموغلات في النصرانية والداعيات إليها بإخلاص ، أخذت تدعو وتبتهل عند مريض مصاب في حادث سير مروري أودى بمقلته اليسرى فاستأذنتْ عليه المنصرة تلك أن تدخل عليه غرفته بالمستشفى حيث كان تحت العلاج والإشراف الطبي ، فأذن لها الرجل إحساناً للظن بها ، حيث لم يكن يعرفها ولا يعرف حقيقتها ولا سبب مجيئها ، وإنما وقع في خاطره وتقديره أنها ممرضة جاءت لوضع بعض القطرة أو لإعطاء إبرة أو متابعة حرارة المريض أو السؤال عن مدى تحسن الحال بوجه عام. وساعد على ذلك أنها كانت ترتدي ملابس الممرضات التقليدية. وبعد أن سألته عن حاله ورثت لما حدث له وتأسفت ، سألته مستأذنة في الدعاء له بلهجة إنجليزية! ومن سوء حظها ان الرجل كان يتقنها ويعلمها بحكم تخصصه. وكان المعنى الذي ترمز إليه هذه المشركة الجاهلية أن يُخَلّص المسيح هذا الشاب البائس المصاب من معاناته الأليمة ومن مصابه الجلل ، وانفعلت الخبيثة في أداء العبارات المأساوية الجنائزية بصورة درامية في قالب موغل في التراجيديا الشكسبيرية الهوليودية ، فأخذت بالنفوس من حولها ، تلك النفوس التي صنعها الإعلام الغربي والعربي الجاهلي المعاصر. وامتلك المريض الشجاعة الأدبية في الرد عليها في ثقة المؤمن وإيمان الواثق ، مستأذناً إياها في أن يسألها بعض الأسئلة التي طلب إليها أن تجيبه بصراحة وبدون أدنى مواربة! فوافقت على الفور ظناً منها أن دعاءها الشركي الدرامي قد استحوذ على إعجابه ، وبخاصة أن جموع الحاضرين من المتمسلمين المرتزقة قد صفقوا لها وهم يعلمون حقيقة ما قالت – لعنة الله عليها إلا إن تابت وآمنت-. يعلمون كل حرف قالته فضلاً عن الكلمة أو الجملة أو العبارة بحكم نطقهم للإنجليزية ، وبجامع أن الأسلوب الذي استخدمته هذه الهازلة الساقطة أسلوب سهل ممتنع! فلا تعقيد في عبارته ولا إشكال في ديباجته! وعلى قاعدة (الرضا بالكفر كفر ، والرضا بالشرك شرك! إلا إذا كان الإكراه! والإكراه السيف!) فلنا أن نقول: (ولعنة الله عليهم إلا إن تابوا وآمنوا) ذلك أنهم رضوا ما قالت وهم على علم بلغتها ، وإن كنا سنعذر بالجهل الأطباء والمدراء فما هل عسانا نفعل بالسوقة والدهماء ممن لم يتعلموا ابتداء؟! وإذن فانتفت الموانع ، وأقيمت الحجة الرسالية التي يكفر تاركها ، ومن المعلوم بالاضطرار في دين الله تعالى الإسلام أن الله لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأنه لا ينفع ولا يضر إلا الله! فإن كان الأطباء يجهلون أبجديات العقيدة الإسلامية فماذا يعلمون؟ بئس ما اعتقد القوم وما فعلوا! وبئس ما درس القوم وما تعلموا! لقد استحسنوا ما قالت وصفقوا لها ، وهم يعلمون أنه دعاء غير الله تعالى ، ناهيك عن نسبة الولد إلى الله تعالى! المهم أنها لما سمحت للمريض بالسؤال قال لها: ألم تعتقدي كما يعتقد قومك أن المسيح قد صُلب؟ فأجابت: بلى! فقال: إذا كان المسيح على ما تدعون قد صلب فلم يستطع الدفاع عن نفسه ، فكيف به يرفع البأس والحرج والألم اليوم عن مريض مصاب؟! فعقبت الخبيثة مُريدة بذلك أن تغلق الحوار على الفور ، فقالت في خبثٍ ودهاء: إذن علمني كيف أدعو لك لأنني أريد أن أجاملك وأحييك وأنفعك بما أستطيع؟ فقال: قولي الذي قلته لكن وجهي الدعاء برُمته إلى الله سبحانه وتعالى ، ربي وربك ورب المسيح ورب مريم البتول أم المسيح ورب السماوات والأرض ورب العالمين! فإذا بها قد لاكت كل سَورات غضبها ، وعبّأتْ انفعالاتها ، ورددتْ في ابتسامة ملعونة ذات الدعاء متوجهة به في ظاهر الأمر لله تعالى: والله يشهد إنهم لكاذبون! وإلا فلماذا لم تتوجه بالدعاء أول مرة لله تعالى؟! وعجب العجاب ليس منها (إنها منصرة تدعو

إلى دينها الباطل ، والرجل قد فطن إلى ذلك ، وتكلم معها من هذا المنطلق تنزلاً للخصم على ما يريد ، ومجاراة لها ولقومها ولإيقاعها في تناقضات مِلتها ليس إلا) ، بل عجب العجاب في المتمسلمين الذين صفقوا لها في هذه المرة وأبدوا تشجيعهم وأظهروا إعجابهم! وهنا تطل الدهشة الفجة وتستشرف فوق رؤوسنا ونصب أعيننا: أأعجبهم التوجه بالدعاء للمسيح وهو شرك بالله تعالى لا يرضاه المسيح ولا أمه لو كانا بيننا؟! أم أعجبهم التوجه لله بالدعاء فهذا هو التوحيد؟! ولقد تناولتُ الأطباء في غير ما قصيدة من قصائدي ، وفي غير ما ديوان من دواويني ، وأذكر قصيدة: (الطب محراب الإيمان) تلك التي ذكرت فيها أن الله تعالى أطلع الأطباء بحكم تخصصهم وعملهم – على ما لم يطلع عليه غيرهم من الناس! أطلعهم سبحانه عل بعض أسرار خلقه في جسم الإنسان! وكنت أتصور أن يكون جُل الأطباء إن لم يكن كلهم في قمة الإيمان بالله! ولكن للأسف وجدنا القليل منهم من أدرك ذلك فقويت عقيدته وكمل توحيده وإيمانه بالله رب العالمين! وكنت أتوقع في موقف المنصرة (جينا) موضوع قصيدتنا هذي أن يقوم بالرد عليها أحد الأطباء المؤمنين أو إحدي الطبيبات المؤمنات ، ويكفي أو تكفي الرجل المريض النازفة دماؤه مؤنة الرد عليها! وقد سبت رب العالمين بنسبتها الولد إليه! ولكن شيئاً من ذلك لم يوجد! وانتهى المشهد الدرامي التمثيلي بأن رددت المنصرة في ثناء وإطراء على ذلك المريض المؤمن وقالت: (هذا واحد من أتباع محمد وليس أنتم!) ورددت ذلك ثلاثاً حتى وصلت إلى باب الغرفة. وكانت قد عرضت قطعاً من الحلوى ثلاثاً على المريض قبل خروجها ، ورغم حبه للحلوى وجمال حلواها وأناقتها وغلو ثمنها وبراعة صناعتها ، إلا أنه أراد أن يلقنها درساً آخر في التوحيد ، فاختار قطعة واحدة ليقول لها: (إنما الله إله واحد!) والمعنى الذي يريد أنه أخذ قطعة واحدة ، لأن الله إله واحد! فكتبت إلى جينا المنصّرة ، وإلى كل جينا تسول لها نفسها أن تدعو إلى التثليث والصليبية وسط قوم مسلمين ، لأنه حتماً سيسوق الله لها من بينهم من يلقنها الدرس الشافي! ولتضع في اعتبارها أن عقيدة التوحيد غالية غلو الروح والنفس عند أصحابها ، أكثر من كون الصليب والعقيدة التثليثية الإلحادية التي تنسب إلى الله الولد والصاحبة غالية عند أصحابها المشركين الوثنيين ! وأعتقد أن جينا لن تنسى هذا الموقف في مستقبل عمرها أبداً! لقد كان موقفاً رائعاً بكل ما تعنيه الكلمة من معان! وما اعتدينا إنا إذن لظالمون! هذه ابنتكم أرادت تنصير مريضنا ، فكان ذلك الموقف الجميل!)

62 - الله حكم عدل

(عندما يصل اثنان في مناقشة حق بينهما إلى طريق مسدود ، وذلك لأن أحدهما يغلّب هواه بعد أن استولى حب الدينار على عبودية الله تعالى ، فإن أعقلهما الذي يسرع إلى إغلاق الحوار العقيم هذا ، ويُفوّض أمره إلى الله سبحانه معلناً أنه وحده عز وجل الذي يقضي بينهما. ويمعن الطرف الثاني في عتاده ولجاجه وكأنه أحد العشرة المبشرين بالجنة! ووالله ليس الأمر هكذا. (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفا بنا حاسبين). والحقيقة أن أي جدال يُثمر عندما يعرف كلا المتجادلين حدوده ، ويكون هناك مرجعية لذلك الجدال. ومن شأن هذه المرجعية إيقافُ الطرفين المتنازعين على الحقيقة التي لا تحتمل الظهور مع الخفاء! ويفقد الجدال فحواه عندما ينطلق كلا المتجادليْن بدون قواعد أساسية ولا براهين عقلية منطقية ولا ثوابت ولا قواسم مشتركة بينهما! عندئذٍ ، وعندئذ فقط نستطيع القول بأن هذا ليس جدالاً بين طرفين بقدر ما هو حوار الطرشان الذين لا

يزال كل طرف منهما يخبط في جداله خبط عشواء ، ويتهم بلا دليل وينطلق بلا حجة. ولقد حضرتُ وشهدتُ كثيراً من هذه القضايا المغلوطة ، وندمتُ على حضوري وأسفتُ لما شاهدته. يقول سلمان العودة في أدب الحوار ما نصه: (الحوار يُعد وسيلة للوصول إلى اليقين والحق في مسألةٍ اجتهاديةٍ اختلفتْ فيها أقوال المجتهدين ، فيتكلم اثنان في محاورة أو مناظرة للوصول إلى الحق في مسألة اجتهادية ليس فيها نص صريح ، أو إجماع لا يجوز تعدّيه. وليس من الضروري - أيها القارئ الكريم - أن تعتقد أن نتيجة الحوار لا بد أن تكون إقناعك الطرف الآخر بأن ما عندك حق ، وما عنده باطل ، فليس هذا بلازم ، فقد تقنع إنسانًا بذلك ، فإن لم تتمكن ، فأقل شيء تكسبه من الحوار - إذا التزمتَ بالشروط الموضوعية له - أن يعلم خصمك أن لديك حجة قوية ، وأنك محاور جيد ، وأن يأخذ انطباعاً بأنك موضوعيٌ متعقل ، بعيد عن التشنج والهيجان والانفعال. فكثير من الناس يظنون أن الآخرين لا يملكون الحق ، وليس عندهم شيء ، وأنهم مجرد مقلِّدين! فإذا حاوروهم وناظروهم علموا أن لديهم حججًا قوية ، فأقل ما تكسبه أن تجعل أمام مناظرك علامة استفهام. فقد تلتقي بنصراني داعية إلى النصرانية ، فتناقشه ، فمن المحتمل أن يسلم ، وهذا خير كثير ، وهو أرقى وأعلى ما تتمناه ، لكن قد لا يسلم ، فهل تعتبر أنك قد خسرت المناظرة؟ لا ؛ لأنه وإن لم يسلم ، فربما صار عنده تفكير في الإسلام يدعوه إلى أن يبحث ، وإذا لم يحصل هذا ، فعلى أقل تقدير فتر شيء من الحماس ، وصار عنده تردد في مذهبه الباطل).هـ.)

63 - تقبل الله يا عمارة

(عندما كتب أستاذنا الجليل / عمارة محمد عمارة تحت عنوان (أسماء الله الحسنى) كُتيبه الرائع ، الذي صاغه نثراً من أقوال المفسرين ، وشعراً من قصائد الشعراء. وبقي له من الاجتهاد الشرح وإيراد التفسير اللغوي قبل الخوض في رؤى ودهاليز التفسير الاصطلاحي. ولقد حاولت جاهداً أن أكتب من الشعر ما يغطى أسماء الله – عز وجل – ولكني عجزتُ لحكمة الله يعلمها . أقول لعمارة: ربح البيعُ ، وتقبل الله منا نياتنا وإن لم نكتب ، وتقبل منك وقد كتبت. وما من أحد المدحة أحب إليه من الله ، كما أخبر النبي – عليه السلام. والحقيقة أن المدائح النبوية كثيرة للغاية في القديم والحديث! ولكن المدائح الإلهية الربانية قليلة في القديم والحديث. فاعتبرتُ سفر الأستاذ عمارة في المدائح الإلهية نثراً وشعراً سبقاً عظيماً وجهداً مشكوراً وسعياً مباركاً!)

64 - الله يرحم مزنة!

(إنه مثل عربي أصيل ، وله قصة عجيبة وغريبة! وتعد هذه القصة واحدة من الحكايات الشعبية التي تخلد دور المرأة المسلمة العربية عبر الزمن ، وتبين حقيقة ما عليه المرأة المسلمة العربية من دهاء وشمم ، وتوضح مدى دهائها وقدرتها على القيام بما يقوم به الرجال من فنون القتال والحرب ، وهي قصة غريبة فعلًا لامرأة مسلمةٍ حرة أبية لم تقف مكتوفة الأيدي أمام سرقة اللصوص لحيها. بل احتالت حقاً بدهائها! ولقد بدأت الحكاية حينما ذهب والد مزنة المطرودي برفقة رجال الحي لأداء صلاة الجمعة بعنيزة ، وكانت المسافة بين وقد قريتهم التي يقطنون بها (العوشزية) ومسجد عنيزة مسافة كبيرة تبلغ سبع كيلو مترات. وقد اعتاد رجال القرية أن ينزلوا بعد أداء الصلاة بضيافة أحد معارفهم بعنيزة لشرب القهوة ،

فكانت تطول غيبتهم حتى مغيب الشمس ، وفي ذلك الوقت كانت نساء الحي تبقي بمفردهن لحين عودة رجالهن. وأغرت تلك العادة قطاع الطرق بالإغارة على قرية (العوشزية) وسرقة الماشية والأغنام والبعران والمعز في غياب الرجال ، وبالفعل هجم اللصوص على القرية هجوماً مروّعاً مباغتاً ، وقاموا بتجميع الماشية وساقوها عكس اتجاه عنيزة حتى لا تواجههم المتاعب. واطمأنوا تماماً أن القرية ليس بها رجلٌ ولا شاب! ولم تستطيع مزنة المطرودي الفتاة الأبية أن تقف مكتوفة الأيدي أمام سرقة حلال والدها وقومها ، فتحركت على الفور ، وارتدت زي أخيها ، ووضعت العقال على رأسها ولثمت وجهها ، ثم امتطت الفرس ، وجعلت بعض النساء يفعلن مثلها ويحيطن بها كأنهم بطانة الفارس. وأقبلت النسوة الفارسات ملثمات! وبعد ذلك هبت مزنة وحدها بفرسها تستعرض في حركات دائرية شجاعتها ، ولم تقترب فيها كثيرًا من اللصوص ، ولكنها كانت على مسافة تسمح لهم برؤيتها ، حتى تثير فيهم الفزع والخوف ، وتجعلهم يشعرون بأن بالقرية فرساناً ، وأنها ليست خاوية على عروشها ، كما تصوّروا أول مجيئهم ومباغتتهم. وبعدها اقتربت مزنة منهم ، حينما شعرت أن الخوف بدأ يتسلل إليهم ، وأمرتهم بصوت أجش أن يعيدوا ما سرقوا ، وإلا طلقت النساء بالثلاث وكان هذا اليمين وقتها عظيمًا ، وكانت بيدها بندقية تشهرها بوجوههم ، وتلف على الفرس مستعرضة مهاراتها ، ومن خلفها تفعل النساء كما تفعل هي من حركة. فخشي الرجال الغادرون السارقون من الفرسان الملثمين ، واتجهوا أذلاء إلى الحي ليردوا المواشي ، ولما سألها اللصوص عن هويتها قالت لهم: أنهم حمّاد المطرودي ، وبعدها استقبلتهم في ضيافتها حينما ردّوا الغنائم ، وأعد لهم نساء الحي القهوة والعشاء. مرحبات بهم كأن شيئاً لم يكن! ولم يخبرن أحداً! ولم ينكشف الأمر إلا حينما عاد الرجال من عنيزة ، وعلموا بالخبر بعد ما رحبوا بضيوفهم ، فقد أصر اللصوص على معرفة الفارس الذي أرهبهم في غياب باقي الرجال وهنا أعلن الأب عن هويته ، وأخبرهم أن الفارس لم يكن سوى ابنته مزنة ، ومن يومها يضرب ذلك المثل في الشجاعة والإقدام ، أو في ادعاء المرء شيئاً ليس فيه أو عليه ، فيترحم الناس على مزنة. وكأني بمزنة المدخولية تذكرنا بأم عمارة تلك الصحابية الجليلة! وعصرنا لم ير أم عمارة المازنية لكنه رأى مزنة المدخولية! وإنما طالعنا أخبار أم عمارة – رضي الله عنها – وإن لم نرها ، فسوف نراها في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر! إنها أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن النجار وهي أم حبيب وعبد الله ابني زيد بن عاصم. شهدت نسيبة بنت كعب أم عمارة وزوجها زيد بن عاصم بن كعب وابناها: حبيب وعبد الله ابنا زيد العقبة ، وشهدت هي وزوجها وابناها أُحدًا. عن محمد بن إسحاق قال: وحضر البيعة بالعقبة امرأتان قد بايعتا إحداهما نسيبة بنت كعب بن عمرو وهي أم عمارة ، وكانت قد الحرب مع رسول الله شهدت معه أحدًا هي وزوجها زيد بن عاصم وابناها حبيب بن زيد وعبد الله بن زيد – - صلى الله عليه وسلم - ويظهر ذلك في القتال دونه يوم أحد ، وأيضًا لما سألته مرافقته في الجنة. وفي غزوة أحد قال النبي – صلى الله عليه وسلم - لزيد بن عاصم: "بارك الله عليكم من أهل بيت ، مقام أمك خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل البيت ، ومقام ربيبك يعني زوج أمه خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل البيت" ، قالت: ادع الله أن نرافقك في الجنة ، فقال: "اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة" ، فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا. ولذلك عندما قتل مسيلمة ابنها قالت: "لمثل هذا أعددته وعند الله احتسبته". وشهدت العقبة وبايعت ليلتئذٍ ، ثم شهدت أحدًا والحديبية وخيبر وعمرة القضية والفتح وحُنينًا واليمامة. وشهدت بيعة الرضوان

وشهدت يوم اليمامة ، فقاتلت حتى أصيبت يدها ، وجرحت يومئذ اثنتي عشرة جراحة! وعن أم سعد بنت سعد بن الربيع قالت: رأيت نسيبة بنت كعب ويدها مقطوعة فقلت لها: متى قطعت يدك؟ قالت: يوم اليمامة ، كنت مع الأنصار فانتهينا إلى حديقة فاقتتلوا عليها ساعة ، حتى قال أبو دجانة الأنصاري واسمه: سماك بن خرشة: احملوني على الترسة حتى تطرحوني عليهم فأشغلهم ، فحملوه على الترسة ، وألقوه فيهم فقاتلهم حتى قتلوه رحمه الله ، قالت: فدخلت وأنا أريد عدو الله مسيلمة الكذاب ، فعرض إلي رجل منهم - أي من أتباع مسيلمة - فضربني فقطع يدي ، فوالله ما عرجت عليها ، ولم أزل حتى وقعت على الخبيث مقتولاً ، وابني يمسح سيفه بثيابه ، فقلت له: أقتلته يا بني؟ قال: نعم يا أماه ، فسجدت لله شكرًا! قال: وابنها هو: عبد الله بن زيد بن عاصم. وشهدت أم عمارة بنت كعب أحدًا مع زوجها غزية بن عمرو وابنيها وخرجت معهم بشن لها في أول النهار ، تريد أن تسقي الجرحى ، فقاتلت يومئذ وأبلت بلاء حسنًا ، وجرحت اثني عشر جرحًا بين طعنة برمح أو ضربة بسيف ، فكانت أم سعيد بنت سعد بن ربيع تقول: دخلت عليها فقلت: حدثيني خبرك يوم أحد ، قالت: خرجت أول النهار إلى أحد وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين. فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ، فجعلت أباشر القتال وأذب عن رسول الله بالسيف وأرمي بالقوس ، حتى خلصت إلي الجراح ، قالت: فرأيت على عاتقها جرحًا له غور أجوف ، فقلت: يا أم عمارة من أصابك هذا؟ قالت: أقبل ابن قميئة وقد ولى الناس عن رسول الله يصيح: دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا ، فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه فكنت فيهم فضربني هذه الضربة ، ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان. فكان ضمرة بن سعيد المازني يحدث عن جدته يقول: قالت: سمعت رسول الله: لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان" ، وكان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال ، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحًا ، وكانت تقول: إني لأنظر إلى ابن قميئة وهو يضربها على عاتقها ، وكان أعظم جراحها فداوته سنة ثم نادى منادي رسول الله إلى حمراء الأسد ، فشدت عليها ثيابها ، فما استطاعت من نزف الدم ، ولقد مكثنا ليلتنا نكمد الجراح حتى أصبحنا ، فلما رجع رسول الله من الحمراء ما وصل رسول الله إلى بيته حتى أرسل إليها عبد الله بن كعب المازني يسأل عنها فرجع إليه يخبره بسلامتها صلى الله عليه وسلم -. وعن عمارة بن غزية قال: قالت أم عمارة: قد – فسر بذلك النبي رأيتني وانكشف الناس عن رسول الله فما بقي إلا في نفير ما يتمون عشرة وأنا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه ، والناس يمرون به منهزمين ورآني لا ترس معي ، فرأى رجلاً موليًا معه ترس ، فقال لصاحب الترس: "ألق ترسك إلى من يقاتل" ، فألقى ترسه ، فأخذته فجعلت أتترس به عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل لو كانوا رجالة مثلنا أصبناهم إن شاء الله ، فيقبل رجل على فرس فضربني وتترست له رضي الله - فلم يصنع سيفه شيئًا وولى وأضرب عرقوب فرسه ، فوقع على ظهره فجعل النبي يصيح: "يا ابن أم عمارة أمك أمك" ، قالت: فعاونني عليه حتى أوردته شعوب. وعن - عنه عبد الله بن زيد قال: جرحت يومئذ جرحًا في عضدي اليسرى ضربني رجل كأنه الرقل ولم يعرج علي ومضى عني وجعل الدم لا يرقأ ، فقال رسول الله: "اعصب جرحك" ، فتقبل أمي إليَّ ومعها عصائب في حقويها قد أعدتها للجراح ، فربطت جرحي ، والنبي واقف ينظر إلي ثم قالت: انهض بُني فضارب القوم ، يقول: "ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة" ، قالت:

وأقبل الرجل الذي ضرب ابني ، فقال رسول الله: "هذا ضارب ابنك" ، قالت: فأعترض له فأضرب ساقه فبرك، قالت: فرأيت رسول الله يتبسم حتى رأيت نواجذه ، وقال: "استقدت يا أم وعن عبد الله بن أبي عمارة" ، ثم أقبلنا نُعِلُّه بالسلاح حتى أتينا على نفسه ، فقال النبي صعصعة عن الحارث بن عبد الله قال: سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم يقول: شهدت أحدًا مع رسول الله ، فلما تفرق الناس عنه دنوت منه أنا وأمي نذب عنه ، فقال: "ابن أم عمارة" ، قلت: نعم ، قال: "ارم" ، فرميت بين يديه رجلاً من المشركين بحجر وهو على فرس ، فأصبت عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه ، وجعلت أعلوه بالحجارة حتى وعن موسى بن ضمرة بن سعيد عن أبيه قال: أُتي نضدت عليه. منها وقرًا ، والنبي يقول: عمر بن الخطاب بمروط فكان فيها مرط جيد واسع ، فقال بعضهم: إن هذا المرط لثمن كذا وكذا ، فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيد ، قال: وذلك حدثان ما دخلت على ابن عمر ، فقال: أبعث به إلى من هو أحق به منها ، أم عمارة نسيبة بنت كعب ، يقول يوم أحد: "ما التفت يمينًا ولا شمالاً إلا وأنا أراها - رضي الله عنه - سمعت رسول الله تقاتل دوني. ورضي الله عن أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية وعن أهل بيتها! إن شجاعة المرأة المؤمنة لا تحدها الكلمات! وإن السارقين هؤلاء فاقتهم ناقة أبي حمد في صيانة الأمانة! نشر عارف الأحمري - نجران جريدة عكاظ ليوم1429/3/13هـ ، (فيما يشبه حنين الناقة لفصيلها وعن وفاء الإبل للبدو في الصحراء أعادت ناقة أصيلة الطفل (عبد الله) - خمس سنوات - سالماً إلى حضن أمه بعد أن نسيه أبوه في صحراء موحشة وعاد بدونه! مصطحباً أبناءه التسعة. يروي والد الطفل حمد بن ذيب قصة عودة ابنه من رحلة الموت يقول ابن ذيب: عندما حانت ساعة الغروب بدأنا في جمع أغراضنا ولم يخطر على بالي أنني نسيت واحدا منهم ولكن ما إن بدأنا ننفض عنا غبار الصحراء حتى تعالى صراخ وولولة أمه الثكلى بعد أن اكتشفت غياب آخر العنقود! ويستطرد ابن ذيب في سرد هذه القصة المشوقة: عدت مسرعاً إلى موقع رحلتنا في الصحراء مصطحباً بعض أقاربي ، وبدأنا البحث عنه على ضوء السيارة تارة ، وبالنداء باسمه تارة أخرى فلم نعثر له على أثر. وقد استبد بنا الخوف على مصيره لمعرفتنا بذئاب الصحراء ، وبعد أن كدنا نفقد الأمل في العثور عليه توجهنا إلى شبك الإبل في محاولة يائسة عسى أن نجده هناك! وكان أن شاهدت منظراً لم أر مثله من قبل! فقد رأيت إحدى نياقي وطفلي تحتها ، وقد غطت عليه بجسمها من البرد والذئاب. أما كيف حدث ذلك فلقد سمعت الناقة صراخ وبكاء طفلي ، فذهبت حيث مصدر الصوت وأخذت تدفعه بعنقها واقتادته حتى الشبك لتحميه من ذئاب الصحراء ، ولم استغرب ذلك فقد كان طفلي يحب تلك الناقة وتبادله هي حباً بحب. عدنا به إلى المنزل وما أن شاهدته أمه حتى سارعت تحتضنه وتضمه إلى صدرها وتوسعه تقبيلاً وسجدنا حمداً لله على سلامته).هـ. قال الغزالي في إحياء علوم الدين 16/4 في: (بيان أقسام الذنوب بالإضافة إلى صفات العبد): اعلم أن للإنسان أوصافاً وأخلاقاً كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغوائله ولكن تنحصر مسارات الذنوب في أربع صفات: صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات بهيمية وصفات سبعية! وذلك لأن طينة الإنسان عجنت من أخلاط مختلفة فاقتضى كل واحد من الأخلاط في المعجون منه أثراً من الآثار كما يقتضى السكر والخل والزعفران في السكنجبين آثاراً مختلفة! الأولى هي الصفات الربوبية مثل الكبر والفخر والجبرية وحب المدح والثناء والغنى وحب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة. حتى كأنه يريد أن يقول أنا ربكم الأعلى. وهذا يتشعب منه جملة

من كبائر الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعدوها ذنوباً وهى المهلكات العظيمة التي هي كالأمهات لأكثر المعاصي. الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغي والحيلة والخداع والأمر بالفساد والمكر وفيه يدخل الغش والنفاق والدعوة إلى البدع والضلال. الثالثة هي الصفة البهيمية ومنها يتشعب الشره والكلب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنه يتشعب الزنا واللوط والسرقة وأكل مال الأيتام وجمع الحطام لأجل الشهوات. الرابعة هي الصفة السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد والتهجم على الناس بالضرب والشتم والقتل واستهلاك الأموال ويتفرع عنها جمل من الذنوب وهذه الصفات لها تدريج في الفطرة فالصفة البهيمية هي التي تغلب أولاً ثم تتلوها الصفة السبعية ثانياً ثم إذا اجتمعا استعملا العقل في الخداع والمكر والحيلة وهى الصفة الشيطانية ثم بالآخرة تغلب الصفات الربوبية وهى الفخر والعز والعلو وطلب الكبرياء وقصد الاستيلاء على جميع الخلق فهذه أمهات الذنوب ومنابعها ثم تنفجر الذنوب من هذه المنابع على الجوارح فبعضها في القلب خاصة كالكفر والبدعة والنفاق وإضمار السوء للناس وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن ولا حاجة إلى بيان تفصيل ذلك فإنه واضح).هـ. وطبعاً فرق كبير ولا شك بين أم عمارة المازنية ومزنة المدخولية! ونعود إلى مزنة المدخولية والتي هي الباعث على كتابة قصتنا! والمهم أنني بعد إعجابي بالمثل وبشخصية مزنة كتبتُ هذه القصة التي تشرح المثل العربي نثراً! أما أم عمارة نسيبة بنت كعب الصحابية فلها قصة!)

65 - اللهم صل على محمد

(يقول الله عز وجل: (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً). وروى أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث أنس – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات وحط عنه بها عشر سيئات ، ورفعه بها عشر درجات). وروى الطبراني من حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (من صلى عليّ بلغتني صلاته ، وصليت عليه ، وكتب له سوى ذلك عشر حسنات). وخرج البزار بإسناده من حديث عمار بن ياسر – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال: (إن الله وكل بقبري مَلكاً أعطاه أسماع الخلائق ، فلا يصلي عليّ أحد إلى يوم القيامة إلا أبلغني باسمه واسم أبيه: فلان بن فلان قد صلى عليك). وروى الترمذي وابن حبان من حديث ابن مسعود – رضي الله عنه – أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – قال: (إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة). وأورد أستاذنا المحترم الفاضل / محمد عبد العاطي بحيري – حفظه الله – في كتابه الرائع (منهاج الصالحين في الآداب الإسلامية) ، وتحديداً في أدبه الثاني والذي عنوانه (الأدب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) أورد الأستاذ استهلالاً ص 33 جاء فيه: (ذلكم النبي الذي أخرجه ربه من أفضل المعادن منبتاً ، وأعز الأرومات مغرساً ، ومن الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتخب منها أمناءه. عِترته خير العتر ، وأسرته خير الأسر ، وشجرته خير الشجر ، نبتتْ في حرم ، وبسقتْ في كرم ، لها فروع طوال ، وثمرة لا تنال. فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى ، وهو سراجٌ لمع ضوؤه ، وشهاب سطع نوره. سيرته القصد ، وسنته الرشد ، وكلامه الفصل ، وحكمه العدل. أرسله ربه على حين فترة من الرسل ، فترة ضل

الناس فيها رشادهم ، ومجّدوا عقولهم ، وملأوا الأرض جَوْراً وظلماً ، حتى استغاثت الأرض بالسماء. فلطف الله بعباده فأرسله ربه رحمة للعالمين ، فكان أعدل الناس ، وأصدقهم لهجة وأعظمهم أمانة ، وأشجع الناس وأكرمهم. اعترف له مجاوروه وأعداؤه ، وكان أشد الناس تواضعاً ، وأبعدهم عن الكبر ، كان أوفى الناس بالعهود ، وأوصلهم للرحم ، وأعظمهم شفقة ورأفة ، وأحسنهم عشرة وأدبا. كان يحب المساكين ويجالسهم ويشهد جنائزهم. كان لا يحقر فقيراً لفقره ، ولا يحسد غنياً لغناه ، كان متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، لا يتكلم في غير حاجة ، طويل الصمت مستغرق السكوت ، يتكلم بجوامع الكلم ، يُعظم النعمة وإن دقت ، ويشكر إن كثرتْ أو قلت. يؤلفُ أصحابه ولا يُفرّقهم ، يُكرم كريم كل قوم ، ويُوليه عليهم ، ويتفقد أصحابه ويسأل عنهم. كان خلقه القرآن بل كان وكأنه قرآن يمشي على الأرض ، كان أجود الناس بالخير ، كان أشد الناس حياءً وأطيبهم كفاً وأزكاهم رائحة). وصفه شاعره الصحابي والشاعر حسان بن ثابت – رضي الله عنه - وهو أعجوبة زمانه وأيقونة عصره فقال:

وأجمل منك لم تر قط عيني وأحلى منك لم تلد النساءُ
خلقت مبرَّأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

لقد زكى الله - عز وجل عقله – صلى الله عليه وسلم – فقال: (ما ضل صاحبكم وما غوى) ، وزكى بصره فقال عز وجل: (ما زاغ البصر وما طغى) ، وزكى قلبه فقال: (ألم نشرح لك صدرك؟) وزكى ذِكْره فقال: (ورفعنا لك ذكرك) ، وزكى عِلمه فقال: (علمه شديد القوى) ، وزكاه كله فقال: (وإنك لعلى خلق عظيم).هـ. ومن هذا المنطلق رحتُ أصلي في هذه القصيدة على النبي – صلى الله عليه وسلم – وأل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر العدول الميامين والأبطال المحجّلين ، وعلى رأسهم الأربعة الخلفاء الراشدين ، وتابعيهم بغير تبديل إلى يوم الدين. وصغتُ صلاتي تلك شعراً هذه المرة ، وذلك لأن تحية الشعراء يجب أن تكون شعراً! وإنما أقول ذلك عنه – صلى الله عليه وسلم – لعظم مكانته وكبير امتنانه! فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَومَ القِيَامَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ القَبْرُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ». أخرجه مسلم. وهو أفضل النبيين والمرسلين. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَاناً فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ ، قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ». متفق عليه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: «فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُوْراً وَمَسْجِداً ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الخَلْقِ كَافَّةً ، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ». أخرجه مسلم. وقال الله تعالى مبيناً عظيم فضل رسوله – صلى الله عليه وسلم -: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا}. وقال: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ، وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}. وقال: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}. وهذا كله من فضل الله عليه – صلى الله عليه وسلم – ومن عظيم فضله علينا أن هدانا لدينه القويم واتباع هدي نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم!)

66 - اللهيميد وأنواره

(كتب الأستاذ / سليمان بن محمد اللهيميد كتاباً أسماه: (الأنوار في سيرة النبي المختار– صلى الله عليه وسلم) ويقع في 608 سؤال وجواب. وأرى أن يقتنيه كل مرب وطالب علم. وصدق جون راسكين عندما قال: (إذا كان الكتاب جديراً بالقراءة ، فإنه جدير بأن يُقتنى). وصدق الجاحظ في قوله عن الكتاب وقيمته في حياتنا: (الكتاب وعاءٌ مليءٌ علماً ، وظرف حُشي ظرفاً ، وإناء شُحن مزاحاً. ينطق عن الموتى ، ويترجم كلام الأحياء. لا ينام إلا بنومك ولا ينطق إلا بما تهوى ، آمن من الأرض ، وأكتم للسر من صاحب السر ، وأحفظ للوديعة من أرباب الوديعة). وصدق العتابي إذ قال: (من قرض شعراً ، أو وضع كتاباً ، فقد استهدف للخصوم واستشرف للألسن إلا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى وقليلٌ ما هم!).هـ)

67 - الليث الجريح

(إن الليث في عالم الغاب كالقمر في دنيا الظلام. وجُرح الليث يعنى – في عالم الغاب – خسوف القمر فى دنيا صارت يعمها الظلام الكثيف. ويحق ساعة يجرح الليث للهوام والذباب أن يأخذوا مكان الليوث. ولما كان المألوف في عالم الغاب أن الليث ساعة يسقط ، فليس هناك أحد يأخذ بيده. بل هي فرحة كبرى أن استراحوا جميعاً من الليث. وكذلك تفرح ذرات الظلام الكثيفة عندما تصيب القمر حالات الكسوف ، وذلك لأن نور القمر يبدد جميع ذرات الظلام. وأقول للذباب والهوام في عالم الغاب ، وكذلك لذرات الظلام في دنيا الأنام: إن جرح الليث – يوماً ما – سوف يلتئم ، وإن خسوف القمر – يوماً ما – سوف ينجلي. يقول الأستاذ علي مصطفى الدنف واصفاً اختلال الموازين في مقال يحمل ذات العنوان ما نصه: (إن من الأمور التي ينبغي أن نتفكر فيها جيداً ونمعن النظر فيها ونأخذ منها العبر ، الفروق بين موازين الله وموازين البشر. نحن نعيش الآن في عصر غابت فيه شمس القيم النبيلة وظهرت عوضاً عنها قيم الأخلاق الفاسدة التي جرفت أمامها كل شيء جميل وعفوي ونظيف ، انقلبت الموازين واختلت ، وأصبح اختلال القيم سمةٌ بارزةٌ من سمات هذا الزمان ، فالأقزام يتعملقون ، والهوامش يُشار إليهم بالبنان ، والتوافه همُ الأكثر جاذبية ، ويسيل لعاب الأمنيات نحوهم ، وفي مقابل ذلك لا نرى أثرًا للعمالقة ؛ وإذا ما ذُكروا فإما تهمّش أدوارهم أو تشوّه صورتهم ، وما تزال صورة المعلمين وعلماء الدين على شاشات التلفاز أو السينما تثير الاشمئزاز والسخرية ، فذهبت هيبة الدين واللغة والعلم والتقاليد ، وتحطمت الأخلاق والقيم بتحطيم هذه الشخصيات وتشويهها. حتى إننا في كثير من الأحيان من حيث لا ندري نشارك في انقلاب الموازين ، نحكم على الأشخاص والأحوال من منظار الدنيا ، ونقوّم الناس والمواقف والأحداث من المناظير الدنيوية التي تنظر إلى هؤلاء الأشخاص والأحوال من خلالها ، بينما يكون الأمر عند الله مختلفا تمام الاختلاف. ومن هنا كان لا بد أن نعدّل النظرة ، وأن نقوّم الميزان حتى ننظر للأمور بمنظار الشرع لا بمنظار الهوى والعادات والتقاليد وما استحدثه الناس من موازين. جاء في الصحيح عن أنس رضي الله عنه: {أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً ، كان يُهدي للنبي - صلى الله عليه وسلم - الهدية من البادية ، فيجهزه الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذا أراد أن يخرج ، لذلك قال النبي: {إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه}. وكان النبي - صلى الله عليه وسلم – يحبه وكان رجلاً دميماً ، قبيح المنظر والخلقة ليس فيه

جمال ، فأتاه النبي يوماً وهو يبيع متاعه ، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال الرجل: من هذا؟ فالتفت فعرف النبي وجعل النبي صلى الله عليه وسلم ينادي ويقول ممازحاً لزاهر: من يشتري العبد؟! فقال زاهر: يا رسول الله! إذن والله لتجدني كاسداً من يرغب فيّ؟ ومن يطمع في شكلي؟! فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ولكنك عند الله غالٍ}. بالله عليكم ، كم من المواقف والأحداث حكمنا فيها على الناس بموازين البشر من خلال أشكالهم ومناظرهم وملابسهم وسياراتهم وبيوتهم؟! وعند الله اختلف الميزان ، تجد الرجل بين الناس عظيماً ، ذا جاه ، ذا سلطان يخفض له وُيرفع ، وهو في حقيقة الأمر فاجر كافر لا يزن عند الله جناح بعوضة! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة! وقال: اقرأوا (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً). ربما يكون الرجل أجمل الناس وهو عند الله من أحقر خلقه ، وربما يكون الرجل أكثر الناس تشويهاً وهو من أعظم الناس عند الله يوم القيامة. لقد كان عطاء بن أبي رباح – رحمه الله – مفتي مكة وقاضيها ، عبداً أسود مجدوع الأنف أعور مشوّه الخلقة رأسه داخل جسده لا يكاد يوجد له رقبة ومع ذلك كان مقدماً على الناس لدينه وتقواه).هـ. وأخيراً أهدى هذه القصة لليث الجريح الذي أثخنته الجراح والآلام ، وآثر أن يكمل مسيرته التي أخذ على عاتقه إكمالها.)

68 - الليلة المَطيرة

(أحياناً تدفع الإنسانَ الحاجة لأن يعيش في مستوى أدنى ، ومعيشة لا يرضى هو عنها. وقصتي هذه دليلٌ على الذي أقرر وأعتقد. وحقيقة ما أنفقت من عمري مالاً ولا جهداً ولا وقتاً كالذي أنفقته على الكتب. وما أنا بنادم على شيء خسرته ، بالرغم عني ، أو فاتني ، بالمقدار الذي هو مكنون ومدخر لكل كتاب أشتريه ، بحثاً عن الحق. إنني عشت في زمان جُل أهله يزعمون أنهم وحدهم على الحق. وكلما قابلت فرقة من الناس وجدت الشيء ذاته ، فسألت نفسي: من أتبع؟ وكل يدعي لنفسه العصمة ، ولفرقته الصواب والعدل والخير ، وكلما ناظرت غلبوني لقلة بضاعتي وفقر جُعبتي ، والمنطق وحده ، والكلمة وحدها ، والأسلوب وحده لا يكفي للمواجهة ، بل لا بد من العلم والفقه والفهم ، وإلا خسرتُ الجولة مرات ومرات. لذا قررت لزوم الكتاب وطلب الهداية من الله. ذلك أن كل فريق على الساحة اليوم ، يقود المرء إلى قناعاته وتصوراته ، وكأنه الحق المبين وحده! ثم يطلب إلى من اتبعوه أن يكونوا كالموتى بين أيدي من يغسلونهم ، وكأنه شعار النصارى القديم الجديد القديم: (أطفئ سراج عقلك واتبعني!) ، فقلت لنفسي: لآخذن من المَعين الذي أخذ منه هؤلاء ، ولا أشغلن نفسي بهم ، بل أحبهم بقدر الحق الذي معهم ، وأبغضهم بقدر الباطل الذي عندهم. ومن هنا عمَدتُ إلى خير صديق في الزمان - على حد تعبير شوقي – عمدتُ إلى الكتاب. وكان لي من الكتب الكم الكبير في مختلف الثقافات وبشتى اللغات (العربية – الإنجليزية – الفرنسية) ، وتعلقت بالكتب للحد الذي قد أستغني فيه عن الطعام والشراب ، ولكنني لا أستغني عن الكتاب! وليس يهدد الكتب مثل الأعداء الأربعة: اللصوص من خدم فرعون أو الجهلاء السفهاء من الذين أبو بكر عند الواحد منهم كأبي جهل! أو الفئران والجرذان التي تتغذى على أوراقها ، أو الماء الذي يحيل سطورها سراباً وهباءً منثوراً! لقد ابتليت بليلة عاتية ، كانت شاتية ممطرة جداً. وتساقطت الأمطار بكل غزارة تتصور ، فوق أسفار العلم والأدب واللغة. بل وأغرقت ما كان أمامها حتى فراش الطفل. وحزنت الحزن الشديد ، حيث إنني لم أستطع أن أتغلب على آلامي ومصائبي وأحوالي ،

الشيء القليل ولا الكثير ، بل إن كل الذين حولي ، كانوا ما بين غِر شامت ومصطنع للحزن وباكٍ بالفعل وسعيدٍ ومسرور ، ومن هنا رحت أتذكر الدار الوريفة ، والأحوال الرغيدة ، والماضي المبتسم الراحل ، فشكوتُ إلى الله مَن كانوا السبب المباشر ، أو حتى غير المباشر في هذا المصير المبكي المحزن ، الذي وصلتُ إليه. وأسأل الله أن يحاسب من ظلمني بعدله ، وأن يسلط على كل باغ ومنافق سيف انتقامه إنه عزيز ذو انتقام.)

69 ـ المال أغلى من ابنته!

(في صـ (64) من (حدث في المحكمة) لسلمان العمري قصة عجيبة. إنها قصة ابنة الأربعين التي هاتفت القاضي تقول: إني أكلمك من غرفة مغلقة ، وقد تقاطر الخطاب وبلغت سن الأربعين ، وكان أبي يردّهم لأنني موظفة ، ويرفض نهائياً أن أتزوج واحداً منهم ، لأن راتبي كبير ويخشى من فقدانه ، برغم أني أقول له: إن راتبي لك وحدك دون غيرك. وإن كل ما أكسبه سيكون لك ، ولكن اتق الله فيّ ولا تدعني أحرم من الذريّة ، فيُصر أبي هداه الله على منع الخطاب. سيدي القاضي ، لا أريد أحداً أن يعلم أني تحدثت إليك في هذه المشكلة ، ولا أستطيع أن أكرّر مهاتفتك أو أتحدّث مع غيرك ، فيداي ترتجفان على الهاتف خوفاً من أن يسمع أحد كلامي فيُبلغ به أبي ، فيُوسِعني ضرباً بالسِياط وتوبيخاً وتقريعاً وتبكيتاً بالكلمات. وأسأل هل يجوز لي أن أدعو على والدي بالموت؟ وهل يجوز لي أن أطلب من الله عز وجل أن ينصفني من ظلمه فى الآخرة؟ فإنني أعلم أن خصومتنا في الدنيا غير ممكنة ، لأنني من أسرةٍ راقية ، ولأنني أعيش في مجتمع يقل فيه ويندر ظلمُ الآباء ، ويَحِز في نفسي أن يُعير بي أبي ، وقديماً قالوا: كل فتاة بأبيها مُعجبة. هكذا سألتْ أو نحواً منه بعد اختيار كلامها وزخرفته وتزيينه. قلتُ: إن الصبر هو من أعظم ما ينفعك الله به ، وعليك بالدعاء والتضرع في السجود بأن يهدي الله أباك ، وعليكِ بأن تسلطي على أبيك عقلاء قومك وعاقلاته ، بطرق مؤدبة ، فقالت: قد فعلت كل شيء ، ولم أفلح. فقلتُ: إنا لله وإنا إليه راجعون ، اصبري واحتسبي وإلى الله المشتكى. أما لهذه الصارخة من مغيث؟! أم أنها ستبقى هكذا تعاني؟! ولنطالع قصة السائلة مع المنجد وابن عثيمين! السؤال: أنا معلمة سني 31 سنة أعمل بالتربية والتعليم منذ أول 1996 وفي آخر 1997 تقدم لي في المدرسة زميل ، ولكن أبي رفض رغم موافقة والدتي ، وكذلك رفض العديد من المتقدمين خلال هذه الفترة ، والسبب أنه بعد العمل بالجامعة سيأتي من هم أفضل من هؤلاء (من المهن التي رفضت مهندس ، وغيرها). وفي عام 2002 تم تعييني بالجامعة كمعيدة وتقدّم آخرون ، ولكن كان الرفض أيضاً لأسباب مختلفة ، ومنذ 2003 حتى الآن آخر 2006 لم يتقدم أحد سوى هذا الشخص الذي مازال متمسكاً بالزواج مني ، وأنا أرغب في الزواج منه ، وهو جاد في هذا ، وأنا لا أرى طموحي في العمل بل في تكوين أسرة. والسؤال: ـ هل يحق لي تزويج نفسي به بدون علم الولي؟ فكان من الجواب أن قال الشيخ ابن عثيمين: (إذا منع الولي تزويج امرأة بخاطب كفء في دينه وخلقه فإن الولاية تنتقل إلى من بعده من الأقرباء العصبة الأولى فالأولى ، فإن أبوا أن يزوجوا كما هو الغالب ، فإن الولاية تنتقل إلى الحاكم الشرعي ، ويزوج المرأة الحاكم الشرعي ، ويجب عليه إن وصلت القضية إليه ، وعلم أن أولياءها قد امتنعوا عن تزويجها ، أن يزوجها ، لأن له ولاية عامة ، ما دامت لم تحصل الولاية الخاصة. وقد ذكر الفقهاء أن الولي إذا تكرر رده للخاطب الكفء فإنه بذلك يكون فاسقاً وتسقط عدالته وولايته ، بل إنه على المشهور من مذهب الإمام أحمد تسقط حتى إمامته ، فلا يصح أن يكون

إماماً في صلاة الجماعة ، وهذا أمر خطير! وبعض الناس يرد الخطاب الذين يتقدمون إلى من ولاه الله عليهن ، وهم أكفاء. ولكن قد تستحي البنت من التقدم إلى القاضي لطلب التزويج ، وهذا أمر واقع ، لكن عليها أن تقارن بين المصالح والمفاسد ، أيهما أشد مفسدة: أن تبقى بلا زوج ، وأن يتحكم فيها هذا الولي على مزاجه وهواه ، فإن كبرت وبرد طلبها للنكاح زوجها ، أو أن تتقدم إلى القاضي بطلب التزويج ، مع أن ذلك حق شرعي لها. لا شك أن البديل الثاني أولى ، وهو أن تتقدم إلى القاضي بطلب التزويج لأنها يحق لها ذلك ؛ ولأن في تقدمها للقاضي وتزويج القاضي إياها مصلحة لغيرها ، فإن غيرها سوف يقدم كما أقدمت ، ولأن في تقدمها إلى القاضي ردعاً لهؤلاء الظلمة الذين يظلمون من ولاهم الله عليهن لمنعهن من تزويج الأكفاء. أي أن في ذلك ثلاث مصالح: * مصلحة للمرأة حتى لا تبقى بلا زواج. * مصلحة لغيرها إذ تفتح الباب لنساء ينتظرن من يتقدم وقد منع هؤلاء الأولياء الظلمة الذين يتحكمون في بناتهم أو فيمن ولاهم الله عليهن من نساء. وفيه أيضا مصلحة إقامة أمر الرسول ـ عليه السلام ـ حيث قال: "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير"). انتهى ، نقلاً عن فتاوى إسلامية).

70 ـ المالُ وسيلة لا غاية

(عمدتْ تلك الزوجة إلى ادّخار المال الزائد عن حاجتها وحاجة بيتها وأسرتها ، فكان معها بذلك مبلغ من المال مكنوز ومدّخر! وعندما سُئلتْ عن ذلك ، قالت: إنني أدخره لوقت الشدة أو لظرفٍ طارئ! وإلى هنا فالكلام معقول وسليم وموزون! ولكن عندما كان زوجها مستديناً لقوم لم يكن يعرف حقيقتهم ولم يسبر غورهم ولم يدرك كنههم يوم استدان منهم! حيث اكتشف أنه قد استدان من قوم غجر لا خلاق لهم ، فهم لعبادة المال أقرب منهم لعبادة ذي العزة والجلال! فلا دين يحكمهم ولا قيم عفيفة تسيطر عليهم ، ولا آداب تلزمهم التعامل مع الآخرين بالحسنى! وأخذوا يطالبون الرجل بديون حانت مواعيدها ، ولسنا ننكر عليهم مطالبتهم بالديون فهذا حقهم ، ولكن الطريقة التي طلبوا بها الدين هي المستنكرة المستهجنة! فإذا بالزوجة لا تنقذ زوجها ولا تؤدي عنه هذا الدين ليسد أفواه هؤلاء الأوباش الأراذل ، ولو على سبيل المُداينة! بل تركته ضحية لألسنتهم الحداد: تلوك سُمعته وتنهش عِرضه. أخرج البخاري ومسلم في (صحيحيهما) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن رسولنا أنه قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض» ، قيل: وما بركات الأرض؟ قال: «زهرة الدنيا» ، فقال رجل: أيأتي الخير بالشر؟ فصمت النبي حتى ظننت أنه سينزل عليه ، ثم مسح النبي جبينه ، وقال: «أين السائل؟» ، فقال الرجل: ها أنا يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا يأتي الخير بالشر ، لا يأتي الخير بالشر ، وإن هذا المال خضرةٌ حلوة وإن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطًا أو يُلمه إلا آكلة الخضر حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فاجترت فثلطت ثم بالت ثم أكلت ، وإن هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه ؛ فنعم المعونة هو ، ومن أخذه من غير حقه ؛ فهو كالذي يأكل ولا يشبع». والله عز وجل يقول عن الإنسان الكفور الجحود: {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} ، ويقول الله سبحانه وتعالى عن نبي الله سليمان: {إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ} ، والرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم ـ يقول لأصحابه: (ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تفتح الدنيا عليكم كما فتحت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم» ، وفي

رواية قال: «كيف أنتم؟ إذا فتحت خزائن الروم والفرس؟» فقال عبد الرحمن بن عوف: يا رسول الله، نقول بالحق والذي أُنزل ، فقال رسول الله: «أو غير ذلك ، تنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم». (رواه البخاري ومسلم). وفي رواية يقول: «إن أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض» ، فقال رجل: "يا رسول الله ، وما بركات الأرض؟" فقال: «زهرة الحياة الدنيا» ، {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ. وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ}. فقال: «زهرة الدنيا» ، أي: بركة الأرض هي زهرة الدنيا. قال الرجل: يا رسول الله ، أيأتي الخير بالشر؟ أتأتي البركة بالشر ، فصمت ، وقال: «أين السائل؟» فقال الرجل: ها أنا يا رسول الله ، فقال: «لا يأتي الخير إلا بالخير ، لا يأتي الخير إلا بالخير ، لا يأتي الخير إلا بالخير ، وإن هذا المال خضرة حلوة». ثم يضرب النبي مثلًا للشراهة والتكالب على هذا المال ، وأخذه من كل مكان من غير مراعاة حرمات الله ؛ يقول: «وإن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطًا أو يُلمه». «يقتل حبطًا» تمتلأ بطونها بالأعشاب التي أكلت ، فمن شدة الأكل ومن كثرته تموت هذه الدواب ، وإذا لم تمت هذه الدواب فإنه يلُمُّ بها مرضٌ يقربها من الموت ، «وإن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطًا أو يُلمه» أي: يلم بمرض فتاك ، وهكذا المال إذا أقبل عليه الإنسان فإنه يأكل ويأكل! لهذا قال بعد هذا: «وإن هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بحقه ، ووضعه في حقه ؛ فنِعْمَ المعونة هو» ، يقول: «ومن لم يأخذه بحقه فإنه كالذي يأكل ولا يشبع». والحديث عند البخاري وغيره ، ولما جاءه حكيمُ بن حزام أعطاه النبي ثم سأل فأعطاه ثم سأله فأعطاه ، فقال: «يا حكيم إن هذا المال خضر حلو ، فمن أخذه بحقه بورك فيه! ومن لم يأخذه بحقه أو باستشراف نفس فإنه لا يبارك له فيه». فما سأل حكيم بن حزام بعدها أحدًا أبدًا ، بل كان الخليفة يرسل إليه بعطيته فيرفضها. إن المال وسيلة وليس غاية ، ولا يمكن للمال أن يشتري القيم ولا الأخلاقيات ، بل يشتري متاع الدنيا. وعندما أصبح المال غاية فضاعت القيم والأخلاقيات والمبادئ والمعايير! وهنا تساءلتُ عن قيمة المـال ، إذا كان الأمر هكذا؟)

73 - المتفوقون

(طلب مني الأستاذ / محمد سعد عبد الدايم ، معلم اللغة العربية بعض أبيات تلقى على مسامع جموع الحاضرين والحاضرات ، في حفل تكريم المتفوقين والمتفوقات من طلاب وطالبات (المدرسة الوطنية) بدار غربتي حيث أعمل فيها معلماً للغة الإنجليزية. واعتذرتُ في بادئ الأمر لأنني لستُ صانع شعر ، أكتب حسب الطلب! وبعد إلحاح من الأستاذ ، وجدتني أشدو بهذه الأبيات لا على سبيل التكلف ، فلستُ من المتكلفين ، وإنما هو مجرد إحساس تجاه الأبناء والبنات من الطلاب المبدعين المتميزين المتفوقين ، حيث إنني أدرس وأعلم بعضهم ، وصدق الأستاذ أبو معاذ وهو يبين أسرار التفوق عندما يقول: (لا مِراء في أن كل شخص علي وجه الأرض يحب النجاح ، كما يحب أن يكون متفوقاً على أقرانه وزملائه فيها. وهذه سُنه الله في خلقه. وليس النجاح فقط في الحصول علي درجات تامة في الاختبارات والحصول علي الشهرة العريضة...الخ. بل إن النجاح الحقيقي هو شعور ذاتي داخلي بتحقيق ما يصبو إليه الإنسان من خير ، وزيادة الثقة بالنفس وتنمية القدرات الذاتية الكامنة. إن أشقى الأشقياء ، وأتعس التعساء هو الذي حرم نفسه من كافه الخيارات المتوفرة له للنجاح في هذه الحياة ، ولا بد من توفر المواهب والإمكانات لتحقيق المزيد من الأحلام والطموحات والآمال الواسعة

العريضة. وإن الثروة الذاتية التي حباك الله تعالى بها في شخصيتك ، وعقلك ، وفكرك ، وطاقتك ، ومواهبك الخاصة هي خير رصيد يمكن استغلاله والإفادة منه لتحقيق أعلى مستويات النجاح التي تريدها في حياتك. ولا غرو أن "الثقافة" العامة ، أو التعليم الرصين هو أحد الأرصدة الكبيرة التي يمكن أن تسخّرها للنجاح في الحياة بشكل عام).هـ.)

74 - نصيحة للمتوسل بالقبور

(الميت لا حول له ولا طول. فلماذا التوسل به ودعاؤه؟ ضلت أقوامٌ تتوسل بالموتى من أصحاب القبور ، زاعمين أنهم يمكن أن ينفعوهم أو يضروهم. وإنما الذي يُدعى ويلجأ إليه ويستغاث به هو الله رب العالمين. وأنا في هذه القصيدة أنصح للمتوسلين بالقبور لأنهم على خطر عظيم. ودعاء الأموات من الشرك الأكبر عند توافر الشروط وانتفاء الموانع! والحقيقة أن الميت هو الذي يحتاج إلى دعائنا له أصلاً. لأنه لا يملك لنفسه فضلاً عن أن يملك لغيره من الله شيئاً! والأمر على ما شرح أستاذنا عبد السلام برجس طيب الله ثراه في مصنفه الرائع: (المعتقد الصحيح في توحيد الإلهية) حيث يصل قوله بالنص: (ومن جملة اعتقاد أهل السنة: إفرادُهم الله سبحانه وتعالى بالعبودية: فلا يعبدون مع الله إلها آخر ، بل يصرفون جميع الطاعات التي أمر الله بها أمر إيجاب أو استحباب لله وحده لا شريك له. فلا يسجدون إلا لله ، ولا يطوفون إلا لله بالبيت العتيق ، ولا ينحرون إلا لله ، ولا ينذرون إلا لله ، ولا يحلفون إلا بالله ، ولا يتوكلون إلا على الله ، ولا يدعون إلا الله. وهذا هو توحيد الألوهية. قال تعالى: (وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً) ، وقال: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ) ، وقال: (ومَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً) ، وقال: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) ، وقال: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ، ومعنى (يَعْبُدُونِ): يوحدون. ألا وإن ضد التوحيد الشرك بالله: وضد ذلك: الشرك بالله – أعاذنا الله منه - وهو اعظم ذنب عصي الله به. قال تعالى: (إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً) ، وقال تعالى: (إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً) ، وقال تعالى: (حُنَفَاء لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) ، وقال تعالى: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) ، وبين تعالى أن الشرك محبط للعمل ، مخرج من ملة الإسلام ، فقال تعالى: (وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) ، وقال تعالى: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ). وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار". وفى صحيح البخاري عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار". ونسأل: من هو المشرك؟ إنه كل من صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله فهو مشرك كافر. وإذن فالدعاء لا يُصرف إلا لله:- فالدعاء عبادة أمر الله بها ، فمن دعا الله وحده فهو موحد ، ومن دعا غير الله فقد أشرك. قال تعالى: (وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ) ، وقال تعالى: (وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) ، وقال تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً) ، وقال: (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا

يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً) ، وقال: (قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً) ، وقال: (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ) ، وقال: (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ) ، وقال: (أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَاء وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) ، وقال تعالى: (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ) ، وقال: (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ) ، وقال: (إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) ، وقال: (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ) ، وقال تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) ، وقال: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ) ، وقال: (وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاء وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ)! وثبت في السنن عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدعاء هو العبادة". ومن هنا قامت الخصومة بين الرسل وقومهم في هذا التوحيد:- وهذا التوحيد – توحيد الألوهية - هو الذي وقعت فيه الخصومة بين الرسل وأممهم. وأرسلت الرسل حقيقة من أجل هذا التوحيد:- وهو الذي أرسل من أجل بيانه والدعوة إليه ، وأنزل الكتب في تقريره وتوضيحه والاحتجاج له. كما قال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ) ، وقال: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) ، وقال: (يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ) ، وافتتح به الرسل دعوة قومهم إلى الله ، فكل رسول يقول لقومه : (عْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ) ، قالها: نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، وكل رسول – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. قال تعالى: (وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) ، وقال: (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ، وقال عن نبيه يوسف عليه السلام: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)! فليس للمشركين حجة في شركهم إذن:- وليس للمشركين مستند في شركهم ولا من عقل صحيح ، ولا من نقل عن المرسلين. قال تعالى: (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ). والمعنى: أنه لا يوجد أحد من المرسلين دعا إلى عبادة آلهة مع الله ، بل كلهم من اولهم إلى آخرهم يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له. ونبه الله عز وجل إلى دليل عقلي يبطل شرك المشركين ، فقال تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ). فهذا دليل عقلي قاطع على أن كل من سوى الله فعبادته باطلة ، إذ لم يخلقوا شيئاً ، ولم يكن لهم معاونة على خلق شيء ، وإنما الله وحده المتفرد بذلك ، فلم عبادتهم إذن؟ ثم نفى الله أن يكون للمشركين دليل من النقل عن الكتب المنزلة أو الرسل المرسلة فيما ذهبوا إليه من الشرك. فبان أن لا حجة للمشركين مطلقا ، فكانوا من الخالدين في نار جهنم وبئس المصير. ومما تقدم يعلم أن هذا التوحيد هو أول الواجبات وأهم المهمات ، وهو الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه.).هـ.

75 - المتوكل "آثر الرفيق الأعلى"!

(في يوم 28 / شوال / 1432هـ. الموافق 26 / 9 / 2011م ، بُلينا بلاءً شديداً ، وفجعنا في عزيز غال على النفس ، وفي الفؤاد مكانه. حيث فارقنا إلى الدار الآخرة الشاعرُ الحبيب أحمد المتوكل على الله عز ، من أهل (تفتناز) بسورية ، بعد عِشرة هنا في الغربة دامت 20 سنة بين مدّ الحياة وجزرها. فألفيته صاحباً وأخاً وصديقاً. وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا همٍ ولا حزن ولا أذىً ولا غم ، حتى الشوكة يُشاكها إلا كفر الله بها خطاياه). وفي صحيح ابن حِبان عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أشد بلاءً؟ قال: (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الناس على قدر دينهم ، فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه ، ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه ، وإن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشي في الناس وما عليه خطيئة). وروى مسلم في صحيحه من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من عبدٍ تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها ، إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها" قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت: ومن خيرٌ من أبي سلمة؟ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عزم الله عليّ فقلتُها. فما الخلف؟ قالت: فتزوجتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم! ومن خيرٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وفي سنن الترمذي: (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله ، حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة). وروى الإمام أحمد من حديث معاوية بن قرة عن أبيه: (أنه كان رجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتحبه؟ فقال: يا رسول الله أحبك الله كما أحبه. فتفقده النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما فعل ابن فلان؟ فقالوا: يا رسول الله مات ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه: أما تحب أن تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته عليه ينتظرك؟ فقال رجل: يا رسول الله ، أله خاصة أم لكلنا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: بل لكلكم). وكان للمحدث إبراهيم الحربيّ ابن له إحدى عشرة سنة حفظ القرآن ولقّنه من الفقه جانباً كبيراً ثم مات الولد ، قال محمد بن خلف: جئت أعزيه فقال: الحمد لله واللهِ لقد كنتُ على حبي له أشتهي موته. قلت له: يا أبا إسحاق ، أنت عالم الدنيا تقول ذلك في صبيٍ قد حفظ القرآن ولقنته الحديث والفقه؟ قال: نعم ، أو يخفى عليك أجر تقديمه؟ ثم قال: وفوق ذلك ، فلقد رأيت في منامي وكأن القيامة قامت وكأن صبياناً في أيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس فيسقونهم وكان اليوم حاراً شديد حرّه. قال فقلت لأحدهم: اسقني من هذا الماء. قال: فنظر إليّ وقال: لست أبي. قال قلت: من أنتم؟ قال: نحن الصبية الذين متنا واحتسبنا آباؤنا. ننتظرهم لنستقبلهم فنسقيهم الماء. وفي البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يقول الله عز وجل: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيّه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة). وأنا أشهد الله تعالى أننا احتسبناك عند الله يا أحمد المتوكل! وإلى لقاء في الجنة إن شاء الله! وكم سيؤثر علي رحيلك هذا! لقد ودعت الكثير والكثير من الناس إلى الرفيق الأعلى! ولكنني عندما أودع أخاً وأستاذاً وشاعراً وناصحاً أميناً في الوقت ذاته ، فإنني أستشعر عظم البلوى التي حلت بي! فكم راجعت لي من قصائد ، وصححت لي من أخطاء ، وعلقت لي على بعض الأبيات ، ونصحت لي في بعض الأمور! وكم اختلفنا ، وكم اتفقنا ، وكم عشنا الحياة معاً بمدها وجزرها وبأفراحها وأتراحها! وبقي الود بيننا شاهداً بأصالتك ونجابتك! فرحمك الله تعالى رحمة واسعة! وأسكنك ربي فسيح جناته ، وألهم أسرتك وأصدقاءك وجيرانك ومحبيك الصبر والسلوان!)

المجدُ المخذولُ في دنيا البهتان

(سأل الشاعر نفسه: لماذا لا تتوب أمتنا ليعود المجد الذي تمتعت به طويلاً ؟ إنه أصبح روايات تاريخية ميتة الآن! تتلى على الناس صباح مساء ، وتكتب في الكتب ، وتنشر في الصحف ، حتى يتندر بها الناس. أو لنثبت بها أننا ننتسب إلى أمة ذات تاريخ وعراقة وشرافة وأصالة! لكن أين نحن من هذا المجد وذلك السؤدد؟ وهل نحن امتداد طبيعي لمجد الآباء والأسلاف؟ لقد عشت ذلك الشعور فيما يشبه حلم اليقظة ، فطفقت ألوم الحلم وأعاتبه! كما شردت بخيالي مع التفاؤل! وقد تعلمنا من مصطفي كامل أنه: (لا يأس مع الحياة ، ولا حياة مع اليأس). وهذا ستيفن كوفي يقول: (سيكون يومك مشابهاً للتعبير المرتسم على وجهك سواء ، كان ذلك ابتساماً أو عبوساً). وهذا روبرت شولر يقول: (ليس المهم ما يحدث لك ، بل المهم ما الذي ستفعله بما يحدث لك). وأما جيروم فيقول: (من الأفضل دائماً أن نتطلع للأمام بدلاً من النظر إلى الخلف). والدكتور الفيلسوف إبراهيم الفقي يقول: (قد تتحمل الألم ساعات ، لكن المهم ألا ترض باليأس لحظة ، فاستعن بالله و لا تعجز). وأيضاً يقول جون ناريمور: (يصبح الانسان عجوزاً حين تحل الأعذار محل الأمل). ومن هذا المنطلق فينبغي على المسلم أن يحسن الظن بالله ويتفاءل بالخير في كل أحواله!)

77 ـ المجد مرتعنا

(ليس تعصباً لأهل مصر ، بل إحقاقاً للحق أقول: إن لهجة أهل مصر هي أقرب اللهجات العربية إلى اللغة الفصحى. وهذا يدل على أن عُروبة شعب مصر تعتبر فرعاً من شجرة إسلامه. وإلا فإنه لم يكن ينطق العربية أصلاً. وقد أثبت أستاذنا الدكتور/عبد المنعم سيد عبد العال في معجمه الرائع المسمى: (معجم الألفاظ العامية المصرية ذات الحقيقة والأصول العربية) ، أن ما يزيد حقيقة على عشرة آلاف كلمة عامية مصرية دارجة ، هي عَربية أصيلة ، طالها تحريف أو قلب أو هي على علتها كما هي. ومن هنا صح القولُ عندنا ، أن أقرب اللهجات المعاصرة إلى اللغة العربية هي لهجة الشعب المصري. وقد درجتُ على نقله (أي معجم الألفاظ العامية المصرية) كلمة كلمة عام 1978م ، لما عجزت يوماً عن شرائه ، وأبتْ موظفة المكتبة العامة بمركز تفتيش كفر سعد أن تعيرني إياه! ذلك أن المراجع لا تعار! ولذا اشتريته من مكتبة المنار في دبي عام 1990م!)

78 ـ المحطة الأخيرة

(كثير من الأوباش يجعلون الصداقة كركوب القطار. فمن قد بلغ محطته نزل! وإن الصداقة في تصوري شيء أكبر وأعمق من هذا التصور الضحل الهزيل السيء المسيء! إن الصداقة الحقيقية ليست تنتهي بانتهاء الحياة ، ولا حتى بزوال الدنيا. بل نهايتها الخلود في جنات النعيم: (على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب ، وما هم منها بمخرجين) ، وذلك حيث لا نهاية! وإذا كان ذلك كذلك أثمرتِ الصداقة الحقيقية ، وانتفع بها أصحابها ، وكانت لهم ذخراً في الدنيا والآخرة. فكم من أصدقاء لنا رحلوا عن الحياة الدنيا وحبهم في القلب مكنون ، والإحسان إلى ذويهم مقرور ، بل وشفاعة بعض ذويهم مقبولة كرامة لهم! وما ذاك إلا لأنها كانت صداقة حقيقية على التوحيد والعقيدة.)

79 ـ المخرج من عنق الزجاجة

(لامني كثيرون على المقدمات التي هي لقصائدي كفروض الأعيان! يُضاف إلى ذلك طول بعضها لدرجة تفوق صفحات القصيدة ذاتها. وبعضهم قال: أتجاهل المقدمة وأضرب الذكر صفحاً عنها ثم أقبل على القصيدة مرة واحدة. وبعضهم تمنى لو أن تصدر طبعة للديوان وقد حذفتْ منها كل مقدمات القصائد ، وتبقى القصائد وحدها كغالب الدواوين التي تجوب الأرض اليوم وأمس وغداً! وحجة هذا الفريق الأخير أن الشاعر لا يجب أن يقول كل شيء للقارئ أو يُفصح له عن مراده من قصيدته والجو النفسي لها وسبب كتابتها ابتداءٍ. وليجعل القارئ يستنبط ويستنتج ويُخمن ويكتحل بالفكرة بغير خلفيات ولا مقدمات. وعلى هذا فلا ينبغي أن يناول الشاعر قصيدته للقارئ كالبيضة المقشرة على حد ما يتشدقون! وفريق ثالث أو رابع يُريدها لغزاً من الألغاز وفزورة من الفوازير ورمزاً من الرموز ـ ومن هنا فهذا الفريق يجعل الكرة في مرمى القارئ معتمداً فيه على البصيرة والخبرة والمؤهلات ، ويتعين إذن على ذلك القارئ أن يغوص في أعماق القصيدة ويحصد الجواهر واللآلئ منها ، ثم يخرج بها من القاع إلى السطح حاملاً معه كل التأويلات والاحتمالات التي لا يدري هل هي صحيحة أم أن بينه وبين الشاعر في مقصوده كما بين السماء والأرض من البُعد! إلى غير ذلك من الأقوال ، وإنني لأعتذر حقاً عن مقدماتي طويلة كانت أم قصيرة. هذا إن كانت مملة إلى هذا الحد الذي ذهب إليه من يستطيلها. وأعمد إلى تفنيد هذه الشبهة والدفاع عن فكرتي بأن أقول بكل صدق وحيدة وموضوعية بأنني لم أشأ أن أعنف القارئ في تكلف معرفة مناسبة قصيدةٍ ما أو سبب كتابتها أو إدراك مرادي منها. كما أنني أحياناً كنتُ أشعر بأنني لو أحطتُ القراء علما بخلفيات القصيدة وأسباب كتابتها والجو النفسي الذي يعيشه شاعرها ربما يُسهّل ذلك كله عليهم فهمها والوقوف على المعاني والأهداف المرادة منها. يا قومنا نحن لا نكتب الشعر من باب التلهي والتسلي أو ليُقال شاعر: (معاذ الله) ، بل هو جزء من رسالتنا في الحياة. ومن أراد أن يقبلنا على منهجيتنا فليُطالع وله التقدير والشكر والامتنان. ومن أراد أن يُخالفنا إلى أشعار الآخرين فله ذلك ولا تثريب عليه. لقد كان عنوان هذه القصيدة (إلى متى الانتظار؟) ثم بدا لي أن أغيّره فأجعله (المخرج من عنق الزجاجة) لعله يكون أفضل! إنني أكتب هذه القصيدة بهذا العنوان الجديد لأبين للقراء أنه قد آن الأوان لأن نخرج جميعاً من عنق زجاجة إدانة الآخرين والحكم عليهم بلا دليل ، بل يجب تحري الدليل وافتراض حسن النية إلى أن يثبت العكس! أكتبها لكل من كان سادراً في الغي ثم التحق بركب الصلاح والتقوى بعد أن منّ الله الخالق القدير الإله المعبود عليه فهداهُ إلى الصراط المستقيم ، وبدلاً من أن يلقى الترحيب من قافلة أهل الخير والصلاح ، وجد من بعض أفرادها التجريح والغمز واللمز بقصد أو بغير قصد ، وكان منهم التعيير له أو لها بما كان منه في ماضيه. وأخص بالذكر عملاق المعالم والظلال وقطب العلماء الربانيين ، وكذلك من أهل الفن سابقاً وأهل التوبة والإنابة لاحقاً شمس الملوك البارودي ونسرين وهالة الصافي وسهير البابلي وهناء ثروت وشهيرة وهالة فؤاد وغيرهن ، وأسأل الله أن يتوب على أهل الفن جميعاً وغيرهم ممن زين لهم الشيطان سوء أعمالهم فرأوْها حسنة. دعوة لا نريد بها إلا وجه الله تعالى ثم سعادة أهل الأرض جميعاً والمسلمين خاصة بسبب ما يقدمه الفن لهم من الجاهلية المقننة المشرعنة مقروءة ومسموعة ومرئية. ومن البواعث على هذه القصيدة كذلك أنني بفضول مني أردت أن أعرف كيف يفكر أهل الفن هؤلاء بعد توبتهم ، فعمدتُ إلى سماع شمس الإسلام لا شمس الفن وذلك من خلال محاضرة لها هنا في الإمارات في جمعية الإصلاح

عام 1990م ، وأخذتُ أقارن بين فهمها وتصورها اليوم وتصورها بالأمس الغابر وقد كنتُ يوماً واحداً من الذين وقعتْ عيونهم وآذانهم وقلوبهم يوماً على شيء من آثارها في جاهليتها على حد تعبيرها ، فأشفقتُ عليها كثيراً بعد توبتها. وعلمتُ أنه أتاها أعداء الله يعرضون عليها (مليون جنيه) مقابل تصوير فيلم ، فقالت: ما عند الله خير وأبقى ، وأخبرتهم بأن نجوم السماء أقرب لهم من هذا الطلب! وتأبتْ عليهم ورفضتْ طلبهم الحقير المزري. فتقبّل الله يا شمس ، ولا عليك من الماضي الذي تولى ، ولا يفتّ في عضدك أبداً من يُخرجون وينالون! فلا هم في العِير ولا هم في النفير ، وهذا سمتهم مع العلماء ودأبهم مع الصالحين. والأعجب من هذا الفريق فريق آخر لا يحب أن يستمع إليك بعد توبتك! فأيام كنتِ من مستهلكات سينما الجاهلية المعاصرة كنتِ عندهم عاصية ، ولما أن منّ الله – عز وجل – عليك بالهداية لا يقبل عندهم كلامك ووعظك! الله أكبر ، أقول وقد ناقشتُ أحدهم حول هذه القضية والله شهيد على الذي أقول ، ودافعتُ بشدة عن التائبين والعائدين إلى الله والعائدات. فقال من جادلته عنهم: ما أظن الله يغفر لهؤلاء! فقلت: الله أكبر ، هذا منك تأل على الله أم علم بما عنده سبحانه؟! وحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في صحيح مسلم (حديث الأخوين) يرد عليك فِريتك وتعديك وجَوْرك. ومن ذا الذي يحول بين الله وبين عباده المذنبين وقد عادوا إليه؟ (ربكم أعلم بما في نفوسكم ، إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً) ، (قل يا عباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم) ، (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء). ولله در الشاعر الحكيم التائب المنيب إذ قال:

مـــا لـــي ســـوى قرعـــي لبابـــك حيلـــة فلـــــئن رددتَ فـــــأيَ بـــــاب أقـــــرع؟!

وشاعر آخر غلبته ذنوبه ونالت منه الكثير فكانت منه هذه الدمعة الشعرية يتوسل إلى الله بها:-

إن كـــــان لا يرجـــــوك إلا محســـــنٌ فـــــبمن يلـــــوذ ويســـــتجير المجـــــرم؟

وكل ابن آدم خطاءٌ ، وخير الخطائين التوابون والتائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له. أقول بصدق: لقد كان جُل أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مشركين عُبّاد أصنام وأوثان في جاهليتهم ، فمنّ الله تعالى عليهم وهداهم للإيمان والتوحيد الخالص ، ولا يُماري في ذلك إلا مُغالط معاند جاهل. وكتب السير والحديث والتراجم والرجال بين أيدينا ليست غائبة. وهذا لا يقدح في عدالة أحد منهم. بل هم جميعاً عندنا على العدالة ونترضى عنهم ونحسن الظن بكل ما أتانا عنهم ونحقر أعمالنا إلى أعمالهم ونراهم أفضل أمة الإسلام بإطلاق بعد نبيهم – صلى الله عليه وسلم -. ونشهد ونعتقد الاعتقاد اليقيني الجازم الراسخ رسوخ الجبال الرواسي أنهم جميعاً على الخير والعدالة ، وهذا معتقدُنا فيهم ، والإسلام يجب ما قبله. والنبي لم يؤاخذ واحداً منهم على تصرّف فعله في الجاهلية! أقول: إن لبعض أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – شعراً في ذمه وذم دينه والسخرية منه قبل إسلامهم ، وهذا لا يقدح في عدالتهم أبداً! لكن الشاهد الذي أعني هو أن التاريخ كما يدخر اليوم للعملاق صاحب المعالم والظلال الوارفة بعض الكتب والأشعار التي فيها الشطط والغلواء ، فإنما الرجل قد تبرّأ من هذا كله وخلف كتباً عملاقة وأبحاثاً جيدة في الفكر والتصور بعد ذلك. فلا يصح أبداً الاستشهاد بما كتبه أولاً قبل مرحلة الهداية إلى الصراط المستقيم وفهم الإسلام على حقيقته ليكون مطعناً عليه

بعد هدايته. وكما أن التاريخ اليوم يدخر في شتى البقاع والأصقاع أفلام شمس وأخواتها من التائبات العائدات إلى الله ، فلا يصح في بداهة العقل والمنطق أن يُستدل بها لتكون مطعناً في دين شمس اليوم ومن على شاكلتها من التائبات العائدات إلى الله حيث إن المرأة أعلنت على الملأ أنها تبرأت من أفلام ماضي الجاهلية وصويحباتها ودربها ، بهذا اللفظ الذي سمعته عبر الكاسيت بصوتها وأسطره اليوم شهادة لله. فما دامت المرأة قد ودعت حياة الجاهلية وتفيّأت ظِلال التوحيد وتنفست أرج العقيدة وتنسمت عبق الشريعة الربانية فلا أقل من أن يرفع أهل الحق عنها عقيرتهم ويبدأوا معها من حيث انتهت لا من حيث بدأت. أما أهل الجاهلية من الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم شهداء ويروّجون للفساد والضلال في الأرض فإن هؤلاء سيظلون يروّجون لأفلامها لا محالة ، وإن شاء الله تصيبهم دعوتها التي دعت بها عليهم هنا في الإمارات وتناقلتها الصحف في الأرض كل الأرض: (اللهم إني قد تبرأت من حياة الجاهلية وأفلامها وودعت عفنها ودنسها فعليك اللهم بمن ينشر هذا الماضي الجاهلي ليُفسد في الأرض ويضل الناس عن سبيلك ويجعلني وأفلامي سبيلاً في إشاعة الفاحشة في الأرض. آمين!) أقول: ماذا كان عملاق الحنيفية السمحة عمر بن الخطاب في جاهليته وقبل إسلامه؟ إن كثيراً من الناس في الأرض اليوم يظنون أن عمر ولد يوم ولد فاروقاً يفرق بين الحق والباطل ، لا ، بل كان من العتاة الشداد الغِلاظ الصادين عن سبيل الله والمعذبين لأتباع الحق. تروي السير أنه كان يعذب الواحد من أتباع النبي – صلى الله عليه وسلم – ويضربه بالسوط بكل قسوة ووحشية ، فإذا كلّ وملّ قرفص الضحية وجعله كرسياً يجلس عليه ليستريح. فإذا استراح أعاد الكرة فأكمل الجولة. حتى لقد تصوّر بعضهم أن يُسلم حمار الخطاب على حين لا يسلم عمر! ألم ينو عمر وهو في جاهليته قتل النبي – صلى الله عليه وسلم -؟! ماذا كان عمرو بن العاص قبل أن يُسلم؟ ألم يكن سفير قريش إلى النجاشي لتتبُع الموحدين في الحبشة ، فكان بذلك إنتربولاً قرشياً؟! ثم منّ الله عليه فهداه إلى الإسلام ، وجاهد وأبلى في الإسلام بلاء حسناً وأصبح في يوم من الأيام والياً مسلماً على مصر بتفويض أو تكليف من خليفة المسلمين عمر بن الخطاب؟ ماذا كان خالد بن الوليد قبل أن يمن الله عليه بالإسلام؟ ألم يكن كبير قادة قريش في أحُد والذي هزم الموحدين وظاهر على النكال منهم؟ ثم أسلم فكان سيف الله المسلول؟! إن شرف خالد إسلامُه ثم عروبته ، وقد محا الإسلام ذنوب جاهلية خالد! ويقول في ذلك شعراً أستاذنا حسانُ حتحوت:-

إن العروبة في (بدر) قد اقتتلتْ ... سيفاً بسيفٍ ، وكان الكل عُربانا

فهل أبو لهب في غيه وأبو ... جهل كمثل أبي بكر وعثمانا

هل (خالد) وهْو سيفُ الكفر في أحدٍ ... كخالدٍ قاد باسم الله فرسانا؟

عروبتان: فذي نورٌ ، وذي ظلم ... وإن بينهما شتان شتانا!

وموقف أم أبي هريرة وأم سعد بن معاذ معروف (أعني قبل إسلامهما) ، حتى منّ الله عليهما بالإسلام ، وبعد دعاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فانطمس ماضي الجاهلية الجهلاء. وكذلك أشعار السيدة العظيمة والصحابية الجليلة هند بنت عتبة قبل إسلامها في هجاء النبي – صلى الله عليه وسلم – وسبه وقد ظلت عشرين عاماً تعادي الرسول والإسلام والمسلمين ،

وكانت شاعرة فذة ، وكانت ـ كما تذكر كتب التراجم والسير ودواوين التاريخ – تجود بحُليّها وذهبها في سبيل الصد عن سبيل الله ، حتى إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أهدر دمها ، إذ سخرتْ شعرها في الكيد من الإسلام وأهله ، وموقفها من حمزة بن عبد المطلب – رضي الله عنه – معروف مشهور لا يحتاج إلى بيان ، وأناشيدها الشعرية الارتجازية التي منها (نحن بنات طارق) وكذلك (مذمّماً أبينا) أناشيد معروفة ، ولا تقدح في عدالتها وفضلها لأن ذلك كان منها قبل إسلامها. وموقف كعب بن زهير بن أبي سلمى قبل أن يُسلم من أخيه بُجَير بن زهير بن أبي سلمى ، حيث أسلم بُجير قبله ، وكان كعبٌ ممن هجا النبي – صلى الله عليه وسلم – قبل إسلامه وقد عز عليه إسلامُ أخيه بُجير ، فكتب إليه رسالة شعرية يلومه على إسلامه أشد اللوم فيقول في قصيدته:

ألا أبلغا عني بُجيراً رسالة ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا؟

سقاك بها المأمون كأساً رويّة ... فأنهلك المأمونُ منها وعلكا

على مذهب لم تلف أماً ولا أباً ... عليه ، ولم تعرفْ عليه أخاً لكا

فأجابه أخوه بُجير بن زهير بن أبي سلمى وقد منّ الله عليه بالإسلام كما أسلفنا:ـ

فمَن مُبْلغ كعباً فهل لك في التي ... تلومُ عليها باطلاً وهْي أحزمُ؟

إلى الله لا العُزى ولا اللات وحده ... فتنجو إذا كان النجاءُ وتسلم

لدى يوم ليس ينجو ، وليس بمفلتٍ ... من النار إلا طاهرُ القلب مسلم

فدينُ زهير ، وهو لا شيء ، دينه ... ودين أبي سُلمى عليّ مُحرّم

وإذن فقد أعلن بُجير بن زهير بن أبي سلمى البراءة من دين أبيه زهير الذي يعتبره كثير من المتسرعين الذين يطلقون الكلام على عواهنه أنه من الحنفاء الموحدين في الجاهلية لبعض أبيات في الفطرة والربوبية وبعض جوانب الألوهية في شعره ، إن هذا لم يمنع من كونه على دين قومه! ومن أعلم بالوالد من ولده؟ بل من ولده الموحد القانت المؤمن؟ وأسلم كعب بعد ذلك وأبلى في الإسلام بلاء حسناً ولم يقدح هجاؤه في كونه على العدالة لأن الإسلام يجب ما قبله. وأسأل: ألم يكن الصحابي الجليل راشد بن عبد ربه السُلمي وكان في الجاهلية اسمه ظالم بن عبد العزى ، وعندما أسلم يوم فتح مكة سماه النبي – صلى الله عليه وسلم – بالاسم الذي ذكرنا ، ألم يكن سادن صنم في الجاهلية؟ ثم هو أسلم بعد ذلك وأصبح على التوحيد ، وهو عندنا على العدالة. وأسأل: ألم يكن العملاق الموحد خزاعي بن عبد نُهم سادن صنم يدعى (نُهم) في الجاهلية؟ ثم لما أسلم كسر صنمه بيده ، وأصبح من الموحدين. وأسأل: ألم يكن ذباب بن الحارث السعدي التميمي عابد صنم ، ثم لما أسلم حطمه وشهد شهادة الحق ، وأصبح موحداً؟ وأسأل: ألم يكن مازن بن الغضوية الطائي النبهاني ذات يوم عابد صنم يسمى (باجر) وكان في بني طئ ، ثم منّ الله عليه وحطم صنمه ووفد على النبي – صلى الله عليه وسلم – وأسلم؟ وأسأل: ألم يكن للصحابي الجليل عمرو بن الجموح السلمي الخزرجي الأنصاري صنم ،

وكان يُجله وينظفه كل يوم وينصبه ، فكان صبيان المدينة يوم جاء الإسلام يُغيرون عليه كل ليلة فيلقونه في بئر مهجورة فيرجع الشيخ المسن عمرو بن الجموح فيخرجه وهكذا كل يوم حتى أسلم وشهد شهادة الحق؟ وأسأل: ألم يكن العملاق الموحد الجارود بن عمرو بن المعلى أو هو بن العلاء ، نصرانياً فأسلم سنة 10هـ ومات عام 21هـ؟ وأسأل: كيف ننسى موقف عمر بن الخطاب من أخته فاطمة في يوم أسلمت؟ وأسأل: هل يقدح تصرفه هذا في عدالته؟ وهل يقدح ما نواه من قتل النبي – صلى الله عليه وسلم – نفسه؟ أقول: لا يقدح بل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عندنا على العدالة كبقية أصحاب النبي وصحابياته لأن الإسلام. يا أيها المتنطعون في الأرض اليوم الإسلام يجُبّ ويمحو ما كان قبله! علم ذلك من علمه وجهله من جهله. وأسأل: ألم يكن الصحابي الجليل سواد بن قارب الدويسي كاهناً في الجاهلية وقد وفد على النبي – صلى الله عليه وسلم – وأسلم وأصبح من الموحّدين؟ وأسأل: ألم يكن شاعراً معادياً بشعره الإسلام ونبي الإسلام والمسلمين كلٌ من أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن الزبعرى السهمي القرشي ، حيث إن كلا منهما سخر شعره في هجاء النبي – صلى الله عليه وسلم – والإسلام؟ ثم لما فتح الله على نبيه مكة فتح قلباً الشاعرين وصارا من الموحدين ، والمعروف أن النبي أهدر دم ابن الزبعرى ولكنه اعتذر عن شعره الجاهلي وأسلم وكان على التوحيد بعد ذلك؟ وإذن فكما يحتفظ التاريخ لأهل الحق ببعض الزلات أيام جاهليتهم قديماً فإنه كذلك قد احتفظ لهم بخيريتهم بعد الهداية للحق. والفرق بين هذه الأخبار وهذه الأفلام أن الأخبار مكتوبة في الكتب لغة لكنّ الأفلام بالصوت والصورة في أرشيفات القنوات الفضائية والاستوديوهات ومحلات الفيديو ومكتبات الإذاعات والتلفزيونات وأرشيفات وزارات الإعلام ومواخير الفساد والإفساد والبارات ونوادي الفيديو ونوادي الليونز والروتاري وبيوت الدعارة والعهر وما شابه ذلك مما لا يحضرني اسمه ولا رسمه ولا يشرفني أن أضعه في مقدمة قصيدة لي إلا على سبيل التنبيه وبيان الحق للناس! وإذن فتقنية العصر لها دور كبير في الاحتفاظ بماضي هؤلاء وأولئك! بمعنى أنه لو كان أيام الجاهلية كاميرات وحواسيب وآلات مونتاج ودوبلاج وسينما وما شاكل ذلك لكان من اليسير علينا أن نشاهد فلاناً أو علاناً من الأقطاب قبل إسلامه وهو يعبد الصنم أو يذبح له أو يطوف به أو يدعوه أو يأكله إن هو جاع وكان الصنم مصاغاً مما يؤكل كالتمر أو الإقط! ولكان من اليسير علينا أن نشاهد الرقص في الجاهلية الأولى وطوافهم بالبيت عراة كيوم ولدتهم أمهاتهم! ولكان يسيراً علينا أن نشاهد الزواج في الجاهلية بأنواعه الأربعة التي أشار إليها حديث السيدة عائشة في البخاري! ولكان يسيراً علينا أن نشاهد الشعراء وهم يسبون النبي – صلى الله عليه وسلم – صوتاً وصورة والعياذ بالله! ولكان يسيراً علينا أن نشاهد تبرج الجاهلية الأولى بصوره! ولكان يسيراً علينا أن نشاهد سوق الغواني وعروض النخاسة واستعراض ملكات الجمال في الجاهلية الأولى! ولكنْ لمّا كانت تقنية عصرهم الرواة والسير والكتب فما وصلنا إلا الأخبار فقط! ولو عشنا زماناً كزمانهم لبقيت أفلام شمس وغيرها أخباراً في الكتب لا تزيد! وتلك مسألة يجب أن تراعى جوانبها عند المقارنة بين التائبين اليوم كمسلمين عاديين يجُب إسلامهم ما قبله على شروط التوبة في الإسلام ، وتائبي الأمس بشروط التوبة كذلك! وتبقى الصحبة ورؤية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واتباعه ولقيا الله على ذلك والمعيشة في القرون المفضلة الثلاثة الأولى ميزات في الخيرية حُرمَها من أتوا بعد إلى يوم الناس هذا! وأسأل: ألم يكن أبو محجن الثقفي الذي هو عبد الله بن خُبيب يشرب الخمر ويجنح إلى المجون وهو الرجل الذي فعل ذلك بعد أن أسلم وهو

الرجل الذي اختلف الروايات في كونه صحابياً أم لا ، ثم تاب وأناب على يد سعد بن أبي وقاص وهو على العدالة قبل شربه للخمر وبعد شربه لها مادام مسلماً مؤمناً موحداً ، ذلك أننا لا نكفر بالمعصية كالخوارج (فشرب المؤمن للخمر يُنقص إيمانه بالله ولا ينقضه ما لم يستحل!) كما هو معلوم في الأصول. وأسأل: ألم تكن سُعدى بنت كريز العبشمية خالة عثمان بن عفان كاهنة من كواهن العرب في الجاهلية ، ثم تابت وأنابت وأسلمت ودعت عثمان إلى الله؟ وأسأل: ألم يكن الموحد العملاق - الذي صاغ الشعر في الجاهلية والإسلام فهو على هذا من الشعراء المخضرمين – عَبْدة بن الطبيب يزيد بن عمرو التميمي وهو من سودان العرب كان لصاً في الجاهلية ، ثم أسلم وجاهد في الفتوح وكان على العدالة بإسلامه؟ وأسأل: ألم يرتد عن الإسلام ويعود إليه كلٌ من: جندب بن سَلمى المدلجي الشنوقي وعُطارد بن السيد الجاهلي المشهور حاجب بن زرارة التميمي ، ويُذكر أن كلا منهما وفد على النبي – صلى الله عليه وسلم – وأسلم على يديه ، ثم عاد كل منهما مسلماً بعد ردة! وهما عندنا ومن شاكلهما على العدالة لكن شرط الصحبة للنبي – صلى الله عليه وسلم – يكون قد افتقد! لأن تعريف الصحابي (من لقي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتابعه على دينه ومات على ذلك). أما الذي يرتد بعد موت النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم يسلم مرة ثانية فلا يكون صحابياً ، بل هو مسلم شأنه شأن كل مسلم دخل في دين الله بعد موت رسول الله – صلة الله عليه وسلم – إذ لقيا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شرط في الصحبة. ووالله إن الشواهد كثيرة جدا وتكاد لا تحصى عداً ولا كثرة! وإنما أنا سُقت الذي استطعت الوصول إليه على ضعف مصادري وقلة حيلتي وضآلة خبرتي واقتحامي مجالاً ليس لي ولستُ من أهله! يا قوم اقرؤوا إن أنتم أردتمُ الإنصاف والوصول للحق في بعض المراجع مثل: (الإصابة – الاستيعاب – سير أعلام النبلاء – سيرة ابن هشام – سيرة ابن كثير – سيرة ابن إسحق - سيرة الواقدي – السيرة الحلبية – البداية والنهاية لابن كثير) وغير ذلك من كتب التاريخ والتراجم والرجال. وقبل أن يقرأ أحدكم عن إسلام الصحابي والصحابية فلتكن هناك قراءة متأنية لما كان عليه قبل إسلامه ، لحياته في الجاهلية لتنصفوا المعاصرين من الذين تزل بهم القدم ويستزلهم الشيطان ويزين لهم سوء أعمالهم فيصدهم عن سبيل الله ثم يمن الله عليهم بفضل منه ورحمة ويهديهم للحق وللطريق المستقيم ولا تكيلوا بمكيالين ، بل اعلموا أن الإسلام يجُب ما قبله ، ولنا ظاهر الناس والله يتولى سرائرهم ، وإن قوماً قد أعلنوا براءتهم من الجاهلية وبدأوا عهداً جديداً مع الله تعالى خالقهم فإنه يجب أن يحسن الظن بهم وينبغي الدفاع عنهم ضد أهل البدع والغالية من الذين يودون أن تمتلئ الأرض بقتام المعصية وبغبار الضلال البعيد. ولا تكونوا من الذين رموا الأنبياء بقولهم على الواحد منهم ساحر أو كاهن أو مجنون أو مبدل للدين أو صابئ عن دين الآباء أو كذاب أو مبتغ للزعامة أو مفسد عال في الأرض. وأقول لمن يقطع بعدم مغفرة الله لمن تاب من عبيده: (أهم يقسمون رحمة ربك) وأعجب من امرأة تابت وأنابت وأقلعت عن المعصية وأحسب أن يقبلها الله ويفرح بتوبتها إن صدقت وكانت التوبة على شروطها ثم لا يقبلها ولا يفرح بتوبتها عبادُ الله! بل ترى أنها تابت وأنابت وبرئت من أعمالها ثم يشاهد أفلامها أقوام يزعمون أنهم وقافون عند حدود الله! لقد تابت فتوبوا أنتم! والبعض يقول: إنما تاب هؤلاء الفنانون والفنانات لأنهم أصبحوا راكدين كالبضاعة المزجاة عند التاجر يزهد فيها زبائن المحل ، وكذلك هؤلاء الفنانون والفنانات التائبون والتائبات يزهد فيهم المخرجون والمخرجات! إذ لم يعودوا مادة جذب للجمهور الجاهلي ، فالمرأة منهم مثلا إن كبرت وترهلت وشاخت ، وكذلك

لأن بعضهن رفعن ثمن الفساد أو أجر الفيلم ومن هنا أبى المنتجون والمخرجون التعامل معهن وعمدوا إلى التعامل مع أخريات أخفض سعراً وأكثر جاذبية وشهوانية وإثارة وعُرياً حيوانياً. أقول رداً ودفاعاً: كل هذا الكلام ضلال وخداع حيث أقلع عدد لا يوصف من الفنانات وهن على قدر كبير من الجمال والجاذبية التي ينتظرها شباك التذاكر الجاهلي وبعضهن عندهن شركات توزيع وإنتاج فني راقية وعالمية فلماذا التوبة؟ إن التوبة لله يا ناس ، والله بهم خبير. وأقول إنما استشهدتُ بهذه الروايات عن الصحابة والتابعين لا لأنال منهم حاشا وكلا ، وما يكون لأحد مثلي من صعاليك الناس إن هو قورن بتابعي فضلاً عن صحابي أن يتطاول على أصحاب النبي الرسول – محمد – صلى الله عليه وسلم – ورضي الله عن صحابته -. ولكن لأقيس ما كان فيه الأصحاب من الجاهلية قبل إسلامهم وما آلوا إليه بعد أن منّ الله عليهم وهداهم إلى الإسلام. لأقيس ذلك على ما كان فيه الفنانون وكذلك الفنانات قبل الهداية والتوبة من الجاهلية والضلال البعيد والدعارة وما آلوا إليه بعد التوبة والهداية من الخير والطهر والعفة والاحتشام. والحمد لله نظرتُ في الساحة فوجدتُ كتباً عديدة كتبها كتابٌ أفاضل يحبون الخير والصلاح والحق على اختلاف التواريخ التي كتبوا فيها فمن متقدم ومن متأخر ، فظهرتْ كتب تدافع عن العائدين إلى الله والعائدات من أهل الفن والتمثيل والغناء. وظهرت كتب ترد الحق إلى نصابه والقوس إلى باريها كذلك عن صاحب المعالم والظلال كنموذج ، في مختلف بقاع الأرض وهذا يثلج الصدر أنك في الوقت الذي تجد أربعة كتب تزندقه وتبدعه وتشيّعه وتعلمِنه وتجعل الشر كله مجتمعاً فيه على حد تعبير أحد الغلاة الجفاة العتاة البغاة الحاقدين ، تجد هنالك في الجانب الآخر مجموعة تزيد على الستين كتاباً تدافع عنه وتبين للناس ما له من الحسنات وما عليه من السيئات ، توضح للناس تصويباته وأخطاءه ، سلبياته وإيجابياته ، مميزاته وعيوبه ، وفي هذه الستين قاسمٌ مشترك هو الذي قررناه من أنه على العدالة ولله الحمد ، ورغمت أنوف الغالية والمبتدعة ومن يكفرون العلماء الموحدين ويشهدون بالإسلام للطواغيت المارقين ، وحسابهم على الله وعقابهم عليه وحده. وصدق من قال: (ولما كانت حاجتنا إلى التوبة حاجةً ماسَّة ، بل إن ضرورتنا إليها مُلِحَّة ؛ فنحن نُذْنِبُ كثيراً ، وَنُفَرِّطُ في جنب الله ليلاً ونهاراً ؛ فنحتاج إلى ما يصقل القلوب ، وينقيها من رين الذنوب ، لأن كل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون ؛ فالعبرة بكمال النهاية لا بنقص البداية! فمن أعظم نعم الله عز وجل أن فتح باب التوبة ، وجعله فجراً تبدأ معه رحلة العودة بقلوب منكسرة ، ودموع منسكبة ، وجباه خاضعة. فباب التوبة مفتوح للكفار، والمشركين ، والمرتدين ، والمنافقين ، والظالمين ، والعصاة ، والمقصرين. ولما كان باب التوبة مفتوحاً وإنما الأعمال بالخواتيم ، والله تعالى يقول: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً) ويقول: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) ، وثبت في الصحيحين عن سهل ابن سعد الساعدي أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم - قَالَ: (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ). وعلى ذلك فإن الإنسان إذا صدق في التوبة إلى الله تعالى بُدِّل حاله من ظلامٍ إلى نور ومن شِقْوةٍ إلى سعادة ، ومن ضلالٍ إلى هُدى. وقد أورد الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء عن الفضل بن موسى قال: كان الفضيل بن عِياض شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس ، وكان سبب توبته أنه عشق جارية! فبينا هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع تاليا يتلو: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوَاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّهِ وَمَا نزل من الحق) ، فلما سمعها قال: بلى يا رب ، قد آن! فرجع فآواه الليل إلى خربة ، فإذا فيها

سابلة ، فقال بعضهم: نرحل ، وقال بعضهم: حتى نصبح ، فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا قال: ففكرتُ وقلت: (أنا أسعى بالليل في المعاصي ، وقوم من المسلمين ها هنا يخافونني ، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع ، اللهم إني قد تبتُ إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام).هـ. ولا أدري كيف يتطاولون على العالِم والكتاب والسنة فيهما ما يدل على احترام أهل العلم وتوقيرهم؟ ألا فليحذر طالب العلم أن يكون سيئ الخلق ناطحاً للسحاب يترقب للعالم الهفوات ويلتمس العثرات لِيُشَهِّرَ به! فإن ذلك ينقصُ من مقدار التقوى عنده مما يكون سبباً في حرمانه من العلم ، بل ينبغي لطالب العلم أن يكون كريمَ الطباع حميدَ السجايا مهذبَ الأخلاق سليمَ الصدر مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر إذا تكلم غَنِم وإذا سكت سَلِم وينبغي له أن يعرف أن العالِم مع جلالته وسَعة علمه قد يخطئ في اجتهاده ، فإن لكل جوادٍ كبوة ولكل عالمٍ هَفْوَة وسبحان من له الكمال).هـ. أقول وكذلك التائبون نفرح لهم! وقد آن لنا أن نخرج جميعا: قراءً وكتاباً ، خاصة وعامة دهماء وخواصا من عنق الزجاجة التي يضعنا فيها على علم منا وخبثٍ منهم آل صهيون وأذنابهم الرطبة وعملاؤهم في الداخل والخارج ، وأسأل إلى متى ننتظر هذا الخروج من مآزقنا ؟ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. وأكتفي بهذا المقدار وأعتذر عنه! والآن لنطالع معاً ما من الله تعالى علينا به في هذا الخصوص!)

80 - المدرسة الثكلى!

(كانت هذه المدرسة سعيدة وهانئة بإدارتها التربوية الحكيمة ، وهيئتها التدريسية المدرّبة المتطورة المخلصة الوفية ، وطلابها وطالباتها. فتخرّج الأجيال ، وقد أهدتها العلم النافع والنصائح الغالية والمنهج القويم الذي يؤهلهم لأن يكونوا مسلمين مؤمنين قائمين بأمر الدين والدنيا معاً. ثم ابتليت هذه المدرسة بإدارة فاشلة لا تجيد من الإدارة أبجديتها ، ولا تواكب التطور ولا تحترم التعليم ولا تعترف بالمعلم ، بل قامت بهدم ما بنته الإدارة السابقة انتصاراً للهوى ليس إلا. وصدق أرسطو إذ يقول محتقراً الظلم والظالمين: (الظلم من طبع النفوس البشرية ، وإنما يصدها عن ذلك أحد علتين: إما علة دينية لخوف معاد ، أو علة دنيوية لخوف سيف). وهذا هو الذي حدث لهذه الإدارة الفاشلة المتغطرسة ، أمنت السيف لثقة من عينها فيها ، وتجرّأت على الله لانعدام الوازع الديني في قلوب أصحابها. ويوماً ما ستندم هذه الإدارة ولا شك ، ذلك أنه مادام هناك ظالم فلا بد من وجود مظلوم ، ومن ينصر المظلوم إذا دعا رافعاً كفيه إلى السماء إلا الذي في السماء الله رب العالمين؟ وللحارث بن أسد المحاسبي كلمة في هذا الشأن نذكرها: (الظالم نادمٌ ، وإن مدحه الناس! والمظلوم سالم ، وإن ذمه الناس ، والقانع غني وإن جاع ، والحريص فقير وإن ملك). إن على الظالم أن يعلم أن المظلوم يوم يدعو فهو موعود بالنصر من الله تعالى: (وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين). ويقول ولي الدين يكن الفيلسوف المسلم المحترم: (من أقبح أنواع الاستبداد استبداد الجهل على العلم ، واستبداد النفس على العقل). إنني أسأل كل مدير مدرسة أو أي مدير: ألست تمد يدك آخر الشهر لتتقاضى راتبك؟ والجواب بالطبع: بلى! وأعود فأسأل: ألست ومن تحت يدك من الموظفين أجَراء عند أصحاب العمل؟ والجواب: بلى! إذن لماذا التجاوز ونسيان النفس والبطش بالناس واعتبارهم عبيداً لا كرامة لهم ولا حقوق ولا احترام؟ إن المدير الناجح الموفق هو من يُقِيم إدارته على الحق والعدل والخلق واحترام الآخرين. وليست الإدارة أبداً بتصفية الحسابات على عادة الظالمين. ويوم أن يفترض أي مدير أنه يرزق ويمنع فليُفق إلى رشده وصوابه قبل فوات

الأوان ولات ساعة مندم! وبحكم عملي كمدرس للغة الإنجليزية على مدى عقدين ونصف ، تعاملت مع ستة مدراء ، وألفيت الحكمة والعدل في أقلهم. إذ الوظيفة قد تصرف صاحبها عن الحق ، فبدلاً من أن يستخدمها في طاعة الله والتمكين لدينه في الأرض ، إذا به يستخدمها في إذلال الناس من حوله واسترقاقهم ، وكأنهم عبيد عند أبيه قد ورثهم إرثاً! ومن صحيح ما روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في ذم الظلم والظالمين ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (اتقوا دعوة المظلوم ، فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة). عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (اتقوا دعوة المظلوم) (وإن كانت من كافر ، فإنه ليس لها حجاب دون الله). وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ، ففجوره على نفسه". وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفره الله ، وظلم يغفره ، وظلم لا يتركه فأما الظلم الذي لا يغفره الله: فالشرك ، قال الله: {إن الشرك لظلم عظيم}. وإذن فالظلم ظلمان: ظلم العبد لنفسه وهذا يغفره الله بالاستغفار والتوبة النصوح والندم ولزوم الصالحات! وظلم العبد لغيره من العباد وهذا لا يغفره الله لا بالاستغفار ولا بالندم ولا بالتوبة النصوح! عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (أيها الناس اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة). وعن أبي بكرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "اثنتان يعجلهما الله في الدنيا: البغي وعقوق الوالدين". روى مسلم ، في الجامع الصحيح ، عن أبي ذر الغفاري قال: قال النَّبيّ - عليه الصَّلاة والسَّلام - فيما يرويه عن الله عزَّ وجلَّ: (يا عبادي إنِّي حرَّمتُ الظلمَ على نفسي وجعلتُه بينكم محرَّمًا ، فلا تظَّالموا ، يا عبادي كلكم ضالٌّ إلا من هديتُه ، فاستهدوني أَهْدِكم ، يا عبادي كلكم جائعٌ إلا من أطعمتُه ، فاستطعموني أُطعمكم ، يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوتُه ، فاستكسوني أكْسُكُم ، يا عبادي إنَّكم تُخطئون بالليلِ والنَّهارِ ، وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعًا ، فاستغفروني أغفرُ لكم ، يا عبادي إنَّكم لن تبلغوا ضُرِّي فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفَعوني ، يا عبادي لو أنَّ أوَّلكم وآخركم وإنْسَكم وجِنَّكم ، كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئًا ، يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكم وآخركم وإنْسَكم وجِنَّكم كانوا على أفجرِ قلبِ رجلٍ واحدٍ ما نقص ذلك من ملكي شيئًا ، يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وإنسَكم وجِنَّكم ، قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني ، فأعطيتُ كل إنسانٍ مسألتَه ، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقصُ المِخْيَطُ إذا أُدْخِلَ البحرَ ، يا عبادي إنَّما هي أعمالكم أُحصيها لكم ثمَّ أوفِّيكم إياها ، فمن وجد خيرًا فليحمدِ اللهَ ، ومن وجد غيرَ ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسَه). أما المدرسة التي هي موضوع قصيدتنا فليس المهم اسمها ولا وصفها ولا مكانها ولا زمانها. هي مدرسة منكوبة ككل مدرسة تبتلى بمن يسيئ التصرف فيولي عليها إدارة فاشلة جاهلة متغطرسة ، ليس لها من مسمى الادارة إلا التسمي فقط. وهنا تكون الكارثة ، ويصبح الجاهل عالماً ويمسي العالم جاهلاً ، إذ يوسد الأمر إلى غير أهله. فتخيلت هذه المدرسة إنسانة حزينة دامعة على عزيز غال فقدته فرحتُ أعزيها. وأبكي معها على حالها الماضي السعيد وحالها الحاضر التعيس! وأهيب بكل مدير جديد قبل أن يصفي الكفاءات عيه أن يدرسها ويعي جيداً أنها مخاطرة مكشوفة الهدف منها الانتقام غير المبرر! لماذا؟ لأن فريق العمل هذا أنت أتيت عليه فاستفد من خبراته ولا تنتقم منه! ما الذي بينك وبينه وأنت ابن يوم إدارة؟ أم أنه نقص الشخصية الذي أنت مصاب به وتكمله بالانتقام من الآخرين دون مبرر؟!)

81 - المرتزقة في بحر الظلمات

(الارتزاق على حساب العقيدة دناوة في النفس تورد الذي يقترفها موارد الهلاك وموت القلب. وليس يدرك ذلك قط المنتفعون أهل الارتزاق بالإسلام من أصحاب الحناجر المأجورة! قال ابن رجب - رحمه الله -: (واعلم أن العمل لغير الله أقسام: فتارة يكون رياء محضاً كحال المنافقين. كما قال تعالى: (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا). وهذا هو الرياء المحض! والنفاق المستبين لا يكاد يصدر عن مسلم مؤمن موحد في فرض الصلاة والصيام. وقد يصدر في الصدقة أو الحج الواجب أو غيرهما من الأعمال الظاهرة أو التي يتعدى نفعها للغير ، فإن الإخلاص فيها عزيز ، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط ، وأن صاحبه يستحق المقت والغضب من الله والعقوبة. قال الحافظ: الرياء مشتق من الرؤية. والمراد به: إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيَحمدون صاحبها. والفرق بينه وبين السمعة: أن الرياء لما يرى من العمل كالصلاة. والسمعة لما يسمع كالقراءة والوعظ والذكر ، ويدخل في ذلك التحدث بما عمله. وقول الله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا). أي: ليس لي من الربوبية ولا من الإلهية شيء ، بل ذلك كله لله وحده لا شريك له ، أوحاه إليّ (فمن كان يرجو لقاء ربه) أي: يخافه: (فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً). وقوله: (أحداً) نكرة في سياق النهي تعم ، وهذا العموم يتناول الأنبياء والملائكة والصالحين والأولياء وغيرهم. قال شيخ الإسلام رحمه الله: أما اللقاء: فقد فسره طائفة من السلف والخلف بما يتضمن المعاينة ، وقالوا: لقاء الله يتضمن رؤيته سبحانه وتعالى يوم القيامة وذكر الأدلة على ذلك).هـ. يقول الأستاذ عزام الحملاوي واصفا أصحاب القيم ما نصه: (لقد اتضح أن أصحاب المبادئ والقيم والأخلاق والهمّة والخير هم وحدهم المرتبطون بعلاقة طاهرة مع ربهم ، لأنهم يتسابقون إلى غرس وترسيخ الوفاء والتسامح والأخلاق والمحبة والقيم والمبادئ ، ولذلك تجدهم يشاركون الناس في أفراحهم وأحزانهم ، ومن هنا فإن هذه العادات الحسنة والمواقف الطيبة تعرّي أصحاب المنافع والمصالح الشخصية الذين لا يعترفون بالقيم والمبادئ ، وتعرفك بأصحاب القيم والأخلاق والمبادئ والثوابت الدينية والإنسانية ، بالإضافة إلى أنها تعرفنا أيضاً معاني القيم الدينية والإنسانية التي لا تقبل التغير! إن الحديث عن المبادئ والأخلاق ، والقيم الدينية والوطنية والإنسانية ، يحتاج إلى عمل يُجسد قيم الوفاء والمحبة التي لا تربطها المصالح الشخصية ، فقد بيّنت الأزماتُ معدنَ الشخصيات والناس الأوفياء للمبادئ والقيم الإنسانية ، وكشفت أصحاب المنافع والمصالح الشخصية الذين لا يؤمنون إلا بمصالحهم الشخصية لذلك كان أصحاب المبادئ والقيم الدينية والإنسانية نجوماً بارزة مضيئة في سماء الإنسانية ، وسقط كل من كان لا علاقة له قط بالقيم الدينية والإنسانية ، وظل يجري وراء منفعته ومصلحته الشخصية من أجل تحقيق رغباته العدوانية فقط).هـ. ومن هذا المنطلق رحتُ أصب جام غضبي شعراً على المرتزقة المرائين الذين أراهم يسبحون في بحر الظلمات والعمالة والنفاق والرياء!)

82 - المرتزقة والتطويع

(إن الإنسان يعيش مرة. فلتكن هذه المرة في عزة الإيمان بالله تعالى. وإنه لن يموت إلا مرة. فلتكن في سبيل الله عز وجل! فهل وعى ذلك المُرتزقة الذين يأكلون بـ (لا إله إلا الله)؟ هل وعى ذلك الذين هوائياتُ أصنامهم أعلى من منارات مساجدهم؟ هل وعى ذلك العلماء العملاء الذين يطوّعون الدين كتاباً وسنة لأهواء ساداتهم ، الذين لن يُغنوا عنهم من الله شيئاً يوم القيامة؟ هل وعى ذلك المعلمون الذين هم في غيهم سادرون يقولون: لا علينا ، لنا الفلوس فقط؟ هل وعى ذلك الموظفون الذين لا يخلصون في وظائفهم التي لا توافق هُدى الإسلام في الكسب والارتزاق؟ هل وعى ذلك خطباء الفتنة الذين يتقعرون في الكلام ، يلوكونه ويجترونه إذ يقرأونه على الناس من الأوراق المأجورة ، فلا يؤثرون فيهم بشيء قط؟ هل وعى ذلك الشعراء المرتزقة ، الذين يُقصّدون القصائد في تأليه غير الله تعالى ، من أجل عرض من الدنيا حقير ، ويفسدون في الأرض وهم على ذلك كله شهداء؟ هل وعى ذلك الكُتاب والروائيون والقصاصون الذين يصدون عن سبيل الله من آمن ويبغونها عوجاً ، فيكتبون قصص الدعارة ، ويروجون للفساد والإفساد بكل صورهما؟)

83 - المروءة مني ، وأنا منها

(اتهم رجل ذو مروءة بأنه عديمها. فراح يدافع عن نفسه. فقيل له: إنك منان على الناس بما تصنع لهم. فقال: ذلك لأننا في زمان تناقض الأشياء. إن سكت فيه المتفضل أنكِر فضله! وإن تكلم قيل إنه منان! وتبجّح بعضهم فزاد حبات الطين بلة بقوله: لا فضل لأحدٍ على أحد ، بل الفضل كله لله! ولا ينبغي أن يشكر أحدٌ أحداً لأن الشكر كله لله! والرد على هذا البعض المتبجح بأن القرآن حسم القضية: (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة – ولا تنسوا الفضل بينكم – أن اشكر لي ولوالديك)! فينبغي شكر أصحاب الفضل والمروءة على تفضلهم ومروءتهم! ألا إن صاحب الفضل من حقه أن يبين الحقيقة إذا خفيت! نعم لا يمن على من أحسن إليه! ولكن عندما لا يعترف من تُفضّل عليه ولا يشكر ، يمكن لصاحب الفضل أن يبين الحقيقة ، ويذكر شيئاً من تفضله ليذكر المنكر للجميل ليس إلا!)

84 - المروءة

(إنني أكتب قصيدة المُروءة لأدلل على أن أغلب أهل زماننا بريئون منها ، كما أنها حقيقة بريئة منهم ، براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب – عليه وعلى أبيه وعلى نبينا صلوات الله وتسليماته. ولننظر ما كتبه أبو حاتم محمد بن حبان البستي في كتابه الرائع: (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) الباب (41) ، قال أبو حاتم رحمه الله: (صرّح النبي صلى الله عليه وسلم بأن المروءة هي العقل! والعقل اسم يقع على العلم بسلوك الصواب واجتناب الخطأ. فالواجب على العاقل أن يلزم إقامة المروءة ، بقدر عليه من الخصال المحمودة ، وترك الخلال المذمومة. وقد نبغثْ نابغة اتكلوا على آبائهم وأجدادهم ، في الذكر والمروءات ، وبعُدوا عن القيام بإقامتها بأنفسهم. ولقد أنشدني منصور بن محمد في ذمّ مَن هذا نعته فقال لي ذات يوم:

خساســـــة أخـــــلاق الرجـــــال تشـــــينهم وقـــــلّ غنـــــاءً عـــــنهمُ النســـــبُ المَحـــــضُ

يصـــــولون - بالآبـــــاء - فـــــي كـــــل مشـــــهدٍ وقـــــد غيّبـــــتْ آبـــــاءَهم عـــــنهمُ الأرض

طويـــــلٌ تبـــــدّيهم بمَجـــــدِ أبـــــيهمُ ومـــا لهـــم - فـــي المجـــد - طـــولٌ ولا عَـــرض

قال أبو حاتم رحمه الله: ما رأيتُ أحداً أخسر صفقة ، ولا أظهر حسرة ، ولا أخيب قصداً ، ولا أقل رشداً ، ولا أحمق شعاراً ، ولا أدنس دثاراً ، من المفتخِر بالآباء الكرام وأخلاقهم الجسام ، مع تعرّيه عن سلوك أمثالهم ، وقصد أشباههم ، متوهماً أنهم ارتفعوا بمن قبلهم ، وسادوا بمن تقدّمَهم وهيهات! أنى يسود المرءُ إلا بنفسه؟ وأنى ينبل في الدارين إلا بكدّه؟ وأنشدني الأبرش فقال:

فـــإن قلـــتَ: لـــي آبـــاءُ صـــدق ومنصـــبٌ كـــــريمٌ ، وإخـــــوانٌ مضـــــتْ وجـــــدودُ

صـــدقت ، ولكـــنْ أنـــت هـــدّمت مـــا بنـــوْا بكفـــــك عمـــــداً ، والبنـــــاءُ جديـــــد

وأنشدني محمد بن عبد الله البغدادي مشيداً بمبدأ المروءة المبنية على أفعال العبد ذاته فقال:

إن لـــم تكـــنْ بفعـــال نفســـكَ ســـامياً لـــم يُغـــن عنـــك سُـــموُ مَـــن تســـمو بـــهِ

لـــيس القـــديمُ إلـــى الحـــديث براجـــع إن لـــــم تجـــــدْهُ آخـــــذاً بنصـــــيبه

ولربمـــــا اقتـــــرب البعيـــــد بـــــوُدّه وغـــــدا القريـــــبُ مباعـــــداً لقريبـــــه

وعن الحسن قال: لا دين إلا بمروءة. فمن قائل قال: المروءة ثلاثة: إكرام الرجل إخوان أبيه ، وإصلاحه ماله ، وقعوده على باب داره. ومن قائل قال: المروءة: إتيان الحق ، وتعاهد الضيف. ومن قائل قال: المروءة: تقوى الله ، وإصلاح الضيعة ، والغداء والعشاء في الأفنية. ومن قائل قال: المروءة: إنصاف الرجل من هو دونه ، والسمو إلى من هو فوقه ، والجزاء بها أتى إليه. ومن قائل قال: مروءة الرجل: صدقُ لسانه ، واحتماله عثرات جيرانه ، وبذله المعروف لأهل زمانه ، وكفه الأذى عن أباعده وجيرانه. ومن قائل قال: إن المروءة: التباعد من الخلق الدني فقط. ومن قائل قال: المروءة: أن يعتزل الرجل الرّيبة: فإنه إذا كان مريباً كان ذليلاً ، وأن يصلح ماله ؛ فإن من أفسد ماله لم يكن له مروءة ، والإبقاء على نفسه في مطعمه ومشربه. ومن قائل قال: المروءة: حسن العشرة ، وحفظ الفرج واللسان ، وترك المرء ما يعاب به. ومن قائل: المروءة: سخاوة النفس ، وحسن الخلق. ومن قائل قال: المروءة العفة والحرفة ، أي يعف عما حرم الله ، ويحترف فيما أحل الله. ومن قائل قال: المروءة كثرة المال والولد. ومن قائل قال: المروءة: إذا أُعطيت شكرت ، وإذا ابتليت صبرت ، وإذا قدرت غفرت ، وإذا وعدت أنجزت. ومن قائل قال: المروءة: حسن الحيلة في المطالبة ، ورقة الظرف في المكاتبة. ومن قائل قال: المروءة: اللطافة في الأمور ، وجودة الفطنة. ومن قائل: المروءة: مجانبة الريبة ؛ فإنه لا يُنبل مريب وإصلاح المال. فإنه لا ينبل فقير ، وقيامه بحوائج أهل بيته ؛ فإنه لا ينبل من احتاج أهل بيته إلى غيره. ومن قائل قال: المروءة: النظافة وطيب الرائحة. ومن قائل قال: المروءة: الفصاحة والسماحة. ومن قائل قال: المروءة: طلب السلامة ، واستعطاف الناس. من قائل قال: المروءة: مراعاة العهود ، والوفاء بالعقود. ومن قائل قال: المروءة: التدلل للأحباب بالتملق ومداراة الأعداء بالترفق. ومن قائل قال: المروءة: ملاحة الحركة ، ورقة الطبع. ومن

قائل قال: المروءة: هي المفاكهة والمباسمة. قال ربيعة: المروءة مروءتان: فللسفر مروءة ، وللحضر مروءة: فأما مروءة الحضر: فالإدمان إلى المساجد ، وكثرة الإخوان في الله ، وقراءة القرآن. قال أبو حاتم رضى الله عنه: اختلفت ألفاظهم في كيفية المروءة ، ومعاني ما قالوا قريبة بعضها إلى بعض. والمروءة عندي خصلتان: اجتناب ما يكره الله والمسلمون من الفعال واستعمال ما يحب الله والمسلمون من الخصال).هـ. لقد كانت هذه الأقوال العظيمة التي أوردها البُستي في كتابه فعلاً دقيقة في تعريف المروءة وأهل المروءة. وإن شئنا أن ننظر إلى نماذج خاطفة من مروءات أغلب أهل زماننا ، فمنها مثلاً: ** مروءة تقوم على مبدأ (عش نذلاً تمت أو تعش مستوراً). **مروءة قوم تقول: (نفسي ومن بعدي الطوفان لكل من حولي). **مروءة أوباش تقول: (إن جاءك الطوفان ضع أولادك تحت قدميك). وهل هناك نذالة وخسة ووضاعة في الدنيا مثل هذا؟ **مروءة قوم تقول: (الجبن سيد الأخلاق). وهم هنا قد قطعوا. وأخيراً مروءة تقول: (وهل أنت الذي ستصلح الكون إذن؟) ولهذا قال معاوية - رضي الله عنه-: "آفة المروءة إخوان السوء". وهذا أمر مشاهد ؛ لأنهم إن رأوا حسنة أخفوها ، وإن رأوا عيباً أذاعوه ، ثم هو يسمع منهم وهو يقوم ويقعد كل قبيح ، يستقبلونه بالشتائم والسباب ويودعونه بمثلها ، وإذا حضر مجلسهم سمع اللغو والباطل والكلام في الدنايا ، ورأى منهم كل مستهجن ، وإذا أراد أن يحلق وأن يرتفع ليسمو بنفسه عابوه وثبطوه ؛ لأنهم يريدون موافقتهم ، وكما قيل:- المرأة الزانية تحب أن جميع النساء زوان من أجل ألا يتميز أحد بالعفاف والشرف. والرجل السارق يري كل الناس لصوصاً! هذا ويقول شيخنا الدكتور خالد بن عثمان السبت عن المروءة ما نصه: (وتكون المروءة أيضاً فيما نتركه بالتنزه عن المطامع الدنية ، نتنزه عن الطمع لأنه ذل ، ونتنزه عن الدناءة لأنها لؤم ، وهما أعدى شيء للمروءة ، وإنما يوقعنا في ذلك الشره وقلة الأنفة ، بأن لا يقنع الإنسان بما أوتي لكثرة شرهه ، ولا يستنكف مما منع ولو كان حقيراً لقلة أنفته ، وهذه حال من لا يرضى لنفسه قدراً ولا مروءة ولا مرتبة ومنزلة ، فهو يرى أن المال هو أعظم مطلوب ، فما عداه فهو دونه ، فيبذل أهون الأمرين وأدون الأمرين وهو معالي الأمور ومكارم الأخلاق من أجل تحصيل مطامعه ، فهذا لا ينفع معه تأنيب ولا تأديب ، وليس فيه قبول للتأديب).هـ. ولا أظن القارئ إلا أنه قد تبين له الفارق العظيم الآن بين المروءتين. فليختر لنفسه المروءة الحقيقية أو المروءة الزائفة!)

85 - المريضة الداعية

(لا ينكر أحدٌ دور المرأة أبداً في بناء المجتمعات ، هذا إن كانت صالحة ، ولا دورها في هدم المجتمعات إن كانت فاسدة. أورد الخولي في قصصه الواقعية ص 403 قصة أم عبد الرحمن ، الداعية التي استغلت المستشفى التي تعالج فيها في الدعوة إلى الله وبذل كل ما تملك في سبيل إسداء النصح للآخرين. فهذه أم عبد الرحمن ، تأتي مع زوجها من أقصى جنوب الرياض إلى أقصى شرقه ، فيتركها زوجه في المستشفى للعلاج ويذهب هو لدوامه ، وتمر عليها فترات تحتاج إلى المستشفى كل يوم تقريباً ، فاستغلت هذه المرأة الداعية المريضة جلوسها الطويل في المستشفى وانتظارها لدَوْرها في العلاج ، استغلت الوقت في الدعوة إلى الله عز وجل ، والتذكير به سبحانه وتعالى ، وزيارة المريضات ، وتقوم بتعليمهن الصفة الصحيحة للطهارة والصلاة وأحكام طهارة المريض. ولا تترك فرصة لدعوة ممرضة أو طبيبة إلا وتقوم بالدعوة ، وهكذا تتنقل بين الأقسام وقد نفع الله عز وجل بها نفعاً عظيماً. فاللهم

اشفها وعافها ، فما أعظم الأجر ، إذ تحمل في جسمها المرض ، وفي قلبها النور والإيمان والدعوة إلى الله وجل ، وتقوم بتنفيس الكربات عن المحزونين والمرضى ، وإسداء النصائح للغافلين ، وعند الله عز وجل الموعد. تقول الدكتورة هيفاء السنعوسي الأستاذة بكلية الآداب جامعة الكويت ما نصه: (أود أن أؤكد على أهمية دور المرأة في الدعوة وأن هناك دوراً مطلوباً يتمثل في ضرورة أدائها لعملها بكفاءة لأنها بذلك ستعكس صورة مشرقة للمرأة المسلمة ، فالمرأة نصف المجتمع وهي دعامة أساسية في بنائه ولا غنى عنها ، والمرأة المسلمة بطبيعة الحال تحرص على مرضاة الله بإخلاصها في العمل وعدم التقاعس في جميع الأحوال ، وهذا لا يعني أن تنصرف إلى عملها بشكل يدفعها إلى التقصير في أداء مهمتها الأساسية في بناء أسرة مثالية).هـ. وعن دور المرأة في الدعوة إلى الله تقول الداعية الدكتورة عزة الرباط ما نصه: (قال الله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ}. فلقد اجتهد المسلمون في نشر دعوتهم عبر وسائل الإعلام في عهد الرسالة وعبر وسائل أخرى أضافوها وأبدعوا فيها، فكانت المكتبات الإسلامية مثلاً وسيلة إعلامية مبتكرة انطلقت من المساجد وكانت الأسواق بمثابة مؤتمرات وندوات فكر، وانتشر بناء المدارس ، وكان الجهاد والتسامح الديني والقدوة الحسنة من أهم وسائل الإعلام الإسلامي ، كما وجدت مجالات خاصة بالدعوة النسائية تتعامل وفق هذه الوسائل كلها ، فالمرأة نصف المجتمع، تلد وتربي النصف الآخر والمربية هي التي تصوغ القيم والمفاهيم عامة ، والإعلامية منها خاصة وهذه وظيفة المرأة أساساً....إن المرأة فيها المروءة والعفة والإنسانية وهي التي سمع الله قولها وهي تجادل ، وهي التي رد عليها ابنها كي تقر عينها ولا تحزن ، ولتعلم أن وعد الله حق وهي التي أنزل الله فيها من الآيات ما ثبت به فؤادها قال تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ}. كما وردت كلمة المرأة في القرآن 24 مرة ، من امرأة آل عمران إلى امرأة العزيز التي أكرمت مثوى يوسف ، ومن المرأة العاقر إلى المرأة التي بشرناها بإسحاق نبياً ، ومن بلقيس التي ملكت وأوتيت من كل شيء إلى الفتاتين ابنتي شعيب ورأيهما السديد ، ومن امرأة فرعون التي طلبت الجار قبل الدار ، إلى تلك المؤمنة رضي الله عنها التي وهبت نفسها لخير خلق الله صلى الله عليه وسلم. ويقابلهن تلك التي قدرناها فكانت من الغابرين ، وامرأة نوح وامرأة لوط وحمالة الحطب ، فالقرآن أعلم عن المرأة بكل أحوالها وأخبر عن كل أدوارها ، والأمر الخاص للنساء في القرآن الكريم انطلق من بيت النبوة فقال تعالى: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً}).هـ.)

86 - المَزاد والذمم

(إن المزاد الذي تباع فيه الضمائر ، هو في حقيقته مزاد ملعون! ألا وإن كل مزاد من شأنه أن تباع فيه الأشياء بما يغلو في القيمة المنطقية لها ، نظراً لتنافس القوم الشديد على السلعة المَعروضة ، ولكن عندما تُباع الذممُ والضمائر والعواطف والمشاعر والقيمُ والأحاسيس ، فهذا دليلٌ قطعي على هُزال الصلة التي تربط هذه الذمم وتلك الضمائر والمشاعر والأحاسيس بأصحابها. ولذا فإن المزاد ساعة ينفض يُهرع كلٌ إلى ضميره وعاطفته وحسه وشعوره ، فلا يجد شيئاً مِن ذلك كائناً في مكانه الطبيعي ، لأن المزاد كان قد أكل كل هذه الأشياء. والذكي العبقري من قاطع ذلك المزاد وسِلعَه وبضائعه وأصحابه ، فلا هو بالذي يبيع ، ولا هو بالذي

يشتري ، حتى لا يؤدي ضريبة الذل التي يؤديها غيره من الحمقى. واسمعوا لِـ (ابن كثير) وغيره من أهل السِّيَر ، وهم يقولون: «في ضُحى يوم الجمعة سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة للهجرة. دخل ألف ألف مقاتل! بيت المقدس فصنعوا فيه ما لا تصنعه وحوش الغاب. وارتكبوا فيه من المجازر ما لا ترتكب أكثر منه الشياطين. لبثوا فيه أسبوعًا يقتلون المسلمين حتى بلغ عدد القتلى أكثر من (60) ألفًا. فيهم الأئمة والعلماء والمتعبدون. وكانوا يجبرون المسلمين على إلقاء أنفسهم من أعالي البيوت. لأنهم يُشعلون النار عليهم وهم فيها! جاسوا خلال الديار. وتبروا ما علوا تتبيرًا. وأخذوا أطنان الذهب والفضة والدنانير. ثم وُضعت الصلبان على بيت المقدس. وأُدخلت فيه الخنازير ، ونوديّ من على مآذن لطالما أطلق التوحيد من عليها (أن الله ثالث ثلاثة). جل الله وتعالى عما يقولون علوًّا كبيرًا. وظن اليائسون حينها أن لا عودة لبيت المقدس أبدًا إلى حوزة المسلمين. ويمضي الزمن. ويُعد الرجال)!هـ. وفي سنة (ثلاث وثمانين وخمسمائة للهجرة). أعد (صلاح الدين جيشًا لاسترداد بيت المقدس ، وتأديب الصليبيين على مبدئهم هم: «إن القوي بكل أرض يُتقى». وإذن فالمزاد وأهله تجب مقاطعتهم لسلامة الدين والدنيا والآخرة! وعمر الدنيا قصير ، والآخرة هي دار الخلود!)

87 ـ المساء الضرير

(كتب شعراء كثيرون تحت هذا العنوان(المساء) شعرًا. وأراهم قد ظلموا المساء الذي معناه إقبال الليل وإدبار النهار. نعم ، ظلموه ظلمًا مبينًا: إذ كتبوا عن العبث والتهتك والمجون. وقليلٌ من الشعراء مَن تناول في الكتابة عن المساء أو الليل قيام الليل أو قراءة القرآن أو حتى مُدارسة العلم والجلوس إلى العلماء. ولما أن طالعت أشعار هؤلاء لم أستغرب كثيرًا ، فكل شاعر يُغَلب معتقده في جُل أشعاره بقصد أو بدون قصد ، بنية أو بدون نية ، طوعًا أو كرهًا ، سرًّا أو علانية. فالمساء عند الشاعر العلماني الذي يؤله حضارة اللذة والمتعة هو ليل العشق الحرام والاستمتاع الدنيء الذي ليس بينه وبين مساءات وليالي يهود وأهل الصليب كبيرُ فرق. وأما الشاعر الموحد فالليل إذ يحِلُّ عليه يحلُّ ومعه مُتعة قيامه وقراءة القرآن فيه والخلو إلى الكتاب والشريط أو المتعة الحلال من مداعبة الأهل ومجاذبة أطراف الحديث والمزاح مع الأولاد والبنات الذين هم فلذات الأكباد وعدتنا ليوم غد وذخر الأمة جيل النصر المنشود المرتقب المأمول. وأكتبُ هذه القصيدة لأتحدث عن مساء أهل المجون من باب تحذير الناس من الشر ، ريثما تحين مناسبة أخرى لنتحدث عن ليل العاشقين. وأعني بالعشق عشق التكليف والأوامر الربانية والنبوية. ولست أعني أبدًا عشق النبي أو عشق الرب كما يذهب إليه أهل التصوف أو أهل التشيع أو أهل الزندقة. معاذ الله. إنه مساءُ العِشقِ والضَّياع. ذلك الذي أذهبَ رونقَ الكثيرين ، وفي نهاية طريقه وجدوا السرابَ والشقاء ولذا فهو ضريرٌ لا يرى. ويحزنُ المرءُ على شبابٍ وفُتوةٍ ورجولةٍ وفحولةٍ تضيعُ هباءً.)

88 ـ المساء

(أتى الدينُ للحفاظ على الضرورات الخمس التي هي: (الدين والنفس والعقل والمال والعرض). ولكن إذا خيِّر الموحد القانت بين النفس والدين ، فإنه يضحي بالنفس ليبقى الدين ، ويذهب إلى الله شهيداً حياً عند ربه. إن الدنيا ليست نهاية المطاف كما يصور الشيطان لكثير من الناس. ولو كانت تساوي عند الله جناح بعوضة ، ما سقى منها كافراً منها شربة ماء ، كما أخبر المصطفي ـ صلى الله عليه وسلم ـ. ويرى الأديبان: عبد الله الجفري ومحمد الصالح رؤية خاصة في الرمز الشعري والليل نصها: (إننا نجد أن أول مدرسة (الرمز الشعري) كانت انطلاقة حميمة صادقة من ذلكم الشاعر البدوي ، فكان ينفث لهيب قلبه وسعار وجدانه في الليل

، ويعمد إلى أسلوب التشخيص المعروف لدى البلاغيين ، فيشخص من الليل: إنساناً أو خيالاً يناشده ويخاطبه مجسماً بكل أبعاده ، يصب فيه جام غضبه وسعار وجدانه. فيكون الليل هو المناخ الطبيعي أو المتنفس الذي يجد فيه الشاعر البدوي العفوي كل أمانيه وآماله على اختلاف أبعادها! وعلى مدار الزمن: كان الليل هو الشاطئ الذي يستكين إليه الشاعر ، ويستشف منه الدفء والحب بكل أحاسيسهما. ومنذ العصر الجاهلي الأول: بدأ الشاعر العربي في صحرائه يتخذ من الليل سلوى يشكو من خلالها معاناته وبوحه وما يختلج في نفسه من أنات وكدمات ، وربما ما يذوب فيه من أشواق وتأمل الليل: وعاء التلقي للشاعر بمختلف اتجاهاته ، من إحباطات وسأم ، وشجن وولـه ، وحب وغرام وشكوى! وبوقفة عاجلة على هذا التراث ، نتلمس أبعاد الصياغات الفنية التي تصدر وهجها الذي يصوغها الشاعر بعفوية مقبولة. فهذا امرؤ القيس يصور الجيش بجنح الليل وهو يرخي سدوله فما أرق وأجمل وألطف لفظة: (أرخى سدوله) على الشاعر ليبتليه بالهموم. ومن هذا المنطلق: يبدأ الشاعر في تجسيد الليل وتلوينه بألوان الطبيعة التي تدفق من الشاعر: وجداناً وحسا).هـ. إنني إذ أنحت قصيدة (المساء) ، لا أريد ذلك العنوان والمضمون الذي صاغ تحته كثير من الشعراء قصائدهم في القديم والحديث ، مساء الحب والغرام. ولكنه مساء الاختيار بين عقيدتي وديني. وكان عليَّ أن اختار بسرعة قبل فوات الأوان. وعندما وضع لي العز والمال والرفعة والسؤدد في كفة ، والعقيدة والتوحيد في كفة أخرى. فوفقني الله – عز وجل – إلى اختيار الدين والتمسك به ، وترك الدنيا ورائي دون أدنى تفكير في الأمر ، وكم كانت مكابدة ومعاناة وصراع دار في النفس للحظات. والحمد لله لم أنحدر ، ولم أفتن ، ولم أترك ما أنا عليه. ولكنني أذكر جيداً أنه حقا كان مساء متعكراً ، ذلك المساء الذي خيرت فيه بين العقيدة والتصور مقابل عرض من الدنيا قليل. أن تكون العقيدة والتوحيد مقابل التضييق والتشريد ، فهذا هو الخيار الصعب. فوفقني الله إلى اختيار العقيدة. وإذن فالرمز الشعري الذي أعنيه هنا هو الموازنة الصعبة بين فقه الأولويات!)

89 ـ بل جميلة المسلمة الإنجليزية

(كانت هذه الطفلة التي لم تتجاوز الخامسة من عمرها ، واسمها جورجيا ، تعيش مع أمها في لندن. ثم احترق البيت بما فيه إلا المصحف. فكان لذلك أثرٌ عند الأم والفتاة ، ومن هنا بدأت الأم القراءة عن الإسلام حتى أسلمتْ ، وتبعتها جورجيا. ثم أسمتها أمها جميلة. والقصة بتمامها في مجلة: (البيئة والمجتمع) الإماراتية ص58 ، 59 وقد أعجبتني القصة ، فقلتُ فيها شعراً هذه القصيدة! عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: أَلاَ إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا: كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلاَلٌ ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ ، فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلاَّ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ ، تَقْرَأهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا ، فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً ، قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ ، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ ، قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلاَثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ ، مُتَصَدِّقٌ ، مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ ، رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى ، وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ، ذُو عِيَالٍ! قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ

الَّذِي لاَ زَبْرَ لَهُ ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا ، لاَ يَتْبَعُونَ أَهْلاً وَلاَ مَالاً ، وَالْخَائِنُ الَّذِي لاَ يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ ، وَإِنْ دَقَّ ، إِلاَّ خَانَهُ ، وَرَجُلٌ لاَ يُصْبِحُ وَلاَ يُمْسِي إِلاَّ وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ ، وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ. أخرجه أحمد ومسلم وابن ماجة. وإذن فالهداية بيد الله عز وجل وحده! ونتساءل مع الكاتبة الأديبة المبدعة امتياز النحّال زعرب فنقول: (سألتُ اليوم نفسي: ماذا لو لم أولد مسلمة لأبوين مسلمين؟ ما هو شكل حياتي في تلك اللحظة؟! ماذا لو كان والديّ بوذيين مثلاً أو من السيخ أو الهندوس أو النصارى أو اليهود "والعياذ بالله" أو..أو..أو.. ما هو مصيري؟ وهل كنت سوف أهتدي إلى الإسلام أم ماذا؟ احترت كثيراً في الإجابة وتذكرتُ قول الله تعالى: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء} ، وهذا معناه "كما أعتقد" أن الهداية ليست بيدي بل هي بيد الله عز وجل ، يهدي من يشاء ويضل من يشاء ، وبالتالي فأنا في نعمة لأن الله منّ عليّ بالإسلام ، وأن جعلني مسلمة ابنة مسلمين! {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} ، وهذا ما دفعني إلى شكر الله على هذه النعمة العظيمة ليلاً ونهاراً {لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ}. أيها المسلم اشكر الله على نعمة الإسلام ونعمة العقل وأنك لست من عبدة الأبقار ولا النار ولا الأحجار ، وافتخر بأنك مسلم ، لا قومي ولا عربي ، لا اشتراكي ولا رأسمالي ، ولا غيرها من المصطلحات الوضعية الدخيلة علينا! قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "نحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام ، ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله". فأنا لا أستطيع أن أصدّق أن هناك عاقلاً واحداً ما زال يعبد البقرة ويتبرك ببولها! ويعبد النار والفئران وغيرها ، فلقد قرأت ذات مرة عن تقديس الفئران عند الهندوس وأنه يحرم قتلها ، بل تقام لها المعابد الخاصة ويقدم لها الحليب! كما أن من عادات جزيرة هاوان أن يقدموا مهراً للفتاة الجميلة بعدد كبير من الفئران يزيد عددها أو يقل حسب درجة جمال العروس! كما أن هناك قبيلة هندية تقوم بذبح أول بنت ترزق بها الأسرة عندما تبلغ 22 سنة ومن ثم تقوم بإلقاء جثتها في البحر إرضاءً لآلهتهم ، "الحمد لله أني لست منهم". وفي الهند أيضاً عند وفاة شخص ما ، يتم وضعه على طاولة من الخشب ويضعون فوقه وعلى جانبيه طبقات من الخشب ، ويُشعلون النار فيه ، فتحترق الجثة! "إكرام الميت حرقه!" ، ولإثبات ولاء زوجته يتم حرقها معه. إن الله منّ علينا بنعم كثيرة منها نعمة العقل والسمع والبصر والصحة والمال والبنون وغيرها الكثير ، ولكن أفضل نعمة منّ الله علينا بها هي نعمة الإسلام ، قال تعالى في محكم التنزيل: {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}. ورغم ذلك نجد الكثير من المسلمين يقولون: نحن مسلمون ولكنهم لا يفقهون شيئاً عن الإسلام ، ولا يمتون له بصلة غير أنه مكتوب في البطاقة الشخصية ، خانة الديانة/ مسلم! الحمد لله حمداً كثيراً على نعمة الإسلام).هـ. وتستهويني دائماً قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي ، كان الطفيل وهو من دوس زهران ، من السراة سمع بالرسول صلى الله عليه وسلم في مكة ، فركب جمله ، وأخذ متاعه ، ولبس ثيابه. وكان الطفيل شاعراً مجيداً ، وخطيباً فصيحاً ، يَعرف جزل الكلام من ضعيفه. وصل إلى مكة ، ولكن الدعايات المغرضة ضد الرسول صلى الله عليه وسلم تتحرك من المشركين لتشويه سمعة المصطفى صلى الله عليه وسلم بالقول المريض ، والتعليقات المُرة. دخل مكة ، فلقيه كفار قريش. فقالوا: إلى أين يا طفيل؟ قال: أريد هذا الذي يزعم أنه نبي! قالوا: ما أشبه ذلك تريد؟ قال: أريد أن أسمع كلامه ، إن كان حقاً اتبعته ، وإن كان باطلاً تركته. قالوا: إياك وإياه ، إنه ساحر ، إنه شاعر ، إنه كاهن ، إنه مجنون ، احذر لا

تسمع كلامه. قال الطفيل: فوالله ، ما زالوا بي يخوفونني حتى أخذت القطن فوضعته في أذني. ولكن الحق أقوى من القطن ، والقرآن ينفذ من خلال القطن إلى القلب. قال: ودخلت الحرم يوماً ، والقطن في أذني لا أسمع شيئاً. لكن الله عز وجل أراد أن يفتح أذنيه ؛ لأن بعض الناس يكون للواحد منهم أذنان وعينان وقلب ، لكن كما قال سبحانه: "وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ". أتى فرأى وجه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال: فلما رأيت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب. قال الطفيل: فسمعته صلى الله عليه وسلم يقرأ ، لكن لا أسمع ؛ لأن في أذني القطن ، فقلت لنفسي: عجباً لي ، أنا رجل شاعر فصيح ، أعرف حسن الكلام من قبيحه ، لماذا لا أضع القطن ، فإن سمعت الكلام طيباً وإلا تركته؟! فوضع القطن ، وهذه هي الخطوة الأولى. وبدأ صلى الله عليه وسلم يقرأ آيات القرآن. فلما سمع الكلام وقع في قلبه. هل يستطيع ملحد ، إن كان عنده عقل أن يسمع: (طـه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى). ولا يؤمن؟ من يستطيع أن يسمع {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ .بل عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ} ولا يسلم؟ قال: فلما سمعت الكلام ، تقدمت ، وقلت: عم صباحاً ، يا أخا العرب. فقال صلى الله عليه وسلم: (أبدلني الله بتحية خير من تحيتك). قال: وما هي؟ قال: (السلام عليكم ورحمة الله). ما أحسن الكلام !فقال: السلام عليكم. فرد عليه. قال: من أنت؟ قال: (أنا رسول الله). قال: من أرسلك؟ قال: (الله) . فقال الطفيل: إلى ماذا تدعو؟ فأخبره وقرأ عليه شيئاً من القرآن. قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، ثم قال: يا رسول الله ، أنا من دوس! فأمره صلى الله عليه وسلم أن يعود داعية إليهم. فعاد داعية إلى دوس ؛ فلما وصل إليهم قال: هدمي من هدمكم حرام ، ودمي من دمكم حرام ، حتى تؤمنوا بالله ، فكفروا ، وأعرضوا ، وغلبهم الزنا. فأتى مرة ثانية إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله ، غلب على دوس الزنا ، وكفروا بالله ، فادع الله عليهم ، يا رسول الله. أي: أن يسحقهم ويحطمهم ، ويجعلهم شذر مذر. لكن محمداً صلى الله عليه وسلم كان كما قال الله: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" ، "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ" ، "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ". فرفع يديه صلى الله عليه وسلم ، يريد أن يدعو لهم ، فظن الطفيل انه يدعو عليهم. فقال الطفيل: هلكتْ دَوس. فقال صلى الله عليه وسلم: (اللهم اهد دَوْساً وائت بهم ، اللهم اهد دوساً وائت بهم ، اللهم اهد دوساً وائت بهم. ثم قال: يا طفيل ، اذهب إلى دوس ، فادعهم إلى الإسلام ، ومن أسلم معك ، فقاتل به من كفر ، فذهب ، وطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجعل له آية. فسأل له آية ، فوقع نور في جبهته يضيء له في الليل). قال: يا رسول الله ، أخشى أن يقولوا: فيَّ مُثلة (أي: مرض) فادع الله أن يحول عني هذا النور ، فحوله إلى العصا ، فكان إذا رفع العصا أضاءت له جبال زهران. فلما وصلهم ، كانوا قد تهيّأوا بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال: أدعوكم إلى لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم أراهم الآية. فأسلموا جميعاً ودخلوا في دين الله أفواجاً. ونحمد الله أن جعلنا مسلمين موحّدين! ونسأله أن نموت على ذلك! فإن عبداً ختم الله له بالتوحيد لعبد محظوظ! وعموماً ليس كل الناس يختم الله لهم بالتوحيد! بل هي فئة قليلة كتب الله لها السعادة والرحيل من الديا على التوحيد!)

90 - واجبنا نحو المسلمة الإنجليزية

(أسلمتْ جوليا ، وأبلتْ في إسلامها البلاء الحسن الجميل ، ولاقتْ الأمرَّين من عائلتها. حيث تريد العائلة ردها بالقوة إلى ما كانت عليه ، وتعددت المحاولات في ذلك بالترغيب والترهيب وبالتهديد والوعيد وهي صابرة ثابتة محتسبة ، لا تُبدي لهم أدنى تنازل عما دانت الله به من النور المبين الإسلام! واحتارت ماذا تفعل؟ وأين تذهب؟ وكيف السبيل للخروج من هذه المحنة؟ إذ لو بقيت هكذا بينهم ، فلربما فتنوها عن دينها. ففرت منهم بدينها لما خافتهم. فعمدت إلى بيت أحد المسلمين الحنفاء ، ريثما تجد لها حلاً وملاذاً. وتعين على من هي تحت يده أن يتقي الله فيها ، ويعمل فيها بوصية الله ورسوله: (فإن علمتموهن مؤمناتٍ فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حِلٌ لهم ولا هم يحلون لهن). وكان ذلك الأخ هكذا ، حيث اعتبرها أختاً له في الإسلام ، وكذلك فعلت زوجته. وكانت فترة ذهبية من حياة جوليا ، حيث تعلمت الكثير من تعاليم الإسلام على يد أختها في الإسلام. كما أنها كانت تراجع معها القرآن يومياً. وكانت فاتحة خير عليها إذ استفادت كثيراً من مجالس العلم ، التي كان الأخ يعقدها في بيته لأسرته.)

91 - المسمى الوظيفي: (واعظ الشركة)

(عملوا معاً في تصدير واستيراد ورق وأحبار الطباعة وقطع غيار الحواسيب بالجملة. وبسبب أمانتهم وصدقهم في التعامل ، ذاع سيطهم وانتشرت شهرتهم في الأمصار انتشار أشعة الشمس في الآفاق. فأصبحوا والقاصي والداني يعرفهم. وكانوا في العقيدة مِللاً شتى ، فسبعة كانوا متمسلمين (نصيب الإسلام منهم التسمي فقط) ، وأربعة منهم روافض من غلاة المتشيعة وعشرة منهم نصارى ، وأحدهم كان مسلماً ملتزماً بالإسلام جاداً فيه عاملاً به مجتهداً في الدعوة إليه ، ولكن بضاعته في العلم الشرعي وأساليب الدعوة وإفحام الخصوم كانت بضاعة مزجاة. فالتقى في سفرة من الأسفار برجل هندي داعية مسلم كان يجيد العربية إجادة أهلها (عن علم ودراسة). فتعرّف عليه وعرض عليه بعد جلسة طالت بينهما في الفندق أن يأتي معه ليعمل واعظاً في الشركة هنا في الخليج فوافق. واتخذوا له كرفانة صغيرة يؤذن ويصلي فيها بالمسلمين من أصحاب الشركة وعملائها. وكان للرجل علم بالنصرانية والرافضة ومعرفة بعقيدة كلٍّ ومذاهب كل. وكانت له جلسات وعظٍ في مكاتب رجال الأعمال ، ركزها في أول الأمر على الأخلاق العامة (التي يتفق عليها كل أصحاب قيم ودين وآداب وأخلاق ، وإن كانوا غير مسلمين). ثم طوّرها فصارت بعنوان: (لماذا خلقنا الله؟) ثم طوّرها بالحديث عن الأنبياء والرسل والمصلحين والدعاة على مر التاريخ. فكانت لقاءات فكرية هادفة تختلف كثيراً عن خطب ودروس ومحاضرات المرتزقة (تلك التي ما أريد بها وجه الله قط ، لأنها تخرج من حناجر مأجورة ، فهي أقرب إلى حصص القراءة الفاشلة منها إلى الخطب والمواعظ). وكان ليناً هاشاً باشّاً في وجوه أصحاب الشركة ، الأمر الذي جعلهم يحبونه ويحرصون على المناقشة معه والدخول في حوارات فكريه طويلة المدى. وما هي إلا ستة أشهر ونصف حتى صار الكل على الإسلام الحق ، بفضل الله أولاً وآخراً ، ثم بجهود هذا الشيخ المجاهد الفذ. فعمل واعظاً في الشركة واستمرّ به الحال ، فازداد رزق رجل الأعمال الذي عينه بمهنة واعظ في الشركة ، ولقبه بالنبراس (منتصر) واعظ الشركة. ولقد خطب الدكتور صالح بن علي أبو عرَّاد أستاذ التربية الإسلامية المساعد بكلية المعلمين في أبها تحت عنوان: (من أخلاق الداعي إلى الله تعالى) قال ما نصه: (أُشيرُ إلى أبرز وأجمل هذه الأخلاق والسلوكيات ومنها: * الصدق والأمانة: وهما خُلقان متلازمان وصفتان مُتكاملتان تُشيران إلى مراقبة الإنسان لله تعالى في

القول والعمل والنية ، فلا يقول إلا الحق ، ولا يعمل إلا الخير ، ولا ينوي إلا النية الصالحة. وهذا يعني أن معناهما يتسع ليشمل كل جزئيةٍ في حياة الإنسان وكل شأنٍ من شؤونه ، الأمر الذي يمكن التأكيد معه على أنه لا يمكن للداعي إلى الله تعالى أن ينجح في دعوته بدون التحلي بهما لما يحملانه من جميل المعاني وكريم الصفات. * التواضع والتسامح: إذ لهما أثرٌ كبيرٌ ودورٌ فاعلٌ في تقبل المدعوين لشخصية الداعي إلى الله تعالى ، وقبولهم لما يدعو إليه ، ولأن فيهما منافاةً للكبر والغرور والخُيلاء ، كما أن فيهما خفضٌ للجناح ولين الجانب والعفو عن زلات الآخرين وأخطائهم. ومن التواضع أن يسأل الله تعالى الإخلاص والصلاح في النية ، وأن يسأل الله تعالى قبول عمله ، وأن يحذر من الرياء أو العُجب الذي قد يحبط ما قام به. * الرفق واللطف والرحمة بالمدعوين: والمعنى أن يكون الداعي مُتحلياً بصفات اللين واللطف ، والرحمة والشفقة بالمدعوين ، والصبر على ما قد يصدر منهم ، أو ينتج عن دعوتهم من متاعب ومشاق ولا سيما إذا كانوا حديثي عهدٍ بالدخول في الدين ، ثم لأن في التحلي بمجموع هذه الأخلاق منافع عديدة تُثمرُ وتؤثر - بإذن الله تعالى - في قلب المدعو ، فيأنس للدعوة ، ويلين لها، ويتأثر بها ، ويتجاوب معها . كما أن على الداعي إلى الله تعالى أن يكون حريصاً على إرادة الخير للمدعوين ودلالتهم عليه. * موافقة القول العمل: وهي صفةٌ خُلقيةٌ رئيسةٌ يجب أن يكون الداعي مُتصفاً ومُتحلياً بها في كل شأنه ، وتعني أن يكون قدوةً صالحةً وأُسوةً حسنةً فيما يدعو إليه من القول والعمل والنية. وهذا الخُلق لا يتحقق بغير الالتزام بما أمر الله به ، واجتناب ما نهى الله عنه ، والبعد عما لا فائدة فيه ولا نفع منه من مجريات الحياة وإن كانت من المباحات ، يُضاف إلى ذلك الترفع عن الدنيا ، وعن التنافس فيها والطمع فيما عند الله تعالى حتى يكسب الداعي حب المدعوين وثقتهم. * معايشة الواقع والتعاطف الحي معه: وهذا خُلقٌ يقوم على ضرورة معايشة الداعي إلى الله تعالى للواقع بما فيه ومن فيه ، وضرورة التعرف على مجرياته ، وسبر أغواره ، وعدم الانعزال عنه. كما أن ذلك الخُلق يعني الشعور الصادق بما يشعر به المدعوين من مشاعر وأحاسيس مختلفة).هـ. أقول في انتصار للحق وأهله: إن مثل هذا السلوك القويم الرشيد ليغفل عنه اليوم أغلبُ أصحاب الأعمال ، إذ يهتمون فقط بالربح والصفقات ، ويهمّشون التدين تماماً. ألا ليت رجال الأعمال يفطنون إلى مثل هذا السلوك ليغنموا مرتين: الأولى في دنياهم من الأرباح المباركة ، والثانية في الآخرة. أنشدتُ أمتدح منتصراً الداعية الفذ ، وأطريه نثراً مشيداً بأخلاقه وذكائه ونجاحه!)

92 - المشيب الناعي (أنى لمثلك الاعتبار؟)

(لم يخدعْها أحدٌ يوم تقدَّم للزواج منها ذلك الأشيب الغليظ الطباع! بل تقدّم وأغراها بريقُ ماله وكثرة عقاره ، فقبلت الزواج منه. ثم ما لبثتْ أن غضبت ونقمت ، وهاجت وماجت ، وأرغت وأزبدت. وكان عليها أن تفهم الأمور ، وتعي من حال الأشيب وأمره ما تعيه المرأة الحصيفة في الرجل وتفهمه. وفاتها الاعتبار بصويحباتها ممن لعبن ذات اللعبة ، وممن شربن من نفس الكأس ، وممن تجرّعن الهوان بما كسبتْ أيديهن من المخاطرة بحياتهن. ولكن هذا أضِيفَ إلى شيبه وضعفه هزله وقلة حيائه وسُخف منطقه. فكان ابتلاءً ما أشده وما أعتاه عليها! وإني لأواسي هذه المرأة العفيفة المُحصنة الموحّدة التي تزوجت من رجل يفتقد ما هي عليه! وأدركتُ كيف عانت وصبرت ، وافترضتِ الخير دون جدوى ، وتعللتْ بالأولاد بعد ذلك!

وكانت حياتها سلسلة من المحن! والأصل الإباحة ولا شك! ولكن الدين والأخلاق والقيم مؤهلات معتبرة!)

93 - بينهما أنا المصاب بالمعرة

(ثلاثة أصدقاء: شهم ونذلان. فأما النذلان فعشق كل منهما زوجة صاحبه. وحاول الشهم العلاج فما استطاع. حيث كان سلطان العشق أقوى من سلطان القيم. فاعترف لهما بأنه قد أصيب بالمعرّة بصحبة هذين النذلين! قال عليه الصلاة والسلام: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخَالِل". ومعناه اختاروا من تتخذونَه خليلًا أي صَديقًا ، من كان ينفعُكم لدينِكم فعليكُم بِمصادقتِه ومَن لا ينفعُكم في دينِكم بل يضرُّكم فابتعدوا عنهُ ، أي لا تصادقوهُ فالإنسانُ يَهلك من طريقِ الأصدقاءِ الأشرارِ. الشخصُ قد يكونُ قريباً من الاستقامةِ فإذا بِهِ يصاحبَ إنسانًا مِن شياطينِ الإنسِ فينقلبَ على عقبيه. يتركُ الطاعاتِ وينغمسُ في الفجورِ! وقال المحدث العلامة الشيخ عبد الله الهرري: "اختر لنفسك صاحبًا صالحًا" وقال: "من أراد الترقِّي فليصاحب الأخيار"!)

94 - بل أنا المصاب بالمَعَرّة

(أصيب بمرض خطير. وعجزت إمكانياته عن مصاريف علاجه والعمليات الجراحية اللازمة. فالتمس في أقاربه الأثرياء الممكنين المروءة أو إحدى الحسنيين: إما الصدقة وإما الإقراض ، فأبوا جميعاً. فلجأ إلى الجريدة يلتمس الإعلان فيها عمن يحسن مبتغياً الأجر والمثوبة من الله. فإذا بأهل الخير من المحسنين يكفلونه ، ويمدون يد العون السخية. فلما أن عولج وشفاه الله – عز وجل - إذا بالأقرباء الأثرياء الذين هم عديمو المروءة يقولون: يا لفضيحتنا ، لقد أصبتنا يا فلان بالمعرة. فعقب قائلاً: بل أنا وامعرتاه ، وافضيحتاه. لقد صرتم معرتي في الخلائق وفضيحتي بين الناس ، فحكيت حكاية على لسان ذلك المبتلى في أهله الأراذل الأوباش الأخسة الأنذال متسائلاً.)

95 - المُطلقة الهوجاء

(رباب زوجة مستهترة ، عاملت زوجها بقسوة ، وطفح الكيل فطلقها زوجها طلقتها الأولى ثم راجعها بشروط وعهود وضوابط ومواثيق. فما وفت ولا التزمت. فطلقها الثانية وأصر على الخلاص منها هذه المرة. فتدخل أهل الخير من الأسرتين فراجعها بعد إلحاح شديد من الصالحين إذ له منها ولد. وكانت المراجعة الثانية هذه بشروط ومواثيق أشد من الأولى ، فأخلت بالشروط وخانت المواثيق كعادتها ، فطلقها الثالثة فبانت منه بينونتها الكبرى. فتزوجت غيره رجلاً أذاقها كل أنواع الويلات وألوان الإهانات المادية والمعنوية. وتجرعتْ على يديه كل الهناء والعز الذي لقيته من زوجها الأول. فلما أن طلقها الثاني ، بعد خلافات بينهما بلغت عنان السماء لم تتكلم فيها الألسنة بل الأيدي والأرجل مثل الحيوانات من كلا الطرفين. فإذا بها تتصل بزوجها الأول وتتوسّل إليه في أن يتزوجها. فقال: لست كلباً لأعود في قيء تقيأته ، وإنّ مرة واحدة تكفي يا رباب ، ولقائي بك يوم الحساب. فرُحتُ أتخيل ذلك الزوج البائس المبتلى يسترجع الذكريات ويقرأ في ديوان حياته معها ، وأنشدتُ على لسانه هذه القصيدة وأجعل عنوانها (المُطلقة الهوجاء) لتكون نذيراً لكل هوجاء تتهور ولا تقوم بحقوق زوجها وتطلب الطلاق! وفي محاضرة عنوانها: (الطلاق: أسبابه - آثاره - سبل علاجه) تناول الدكتور إبراهيم بن هلال العنزي الموضوع برُمّته ثم وضع بعض النصائح التي قد تخفف من

ظاهرة الطلاق فقال ما نصه: (* دعا الشرع الإسلامي كلاً من الزوجين إلى استشعار المسؤولية نحو أولادهما فقال صلى الله عليه وسلم: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته) إلى قوله صلوات الله وسلامه عليه: (والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها..). * أن يصبر كل منهما على الآخر ، وأن يغض الطرف عما لا يرتضيه من الآخر ، فشريك الحياة ليس كله سيئاً ، فإذا كره منه خلقاً ، أحب منه خلقاً آخر ، ويحاول كل من الشريكين أن يطوّر الجوانب الحسنة في شريكه من خلال الثناء والمدح ، وذكر هذه الجوانب الحسنة ، والإيمان بأن النقص من صفات البشر ، وبدون تحمّل الأخطاء لا تدوم المودة. * تبصير الطرفين بالحقوق والواجبات المترتبة على الحياة الزوجية بينهما ، وتثقيفها بالثقافة الإسلامية التي تحث على تقدير الحياة الزوجية واستقرارها. * إذا كانت الزوجة صاحبة عمل أو لديها دخل مادي ، فلا بد من الاتفاق بين الطرفين ، وتحديد مسؤولية كل منهما ، من ناحية المساهمة في مصروفات الأسرة وتوزيع الدخل. * تعدد الزوجات مباح وليس لأحد القدرة على منع الرجل من التعدد ، ولكن كل رجل لديه عقل ومعرفة في أسرته ، فالعاقل لا يهدم أسرة ، ويبني أخرى ، فإن أدرك أن الزوجة الأولى لا تستطيع التعايش مع زوجة ثانية ، فالأفضل أن يتوقف عن هذا المشروع ، حرصاً على أسرته وأولاده. * لا ينبغي للزوجين أن يُغلّبا لغة العنف والقسوة بينهما ، والالتزام بالهدوء وضبط النفس ، فلا بد من حل المشكلات بالحوار ، والتنازل عن بعض الحقوق ، وتوظيف شعرة معاوية بينهما. * أن لا يسمح كل من الزوجين بتدخل أحد في حياتهما سواء من قبل الأهل ، أو الأصدقاء أو الأقرباء. *أن يتبادل كل منهما كلمات الحب والتودد والحنان ، وهذه العبارات قد تشبع الجانب العاطفي. * لا بد من التوافق الثقافي بين الزوجين (عادات ـ قيم ـ تقاليد ـ بيئة اجتماعية ـ بيئة طبيعية) وعدم الاستعجال والخوف من العنوسة. * الحذر من اختيار الخاطبة التي تسعى من أجل الطمع المادي ، ويتم ذلك بالضغط على الطرفين حتى توفق بينهما. * البعد عن الزيجات التي تهدف إلى الاستمتاع ، وتثبت فيها النية بعدم الاستمرار ، مثل: زواج المسيار ، والمصياف ، والوناسة. * إذا وصل الزوجان إلى طريق مسدود ، وجب أخذ حكم من أهله وحكم من أهلها لحل الوضع المتأزم بينهما ، لعل الله يغيِّر الحال ، وتبرز أفكار جديدة من الحكمين لحل الخلافات والتسلّح بالدعاء فهو دأب النبيين وعدة الصالحين ، قال تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصلاحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا}.).هـ.)

96 ـ هل المطلقة محرمة؟

(طُلقتْ من زوجها الأول لا لشيءٍ إلا لأنها مؤمنة موحدة. فراحت تسأل عمن يُعددون ومن يتزوجون: (هل المطلقة محرمة؟) الآية واضحة للمعدّد أو المبدل أو المتوفاة زوجته: (عسى ربه إن طلقكن أن يُبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عائدات سائحات ثيبات وأبكاراً). والطلاق كان معروفاً قبل البعثة النبوية ، يطلق الرجل زوجته ما شاء أن يطلقها فإذا أوشكت عدتها أن تنقضي راجعها ثم طلقها. ولقد وقعت على تفاصيل دقيقة عن الطلاق منها ما تناولته كتب الفقه فتصرفتُ في بعض الإحالات ، كما أنني اقتصرت على الطلاق عند أهل السنة. وضربت الذكر صفحاً عن الطلاق عند الروافض وغيرهم من أهل الضلال! (حدثنا أزهر بن جميل حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن

امرأة ثابت بن قيس أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اقبل الحديقة ، وطلقها تطليقة. ورد في سورة البقرة: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ). حيث تحدد الطلاق بمرتين طلاق مؤقت ، إذ يمكن للزوج أن يسترجع زوجته إذا كانت لم تتجاوز مدة العدة وهي ثلاثة أشهر ، لضمان عدم حدوث الحمل ، أما إذا طلقها ثلاث مرات ، فلا يمكنه أن يعود إليها إلا أن تتزوج رجلاً غيره بنية البقاء مع الزوج الجديد ، ثم إذا طلقها زوجها الجديد ، يمكن للزوج القديم أن يسترجعها بمهر وعقد جديدين. اختلف العلماء في الأصل في الطلاق فذهب عدد كبير منهم إلى أن الأصل فيه الإباحة وذهب الأحناف إلى أن الأصل في الطلاق الحظر وهي رواية عند الحنابلة وقد رجح الشيخ محمد أبو زهرة والشيخ سيد سابق - إحداهما أنه محرم لأنه ضرر بنفسه وزوجته وإعدام للمصلحة الحاصلة لهما من غير حاجة إليه فكان حراماً كإتلاف المال ولقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "لا ضرر ولا ضرار" - الثانية أنه *مباح* لقول النبي "أبغض الحلال إلى الله الطلاق". إذا صح الحديث! وإنما يكون مبغوضاً من غير حاجة إليه وقد سماه النبي - صلى الله عليه وسلم – حلالاً ، ولأنه مزيل للنكاح المشتمل على المصالح المندوب إليها فيكون مكروهاً" ، ولقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولولا أن الحاجة داعية إلى الطلاق لكان الدليل يقتضي تحريمه كما دلت عليه الآثار والأصول ولكن الله أباحه رحمة منه بعباده لحاجتهم إليه أحياناً. وأما غالبية العلماء فقد قالو بإباحة الطلاق مستدلين بقوله تعالى: (لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ). كما احتجوا بقول النبي محمد – صلى الله عليه وسلم - كما في حديث ابن عمر: (ثم إن شاء أمسك ، وإن شاء طلق قبل أن يمس). حيث إن الرسول أنكر إيقاع الطلاق في الحيض لا في غيره. كما احتجوا بالآثار الواردة عن الصحابة أنهم طلقوا. إن القول بأن الأصل في الطلاق الإباحة أو الحظر لا تترتب عليه آثار قضائية في الدنيا وإنما تترتب على ذلك آثار تربوية مهمة ، وهي أن المسلم إذا اقتنع بحرمة الطلاق بدون سبب فإنه لا يقدم عليه خشية من الإثم. ولئن كان الطلاق بيد الزوج ، فإن هذا لا يعني استرقاق الزوجة واستعبادها. بل أعطاها الإسلام حق الخلع! وهو اتفاق بين الزوج والزوجة على أن ينهيا الزواج بينهما ، بمقابل تدفعه الزوجة للافتكاك من عقد الزواج ، وقد يكون هذا الافتكاك بتنازل المرأة عن جزء من المهر أو كل المهر الذي اتفقا عليه في بدء عقد الزواج. ومع أن شريعة الإسلام جعلت الطلاق بيد الرجل وحده ، لكنها فتحت سبلاً عديدة أمام المرأة المظلومة أو التي لا تطيق العيش مع زوجها لتتحرر من ميثاق الزواج ، ولتبدأ حياة أخرى مع زوج آخر، ومن هذه السبل حكم (الخُلع) ، وهذا ما فعله النبي مع امرأة ثابت بن شماس ، حين جاءته تشتكي له تعاستها مع زوجها الذي لا تحبه وأنها تعيش معه مكرهة ، فأمرها أن ترد عليه بستانه الذي كان مهراً لها ، وأمره أن يُطلقها تطليقة واحدة. والقاضي المسلم يمكن له أن يطلق الزوجة من زوجها في حالات متعددة مثل أن يكون الزوج غائباً لا يعرف مصيره ، كأن يكون أسيراً أو مختطفاً أو مسافراً ، أو أن يكون الزوج قد هجر زوجته مدة طويلة دون الانفاق عليها. والمطلقة نوعان: إما لدينها

كموضوع قصيدتنا ، وإما لجاهليتها وهذه البُعد عنها غنيمة. والناس من ناحية المطلقات نوعان: منهم من يُفضلهن لسهولة التكاليف ورجاء إذلالهن ، لأن البعل الهمام ذو منة عليها بزعمه الباطل. ومنهم من يجتنبهن خشية التعيير بهن. إن الأفضل للمعدد ذي الولد زوجة مطلقة ذات ولد أو بدون ، وليحتسب الأجر عند الله تعالى ولا يستمع طرفة عين للعادات ولا للتقاليد البالية. وإذن فالمطلقة ليست مُحَرمة!)

97 - المعجم الصافي

(اجتهد الأستاذ / صالح العلي وزوجه الأستاذة / أمينة الشيخ سليمان الأحمد ، وشمّرا عن ساعد الجد ردحاً من السنين عكوفاً على كتب اللغة العربية ، وجمعاً لما تيسر من ألفاظها التي استخلصت من لسان العرب لابن منظور ، حتى خرجا لنا منها بهذا السفر العظيم: (المعجم الصافي). ولمّا طالعته ألفيته معجماً في غاية الدقة جمعاً لأصيل التراث ومعاصر الاستخدام للغة العرب ، فأكبرتُ الكتاب ومن قام بالتأليف. فجزا الله خيراً هذين الزوجين عن الإسلام والمسلمين والضاد والناطقين بها في الأرض كل الأرض اليوم. إذ إنهما استثمرا الوقت فيما ينفع العالمين. ولم يضحك عليهما الشيطان كأغلب الأزواج في الأرض اليوم فيضيّعا وقتهما في الشجار والخلاف واللغو وسفساف الأقوال والأعمال والأفعال. وإنني اعتبر (المعجم الصافي) حقاً أبر أبنائهما بهما ، تفريعاً على قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له). فهذا المعجم أبر أبنائهما بهما لأنه عِلمُ يُنتفع به ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أنه يستجلب دعاء الناس لهما. فكأنه ولد صالح يدعو لهما ، وإن لم يدعُ بنفسه ولكن بألسنة الناس. إن التعبير بالأبناء لما ألفه المؤلف ناثراً أو أديباً أو شاعراً أراه تعبيراً دقيقاً. ذلك أن العِلم له في ديننا مكانته ومنزلته السامية. والناس موتى وأهل العلم أحياء ، كما قيل من قبل. وحياة أهل العلم تنبثقُ من مساهماتهم في إثراء رصيد الفكر والعلم والأدب. وكلما كان ذلك العلم مقروراً في شريعتنا مباحاً فهو بذلك يدعو إلى الفضائل وينهى عن الرذائل ، أقول: كلما كان العلم كذلك كلما كان رضا الله ورضا رسوله – صلى الله عليه وسلم – ورضا المؤمنين الموحدين أصحاب العقائد السليمة والفطر الصحيحة قريناً لهذا العلم ولصاحبه. فهنيئاً للأستاذ / صالح وللأستاذة / أمينة هذا المقام وتلك المنزلة.)

98 - المغرورة

(إحدى الساقطات في حمأة الغرور راحت تنظر إلى خلق الله وكأنها تُطل عليهم من كوكب آخر ، وكأنها خلقت من طينة أخرى غير الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام. «كلكم لآدم وآدم من تراب»! ففيم العُجب والخُيلاء والغرور إذن يا أصحاب النفخة الكاذبة والنعرة الممقوتة؟ إنني أطالب كل مغرور ومغرورة بأن يتأمل كل منهما نفسه ويسألها في صدق يقين أسئلة ثلاثة لا تزيد. وليتأمل الإجابات في التوِّ: (1) من أي شيء خُلقنا (من أين جِئنا)؟ (2) لماذا خلقنا؟ (3) إلى أين المصير؟ وعندها سوف ينقشع غروره. يقول الأستاذ جابر عبد الله ذاماً الغرور ما نصه: (ذكر الله الغُرور في سبعة وعشرين موضعاً قرآنياً ، وجاء على ذكره في مواضع عدة ، وفي قصص كثيرة أولها قصة إبليس وغروره الذي أخرجه من عالم السماء ،

فخرج من الرحمة وسقط في غضب الله وسخطه ، فكان اسم إبليس من جنس فعله ، فأحد أسمائه هو الغَرور ، ولعل بعضنا لا يدرك أن الغرور درجات أعلاها التكبر ، وأدناها التهكم والاستهزاء وعدم قبول النصح. البعض لا يدرك أن الغرور تهلكة ، ونراه مغتراً بنفسه معتزاً بها في مواضع نهى الدين الحنيف عنها ، بل إن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، عدَّها من الجاهلية. والغرور مرض نفسي ينتشر بسرعة رهيبة بين البشر في أقوالهم وأفعالهم وأسلوب حياتهم ، وتفاخرهم بما ليس فيه شيء من الفخر).هـ. وعموماً لا يحب الله المغرورين هؤلاء! ولا يزالُ الغُرورُ بصاحبِهِ حتى يجْعَلَهُ كالدمْية بين الناس ، لا يَخِفُّ لقِيمةٍ ولا يتحركُ لغاية. وأمَّا عن مغْرورة قصتِنا فهي حقيقة من نوعٍ آخر! وغرورها من نوع فج يتَشَفَّى في الخلق ويتعالى على الخالق! والله حاطِمُهُ يومًا!)

98 ـ المقلة المبتلاة

(روى الإمام مالك في «الموطأ» من حديث عطاء بن يسار ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إذَا مَرِضَ العبدُ بعثَ اللهُ إليه مَلَكَينِ ، فَقَالَ: انظُرا ماذا يَقُولُ لِعُوَّاده ، فإنْ هُوَ إذا جَاءُوهُ حَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عَلَيه ، فَيرفَعَا ذَلِكَ إلى الله وهُوَ أَعلَمُ ، فيقولُ: إنَّ لِعَبدِي عليَّ إنْ تَوَفَّيتُه أن أُدْخِلَه الجنةَ ، وإن أنَا شَفَيتُه أن أُبْدِلَهُ لحمًا خيرًا من لحمهِ ، ودمًا خيرًا من دَمِهِ ، وأنْ أُكفِّرَ عنهُ سيئاتِهِ». ويقول الغزالي في «الإحياء»: «فإذا كان في المرض حبس عن الطغيان وركوب المعاصي فأي خير يزيد عليه». وعندما يَبتلي الله تعالى عبْدًا في حَبيبتيه ـ أي: عينيه ـ أو في إحداهما ، ثم هو يَضْجر ، فإنه لا يُهلك إلا نفسَه ، ويكون ما قدَّره الله عليه ، شاءَ ذلك الأمرَ أمْ أباه. ولكنْ عندما يرضى ويسترجع ويتصبر ويحتسب ، فإنَّ ذلك كلَّه طريق إلى نَيْلِ الأجرِ في دنيا الله – سبحانه ـ وآخرته. وإذن فالصبر عند المصائب والشدائد شعيرة من شعائر ديننا. عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال لعطاء: ألا أُريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى ، قال: هذه المرأة السوداء! أتت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، قالت: إني أصرع وإني أتكشف ، فادع الله لي. قال: إن شئت صبرت ؛ ولكِ الجنة. وإن شئتِ دعوتُ الله أن يعافيك. قالت: أصبر. قالت: فإني أتكشف ، فادع الله أن لا أتكشف ، فدعا لها). وبيَّن ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنَّ من صبر على فقد عينيه عوّضه الله الجنة فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: (إنَّ الله ـ عز وجل ـ قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ، فصبر عوضته منهما الجنة- يريد عينيه). قال ابن بطال: (في هذا الحديث حجة في أنَّ الصبر على البلاء ثوابه الجنة ، ونعمة البصر على العبد ، وإن كانت من أجلِّ نعم الله تعالى فعوض الله عليها الجنة أفضل من نعمتها في الدنيا ؛ لنفاد مدة الالتذاذ بالبصر في الدنيا ، وبقاء مدة الالتذاذ به في الجنة). وأخبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأنَّ الصبر الحقيقي يكون عند الصدمة الأولى ، فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: (مرَّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بامرأة تبكي عند قبر ، فقال: اتقي الله واصبري. قالت: إليك عني ؛ فإنك لم تصب بمصيبتي ، ولم تعرفه ، فقيل لها: إنه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فأتت باب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلم تجد عنده بوَّابين ، فقالت: لم أعرفك ، فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى). قال ابن القيم: (فإنَّ مفاجآت المصيبة بغتة لها روعة تزعزع القلب ، وتزعجه بصدمها ، فإن صبر الصدمة الأولى انكسرَ حدّها ، وضعفت قوتها ، فهان عليه استدامة الصبر ، وأيضًا فإنَّ المصيبة ترد على القلب ، وهو غير موطن لها فتزعجه ، وهي الصدمة الأولى ، وأما إذا وردت

عليه بعد ذلك توطَّن لها ، وعلم أنَّه لا بد له منها فيصير صبره شبيه الاضطرار ، وهذه المرأة لما علمت أنَّ جزعها لا يجدي عليها شيئًا ؛ جاءت تعتذر إلى النبي كأنها تقول له قد صبرت).هـ.)

100 - قصة مكذوبة وغير صحيحة

(إنها القصة التي دسها الروافض الذين يعبدون علياً بن أبي طالب من دون الله! قصة علي بن أبي طالب والشمس! حيث زعموا أنه ورد أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان معه علي بن أبي طالب - وهذه القصة مشهورة بين الناس - فنام علي عن صلاة العصر حتى غربت الشمس ، فاستيقظ فسأل الله أن يرد الشمس عليه فردها الله ، فصلى العصر. ذكر هذه القصة البغوي وأمثاله من المتساهلين في الرواية ، وقال ابن تيمية: لا تصح ، والبغوي ليس محققاً في الآثار ولا مصححاً في الأسانيد ، وقال ابن كثير: الذي يروي هذه القصة كمثل ما قال الأول:

إن كنت أدري فعلي بدنه من كثرة التخليط أني من أنا

وهذه القصة منتشرة عند طوائف من الناس وهي كذب محض ، فإن الله لم يردها عليه ، بل صح عنه عليه الصلاة والسلام أن الله لم يرد الشمس إلا ليوشع بن نون ، وهو نبي من أنبياء بني إسرائيل عليهم الصلاة والسلام. فإن يوشع أراد أن يقاتل الكفار ، فأوشكت الشمس أن تغيب ، وقد وعده الله أن ينصره قبل أن تغيب الشمس ، فالتفت إلى الشمس قال: أنت مأمورة ، وأنا مأمور ، اللهم احبسها عليّ فحبسها الله ، حتى انتصر وفتح الله عليه الفتوح ثم غابت ، يقول أحمد شوقي:

قفي يا أخت يوشع حدثينا أحاديث القرون الغابرينا

يقول: يا شمس يا أخت يوشع. وأبو تمام كذلك ضل في قصيدةٍ له يُثبت فيها أن الشمس ردت على علي بن أبي طالب ، حيث يقول:

فرُدَّت علينا الشمس والليل راغم بشمس بدت من جانب الخدر تطلع

يتكلم في محبوبته لأنه عاشق ما انضبط مع الكتاب والسنة ، يقول: لما ظهرت وطلعت الشمس من الخدر ونحن في الليل.

فو الله ما أدري علي بدا لنا فردت له أم كان في القوم يوشع

وقد أتى بها ابن كثير فقال: وهو كذلك لا يعرف يمينه من يساره ، أو كما قال. فهذه القصة مكذوبة باطلة ، لا يجوز أن يرويها المسلم إلا على وجه التنبيه ؛ لأنها باطلة ومكذوبة ، فلم يرد الله الشمس لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه ، وما فاتته صلاة العصر وهذه القصة يرويها أهل البدع في كتبهم بأسانيد: (ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ). وهذا التحقيق أورده كذلك أستاذنا الدكتور الشاعر عائض القرني في محاضرة له سمعتها من عقود! وذلك بتصرف طفيف منا!

فهرست القصص – (شرائح قصصية سليمانية 5)

مسلسل	عنوان القصة	النغم	النوع	الصفحة
1	حجاب أمريكية سبب في إسلام سبعة	شجاعة	قصة قصيرة	7
2	الغلام الشجاع	تصميم وعزم	قصة قصيرة	8
3	رسالة نور جيهان	التحدي	قصة قصيرة	8
4	قصة آدم عليه السلام	الندم والتوبة	قصة قصيرة	9
5	معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	الحزن والأسى	قصة قصيرة	11
6	وجوه إعجاز القرآن	البيان والجمال	وصف دقيق	11
7	ثمار الأمانة	الأمانة	قصة قصيرة	13
8	آفة العي السؤال!	الاستفسار	قصة قصيرة	14
9	الرجل العجوز في القرية!	احترام الكبير	قصة قصيرة	14
10	سحر النبي – صلى الله عليه وسلم -!	علاج السحر	قصة قصيرة	15
11	أحسن إلى أمك واحتسب الأجر!	بر الأم	قصة قصيرة	15
12	قصة بناء الكعبة	السيرة	قصة قصيرة	16
13	قد يكون الخير في الصغير!	الحكمة	قصة قصيرة	17
14	أجمل من ذي العمامة	الحكمة (مثل)	مضرب المثل	17
15	قصة وافق شن طبقة	الحكمة (مثل)	مضرب المثل	17
16	قصة الحارث بن عباد وابن أبي ربيعة	الحكمة (مثل)	مضرب المثل	18
17	قصة أجود من هَرِم	الحكمة (مثل)	مضرب المثل	18
18	قصة شؤم البسوس	الحكمة (مثل)	مضرب المثل	18
19	قصة الخرسُ لا يبطل الزواج	الحكمة (مثل)	الحكمة (مثل)	19

20	قصة ما يوم حليمة بسر	الحكمة (مثل)	الحكمة (مثل)	19
21	قصة عنترة وعبلة	تلخيص	قصة قصيرة	19
22	من ستر مسلما ستره الله	الرحمة	قصة قصيرة	19
23	الغني وابنه المدلّل	الاتعاظ	قصة قصيرة	20
24	تعفن جسده وهو حي	الرحمة	قصة قصيرة	21
25	إسلام أستاذ اللاهوت: إبراهيم خليل فلوبوس	التضحية	قصة طويلة	21
26	غزوة خيبر	السيرة العطرة	قصة قصيرة	26
27	تصاريف القـــــــدر	القضاء والقدر	قصة قصيرة	28
28	مكر الشيطان وكيده	كيد الشيطان	قصة طويلة	28
29	أعادتني الصلاة إلى الحياة	قيمة الصلاة	قصة قصيرة	30
30	البغلة و الإبريق	مكر الشيطان	قصة قصيرة	31
31	عندما ذهبت لتقبيل الخادمة في المطبخ	الرحمة بالخدم	تشخيص حالة	32
32	قصة الخليفة المتواضع (هارون الرشيد)	التواضع	موقف	33
33	الحفظ من كيد الطغاة (احفظ الله يحفظك)	الشجاعة	موقف	33
34	اعترافات شاب لم يتجاوز 18 سنة	الندم والتوبة	قصة قصيرة	34
35	قتل أصحاب الأخدود	الثبات	قصة طويلة	35
36	ما كان سعيهم؟	المبدأ	موقف	40
37	قصة هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه	التحقق	رأي	40
38	جهراً	الرد القاطع	قصة قصيرة	41
39	قصة الخليفة والقاضي	مشيئة الله	قصة قصيرة	41
40	طواف سليمان عليه السلام على نسائه	الأمل الخادع	قصة قصيرة	42

41	قصة شاب محزنة	الخديعة	قصة قصيرة	42
42	قصة الخروج إلى	سرد قصصي	قصة طويلة	43
43	خلق آدم عليه السلام	الموعظة	قصة قصيرة	46
44	يا أبي لا تصلي الفجر	الهداية	قصة مطولة	47
45	أستاذ كندي في جامعة البترول يتكلم عن	سرقة الشعر	موقف	48
46	القرآن!	الفرحة	قصة قصيرة	50
47	القصيدة ابنتي!	الفرحة	قصة قصيرة	50
48	(مولد النور) (مولد ولدي عبد الرحمن)	المعارضة	موقف	51
49	(حبيب القلوب) (ولادة ابني عمر الفاروق)	المؤاخذة	موقف مرير	53
50	القصيدة المحمدية	الظلم	قصة قصيرة	54
51	القصيدة الوعظية (مذنب)	الهوان	موقف	55
52	القلادة الرابعة	التحول	قصة قصيرة	55
53	القلنسوة	الكِبْر والغرور	قصة بائسة	56
54	القمر الذابل	الخرافة	قصة خرافية	58
55	(القوقعة الدامية)	الكرم	خاطرة	61
56	الكائنات الفضائية	مراهقة فجة	قصة قصيرة	62
57	الكرمُ يجري من الكرماء مجرى الدم	حقيقة الصنم	موقف	65
58	الكومودو البشري!	اللاشعر الغث	موقف	68
59	اللاتُ والعُزى	التحول	خاطرة	77
60	قصة اللاشعر المتفلت	احترام العربية	رأي	77
61	اللاشعر لا يدوم إلى الأبد	التوحيد	قصة قصيرة	79

62	احترموا اللغة العربية	عدل الله تعالى	رأي	80
63	إنما الله إلهٌ واحد (رسالة إلى منصّرة!)	البيان الحق	تهنئة	81
64	الله حكم عدل	مثل عربي	مضرب المثل	81
65	تقبل الله يا عمارة	توقير النبي	تبيين	85
66	الله يرحم مزنة!	مقالة	رأي	87
67	اللهم صل على محمد	تشخيص	خاطرة	85
68	اللهيميد وأنواره	بيان الأسى	خاطرة	87
69	الليث الجريح	حب المال	موقف	87
70	الليلة المَطيرة	بشره	خاطرة	88
71	المال أغلى من ابنته!	حب المال	خاطرة	89
72	المالُ وسيلة لا غاية	حب المال	رأي	90
73	المتفوقون	التفوق	تهنئة	91
74	نصيحة للمتوسل بالقبور	النصيحة	عقيدة	92
75	المتوكل "آثر الرفيق الأعلى"!	الرثاء	تأبين	94
76	المجدُ المخذولُ في دنيا البهتان	بكاء المجد	رأي	95
77	المجد مرتعنا	بكاء المجد	خاطرة	95
78	المحطة الأخيرة	الافتراق	رأي	95
79	المخرج من عنق الزجاجة	التوبة وقبولها	رأي	96
80	المدرسة الثكلى!	التصرف بجهل	خاطرة	103
81	المرتزقة في بحر الظلمات	الارتزاق	اعتقاد	105
82	المرتزقة والتطويع	الارتزاق الفج	اعتقاد	106

83	المروءة مني ، وأنا منها	المروءة	خاطرة	106
84	المروءة	المروءة	خاطرة	106
85	المريضة الداعية	الإرادة	قصة قصيرة	108
86	المَزاد والذمم	الذمم الخربة	قصة قصيرة	109
87	المساء الضرير	الحزن	خاطرة	110
88	المساء	الزمن	خاطرة	110
89	بل جميلة المسلمة الإنجليزية	الميل للإسلام	خاطرة	111
90	واجبنا نحو المسلمة الإنجليزية	المروءة	رأي	114
91	المسمى الوظيفي: (واعظ الشركة)	الدعوة	خاطرة	114
92	المشيب الناعي (أنى لمثلك الاعتبار؟)	الشيب	خاطرة	115
93	بينهما أنا المصاب بالمعرة	الخجل	خاطرة	116
94	بل أنا المصاب بالمَعَرّة	الاستحياء	قصة وموقف	116
95	المُطلقة الهوجاء	الطلاق	موقف وقصة	116
96	هل المطلقة محرمة؟	الطلاق	قصة قصيرة	117
97	المعجم الصافي	المدح	مقالة	119
98	المغرورة	الكِبْر والغرور	خاطرة	119
99	المقلة المبتلاة	الأسى	خاطرة	120
100	قصة مكذوبة وغير صحيحة	الكذب	تحقيق حديثي	121

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (شرائح قصصية سليمانية 5)

الخاتمة

على أمل اللقاء بكم أعزائي القراء في الجزء التالي حتى نكمل معاً ثلاثة آلاف قصة وقصة! لنقرأ ونستمتع ونتأمل ونعتبر! فإن العاقل من وعظ بغيره! والقصة خير معلم!

مع خالص احترامي وتقديري

الكاتب الفقير إلى الله والراجي عفوه ومغفرته /

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(كاتب أهل الصعيد)

نبذة عن أحمد علي سليمان عبد الرحيم

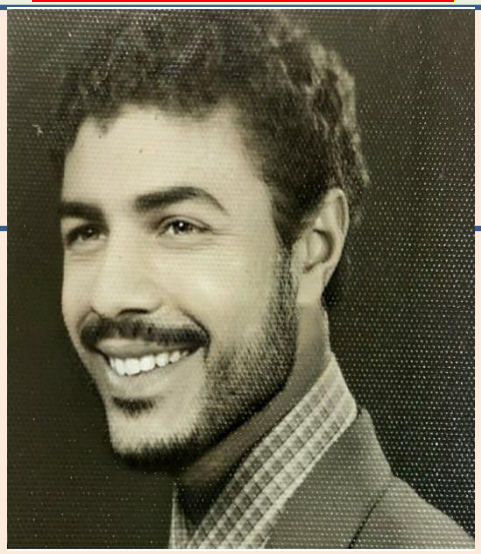

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وداعاً أيها الشعر! (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق

34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء) (1&2&3)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان

76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - أخرْتُ عمّنْ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان

118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (1&2&3)

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة!

سادساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!